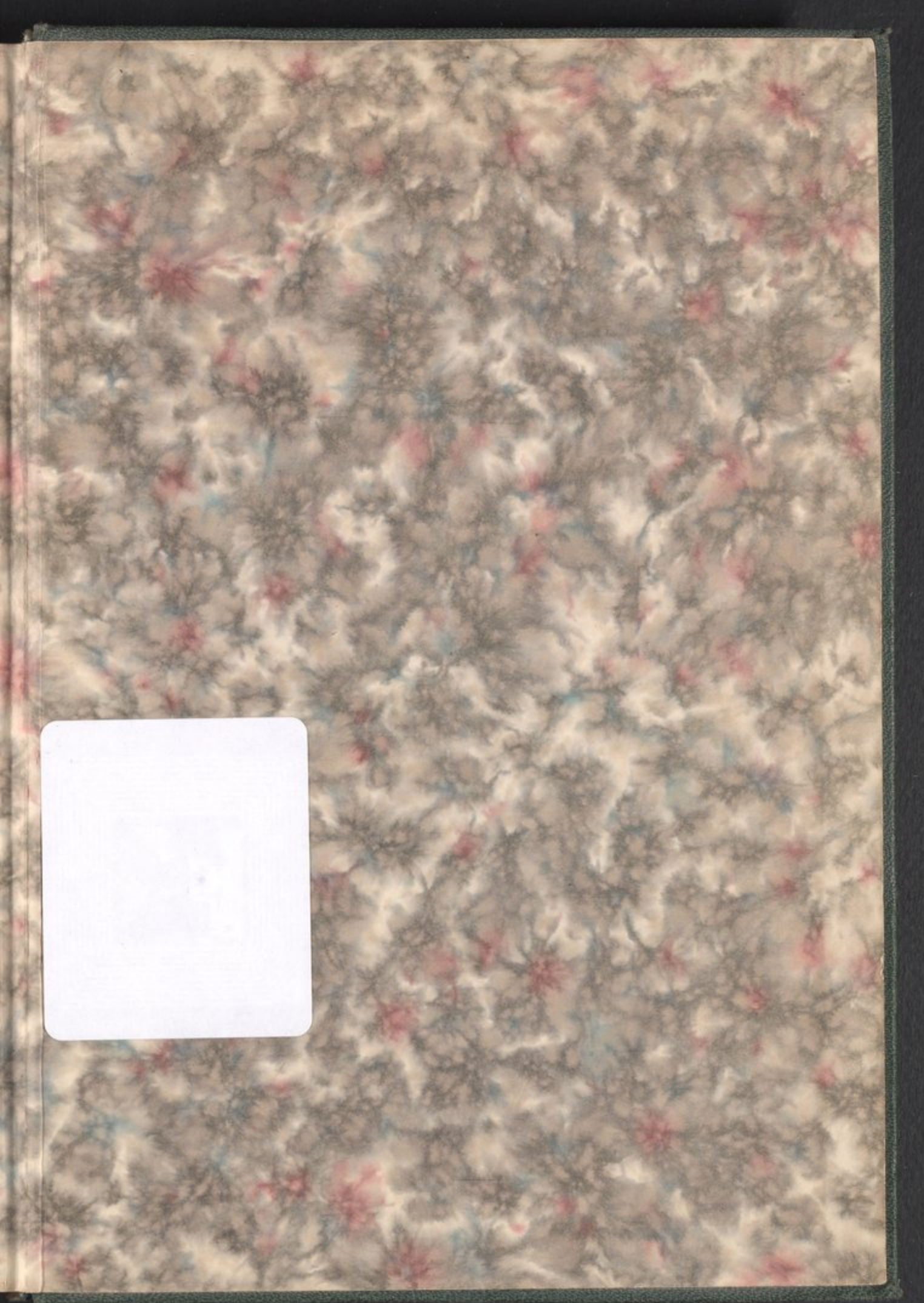


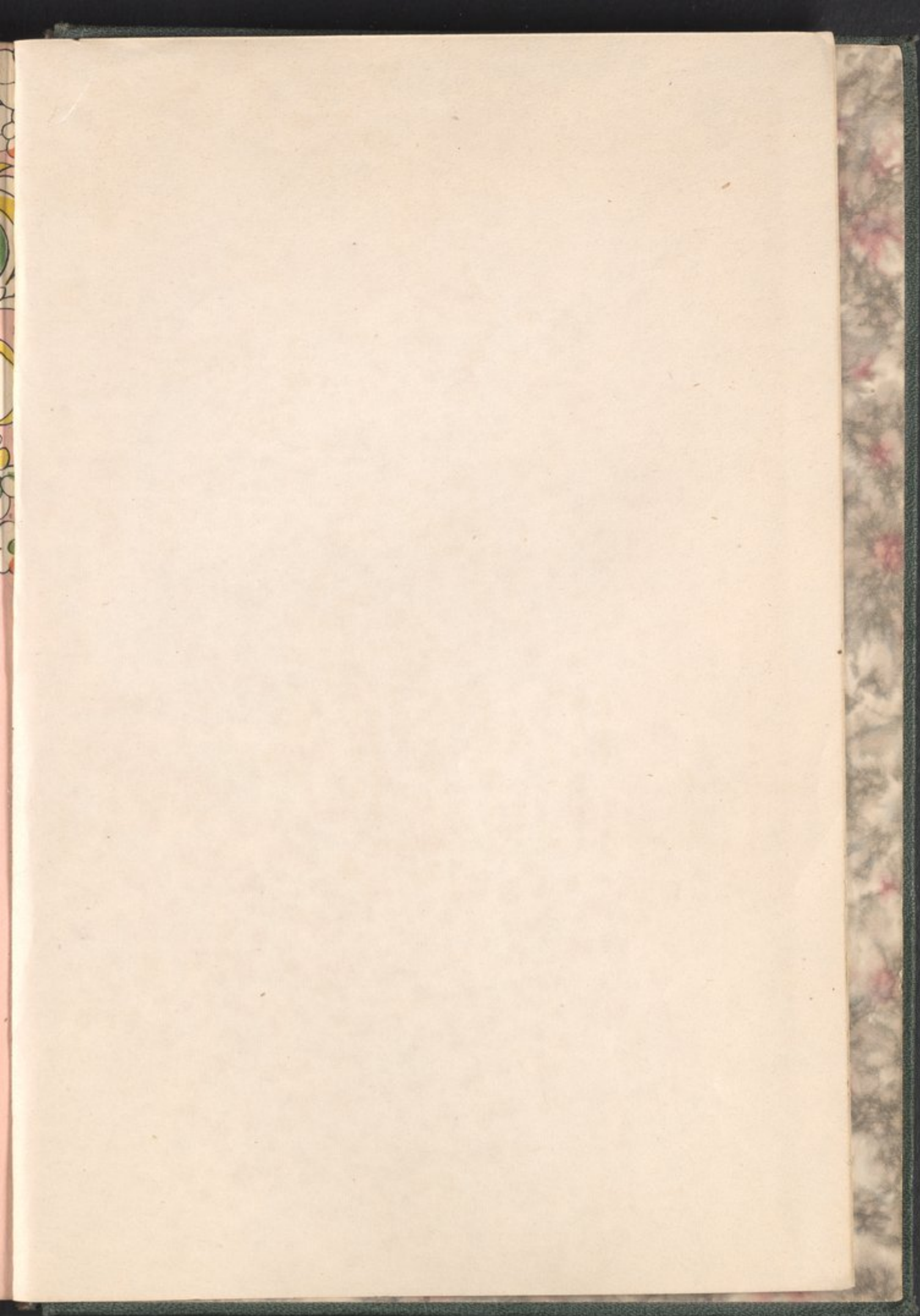
مكتبة
الجامعة
الأمريكية
بالقاهرة



81
78
H3
19







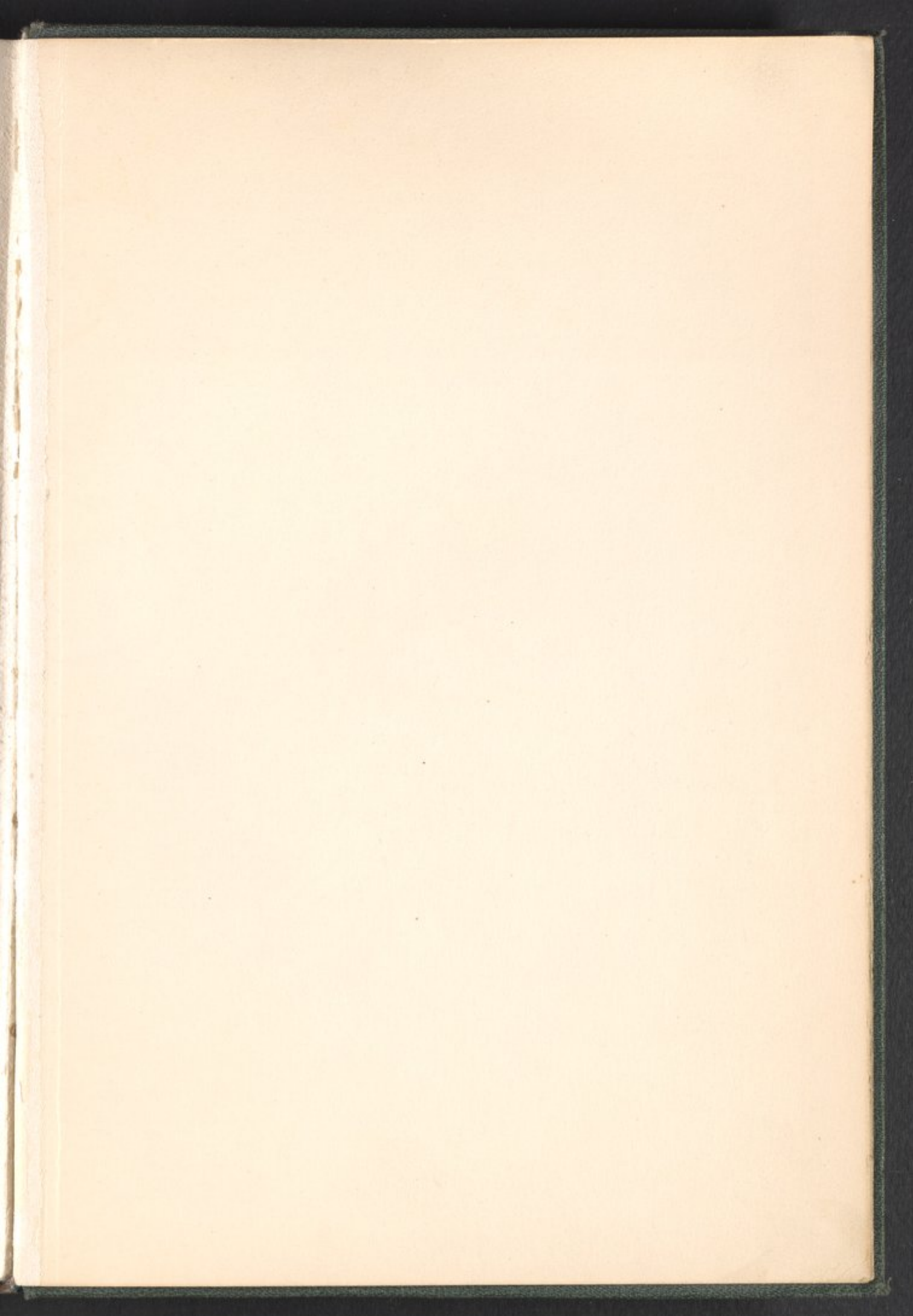
بشاره المخوري

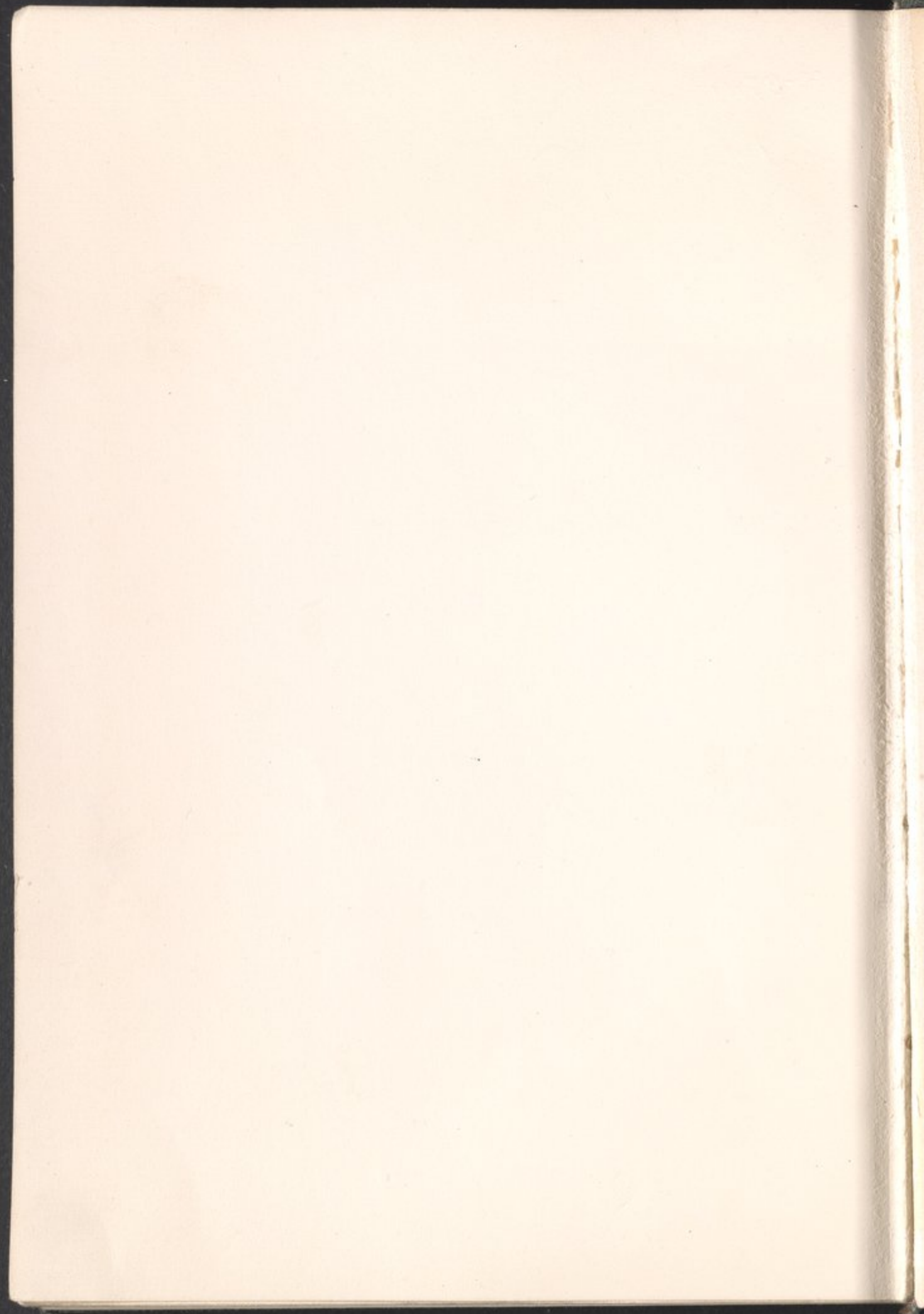
الأخطل الصغير

الهول والشيب

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف

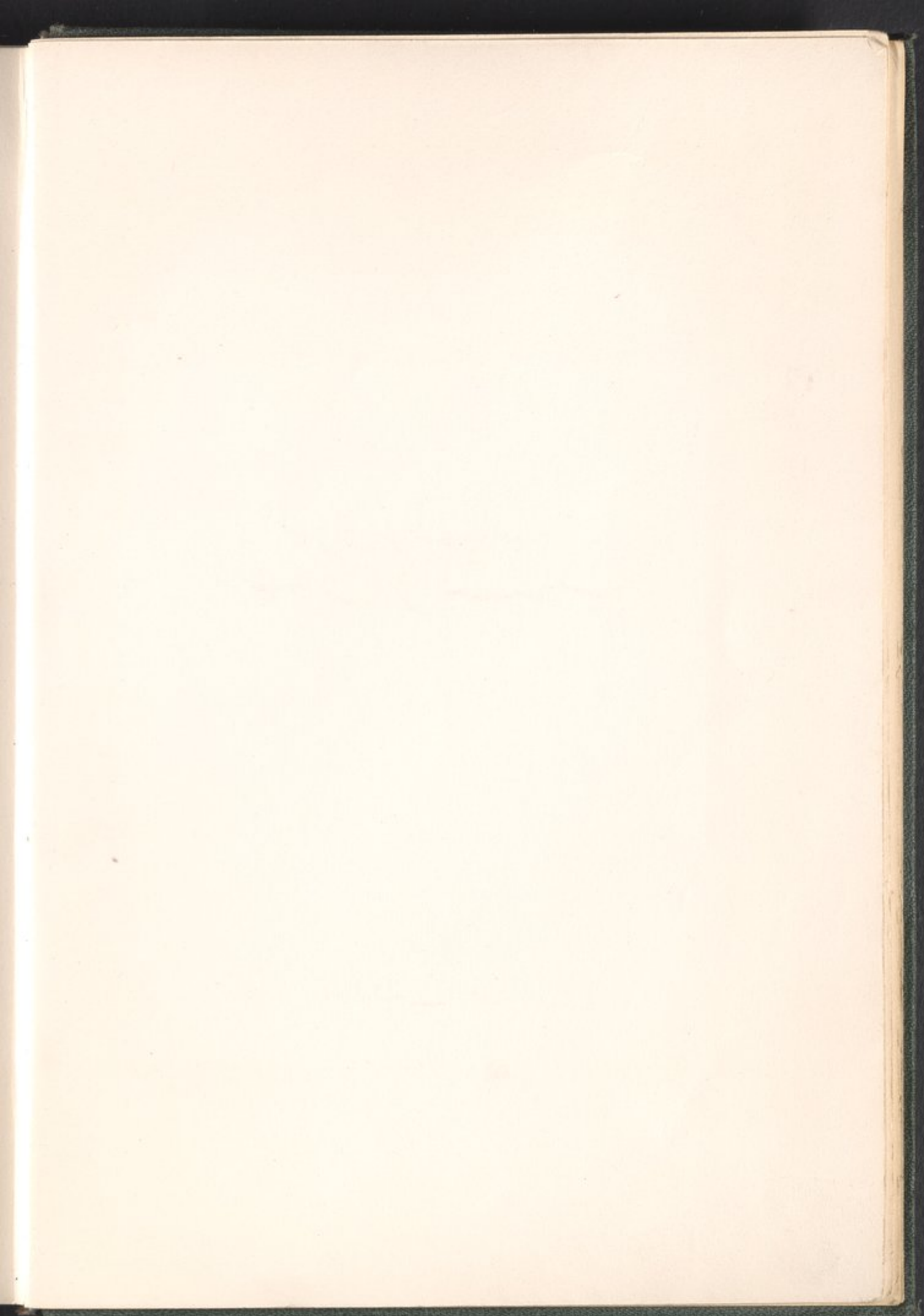




03-85093

put on 15

الهوى والشباب



PJ
7842
H8
H3
1953
C.1

بشاره الخوري
الأخطل الصغير

الهوى والشباب

ملنزم الطبع والنشر
دار المعارف

17
1821
24
24
1821
17

لَبْنَان

لَبْنَانُ كَمْ لِلْحُسْنِ فِيكَ قَصِيدَةٌ ثَرَتْ مَبَاسِمُهَا عَلَيْهَا الْأَنْجُمُ
كَيْفَ انْتَفَتَّ فَجْدُولُ مُتَأَوِّهِ تَحْتَ الْغُصُونِ وَرَبْوَةٌ تَتَبَسَّمُ
وَطَنُ الْجَمِيعِ عَلَى خُدُودِ رِيَاضِهِ تَحْتَالُ فَاطِمَةُ وَتَنَعَمُ مَرْيَمُ
أَكْمَاتُهُ الْبَيْضَاءُ تَحْتَ سَمَائِهِ الزَّرْقَاءُ أَطْفَالُ تَنَامُ وَتَحْلُمُ
تَتَصَاعَدُ الْقُبُلَاتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَمُرُّ بِالْوَادِي الْوَدِيعِ وَتَلْمُ





الأخطل الصغير

لماذا تسميت بالأخطل الصغير ؟ ...

كانت الحرب العالمية الأولى . ثم كان عهد « جمال » في سوريا ولبنان وهو عهد النفي والمشنقة ، بل عهد الإرهاب بجميع أسبابه وأنواعه . وانطوت الأعوام بعد الشهور على حالات شتى من البؤس ، ومفاجآت مفعمة بالخاوف حتى كان تموز من عام ١٩١٦ فإذا أنا مطمئن قليلاً إلى نفسي آنس كثيراً بكتبي بعد طويل وحشة وألم غربة ؛ ولقد كنت وسائر الناس خلال ذلك نتنسم الأخبار عن البادية حيناً وعن البحر حيناً آخر ولا ندرى أيدركنا السلم وفيما رمق من الحياة .

وكانت الفكرة السائدة أن الحلفاء سيعثون للإمبراطورية العربية ، وكانت الحاجة ماسة إلى إثارة الحواطر في البلاد تعجلاً ليوم الخلاص وهو كل أمنية البلاد العربية في ذلك العهد . ولم يكن ليجرؤ واحداً ولو في الحلم أن يرسل كلمة في سبيل النهضة

ولو همساً فكيف به إذا هو شاء أن يرسل في ذلك السبيل قصيدة
يترجع صداها .

وكان يعجبني من الأخطل خفة روحه وإبداعه في اصطیاد المعاني
يقودها ذليلة إلى فصیح مبانيه ؛ وفوق ذلك فقد كان الشاعر المسيحي
الذي تنفتح له أبواب الخلائف يملؤها لذة وطرباً وإدلالاً بل يملؤها
ذلك الشرف الذي لا يبلى والمجد الذي لا يفنى كهذا الذي تقرأه له
في بني مروان وعبد الملك :

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النُّوَاجِزَ يَوْمًا عَارِمٌ ذَكَرُ
الْخَائِضُ الْغَمْرَةَ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

فرايت وأنا أدعو للدولة العربية وموقفي منها موقف الأخطل من
دولة بني مروان أن أدل على حقيقة الشاعر المتنكر فلم أر « كالأخطل
الصغير » أوقع به ما كانت تقطره القريحة المتألمة من شعر لم يبق
لي منه إلا كبقية الوشم في ظاهر اليد .

وكيف استطاع حفظ ذلك الشعر الذي لم أكن أجروء على

الاحتفاظ به بين أوراق في عهد كان هذا لسان حاله :

أَجِمْ لِسَانَكَ أَجِمْ فَأَمَوْتُ لِلْمُتَكَلِّمِ
لَا يَسْأَلُونَكَ إِنْ أُخِذَ تَ أَثِمْتَ أَمْ لَمْ تَأْتِمْ
فَالْحَبْلُ شَرُّ مُرَحَّبٍ وَالْعُنُقُ خَيْرُ مُسَلِّمٍ
وَالسَّجْنُ أَكْرَمُ صَاحِبٍ وَالنَّفْيُ أَيْسَرُ مَغْنَمٍ

وهي قصيدة طويلة كنت أحتال لحفظها بإثبات قوافيها متسلسلة
ولكن لسوء الحظ أو لحسنه جاء النسيان عليها فطمسها من الذاكرة
إلا بيتين عزيزين مهدت لهما بتصوير الرعب وأخذه بقلوب الناس
حتى لا يأخذ العيون منهم الغمض إلا لماماً :

وَجَرَتْ يَنَابِيعُ الْكَرَى كَتَوَهُمْ الْمُتَوَهُمُ
فَإِذَا عُيُونُهُمْ عَلَيْهِ كَالطُّيُورِ الْحُومِ

إذن فقد عرفت كيف ومتى تسميت بالأخطال الصغير وهو حسبك .
بشاره الخوري



بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال

بقلم الأستاذ عادل الغضبان

نفح الریحان وشُعاع الصَّهباء . . .

وحمرة الشَّفَق وخضرة الأرز

ونعومة الحریر ورقّة خدود الورد . . .

إذا أُجبلتُ بندى الصَّبّاح وبسمة الفجر ونفخ فيها النسيم من
نفثاته كانت صورةً صادقةً لروح بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال .
عاش حتّى اليوم بتلك الروح الرقيقة الحلوة ينبض بها الشعور
الحيّ الخافق فأسالها على أوتار الشعر غناءً تنتشي منه القلوب قبل الأسماع
وحمل ذلك الغناء إلى قلوب الناس صوراً من جراحات الهوى وبسماته فكان
لنفوسهم مهزّة حرّكت جوانح الهائئ السعيد وسكبت بلسم العزاء على
فؤاد الشجيّ العميد .

ديوان « الهوى والشباب » وهو الجزء الأول من شعر الشاعر الكبير
الأستاذ بشاره الخوري قطعة موسيقية تعدّت فيها الأصوات والنغمات

ولكنها صدرت كلها عن قيثاره الهوى والشباب فهناك ما شئت من أمان
وأحلام وهناك ما شئت من بسمات المنى وعبسات القدر وهناك ما شئت
من حلاوة الوصال ومرارة الهجر ومن غفوات النجوم على سواعد السحاب
أو رقصات الزهر على ألحان الغدير وينبوع هذا كله قلبٌ شاعرٌ فياض
بالشعور قدّمه صاحبه على مذبح الهوى والشباب قرباناً يفدي به
جمهرة العشاق كأنه المبعوث إلى عالم الحب ليحمل عن المحبين أثقال العذاب
والألم حتى إذا ضاق بالفداء ذرعاً كما ضاق به المسيح يوم طلب
إلى الله أن يبعد عنه تلك الكأس نراه يجأر ويصيح :

أَنَا الْعَاشِقُ الْوَحِيدُ لَتَلْقَى تَبِعَاتُ الْهَوَى عَلَى كَتِفَيَّ

على أنها صيحة في لحظة برّم ويأس فالشاعر قد حمل تبعات الهوى
على كتفيه وكان منذ شبابه الأول صنّاجة المحبين يلمّ أمانهم ويجمع
أشجانهم ويمرّ بها على نياط قلبه فتطلقها أناشيد تحدث العشاق عن
العشاق وهو وحده يعرف مباعثها وأغوارها ويقول في ذلك :

خَلَقَ اللَّهُ لِلْهَوَى قُبْلَةَ الرُّوحِ وَرَاءَ الْخُدُودِ وَالْأَجْيَادِ
أَنَا أَذَرَى بِالطَّيْرِ حِينَ تَغْنِي كَمْ جَرَّاحٍ سَالَتْ عَلَى الْأَعْوَادِ

وهذه الجراحُ الكامنة وراء تغريد الطيور ينطوي قلب الشاعر على
مثلها فإذا سجع وغرّد فمن فؤاد خلقه الله من شعاع ودموع وما هي
نغمات ترسلها العقيرة وإنما هي قطرات من دم الفؤاد :

ليسَ ما يشجيكَ مني نغماتٌ في فمي
إنّها وا لهفَ نفسي قطراتٌ من دمي

ذلك هو الطابع الذي يمتاز به شعر الأخطل الصغير في ديوان
« الهوى والشباب » .

والأخطل الصغير هو بشاره الخوري ولقد ذكر لنا في الصفحات
الأولى من هذا الديوان لماذا تسمّى بالأخطل الصغير .

فلأخطل الصغير اليوم في الأمم العربية منزلة الأخطل الكبير
في الدولة الأموية فما من بلد عربي إلا وله في نفوس أبنائه المكانة
الرفيعة فإن لم يكن شاعر دولة بعينها أو شاعر أمير بعينه فلأنه شاعر
الدول والأمراء أجمع وشاعر الأمة العربية جمعاء أنزلته من فؤادها في
الصميم وجعلته فيه بين النخبة المختارة من شعراء القرن العشرين الذين
تؤثرهم بالحبّة والإعجاب .

وإئن كان الأخطل الكبير يدخل على الملوك في مجالسهم ويحظى
عندهم وكان الخليفة يكرمه وأولاد الملوك والأمراء يعظمونه ويبجلونه لقد
حظي الأخطل الصغير عند كل ملك ورئيس وأمير بسلته حظوته عند
شعوب العرب طراً وجاء تكريم الأمير عبد الله الفيصل آل سعود إياه
متوجاً لشاعريته كأنه الموشور الذي تنعكس منه أضواء التعظيم فزهي
الأدب وافتخر الشعر والشعراء .

وكان للأخطل الكبير رواية اسمه جرير يروي شعره وينشره في الناس
أما الأخطل الصغير فله جيوش من الرواة فقد سار شعره على كهوات
المغنين يتفنون فيه تلحيناً وإنشاداً وسار على أفواه المعجبين يتناشدونه
في كل مدينة وقرية وهذا منتهى ما يصبو إليه الشاعر العبقرى الصدّاح .

ولكن هل تقف المشابهة بين الأخطلين عند نصرانيتهما ومكانهما
من الرؤساء . لا نظن هذا وحده هو الذي أوحى إلى بشاره الخوري بأن
يتسمى بالأخطل الصغير عندما اضطرتة الأحوال إلى التكم والاستتار
فلا بد أن يكون بينهما تجاوب روحي حمل شاعر القرن العشرين على أن
يختار اسم الأخطل وإننا لنلمس ذلك التجاوب في شعرهما الذي
يصور لنا تشابه نفسيهما فكلاهما شاعر الهوى والجمال .

يتألق شعر الأخطل الكبير في كثير من قصائده بوصف شجون
الفؤاد ومطارح الهوى والصبابة ولا يخلو من وصف جمال المرأة على النحو
الذي كان يستسيغه ذوق العصر فالمرأة في نظره :

أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ أَمَّا وَشَاحُهَا فَجَارٍ وَأَمَّا الْحُجْلُ مِنْهَا فَمَا يَجْرِي
ويظل يتعقب ذلك الجمال يبحث عنه مدفوعاً إليه بخفقان الفؤاد
ونهم العين لا يرتوي منه ولا يشبع فكلما سكن فؤاده حركه هوى جديد
وجمال جديد :

وَإِذَا أَقُولُ صَحْوَتُ عَنْ أَذْوَانِهَا هَاجَ الْفؤَادَ دُمِيَّ أَوَانِسُ حُورُ
ومثل هذا التجدد في رُوح القلب وريحانه يشعر به الأخطل الصغير
ويسرّ به في قرارة نفسه غير أنه لا يلبث أن يصيح صيحة القوي المعتدّ
بنفسه :

كَفَانِي يَا قَلْبَ مَا أَحْمَلُ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ هَوًى أَوَّلُ
وإنه لدلال من الشاعر ليس إلا . . . فما صرخته هذه وما صرخته
السابقة التي يتأفف فيها من حمل تبعات الهوى وحده إلا استفهام إنكاري
خرج عن معناه للتقرير كما يقول البلاغيون فديوان « الهوى والشباب »

الزاهر بأمواج الحب والصبابة والمشعشع بالهوى والجمال يجعلنا لا نؤمن
 بهذا الاستفهام ويدفعنا إلى أن نعدّه دلالاً واعتداداً فيينا الأخطل الكبير
 يفرق ويرتعد من المشيب ونراه يكثر من ذكر مخاوفه ومن إعراض الغانيات
 عنه يوم حنى قوسه موترها وابيضّ بعد سواد اللمة الشعر نجد الأخطل
 الصغير يصرّ إصرار مكابر عنيد على أنه ابن بجدة الحب وأنه من الهوى
 « أمه وأبوه » وأنه حليّسٌ هوّى وغرام لا يزدجر ولا يتوب خفّت به وثبة
 الشباب أم قعد به عجز المشيب فيندّد بالواهمين ويصيح :

كذبَ الواشي وخابَ من رأى الشاعرَ تابُ
 عمره فخرٌ من الحبِّ وليلٌ من شرابِ

ويزيد إصراراً وتشبهاً بالهوى والجمال كلما لاحت له بسمة صفراء
 تكمن وراءها أشباح الشماتة بالشباب الداوي والصبأ الهاوي فينتفض
 انتفاضة الأسد الجريح ويزأر بهذه الجراح الناطقة :

أنا لا أشيعُ بالدموعِ صبايتي لكن ألفُ جناحها بجناحي
 من كانَ من دنياهُ ينفضُ راحه فأنّا على دنياي أقبضُ راحي
 إني أفدّي كلَّ شمسٍ أصيلة حذرَ المغيبِ بألفِ شمسٍ صباحِ

والأخطل الصغير لا يرى جمال المرأة حيث يراه الأخطل الكبير
أسالةً في الخد وضموراً في الحصر وعَبَلاً في الذراع والساق إنه يراه
أولاً في الروح الرهيفة السامية السابحة في غمرات الضياء فوق مناكب
الحسن فلا يعدلها في الأرض إلا أرواح الملائكة في السماء . ويوم يشاء
أن ينظر إلى المرأة نظرة أهل الأرض نراه يرسمها كما رسمها شعراء العرب
ولكن بأضواء وظلال جديدة وبطلاء جديد لا يكتفي فيه بألوان قوس
قزح بل يتأنق فنه في المزج بين لون وآخر وابتدع ألواناً جديدة هي
من صنع عقله وقلبه وفنه فرسومه تلك ماثوثة في جوانب شتى من
قصائده ولقد حلا له يوماً أن يجمعها في لوح واحد فكانت قصيدة
« هند وأمها » .

ولقد يبرز الأخطل الكبير في غير فن من فنون الشعر وقد يتجاوب
وشاعرنا في كثير من نزعات النفس وخفقات الفؤاد ولكنه في الهوى والجمال
تلميذ للأخطل الصغير ولا غلو . فراية شاعر بني أمية في هذا الميدان
تقصر عن راية ابن لبنان المشكوكة في أعلى قمة من جبل الوحي والإلهام
فليس للأخطل الكبير على كثرة ما غنى للهوى والجمال أفانين الأخطل
الصغير ولا خفة روحه وليس له فيهما تلك المعاني التي تهز السامع

وتنتزع منه آهات الإعجاب وترقصه على حبال الطرب ولو كان أرسخ
من صنيّين حلماً ووقاراً فليس للأخطل الكبير مثل هذا الشعر المرقص
المطرب :

ما كانَ أَحَلَى قُبَلَاتِ الْهُوَى إن كنتَ لا تذكُرُ فاسألُ قَمَكُ
تمرُّ بي كأنِّي لم أَكُنْ تُغْرِكُ أو صَدْرَكَ أو مِعْصَمَكَ
لو مرَّ سيفٌ بيننا لم نَكُنْ نَعْلَمُ هل أَجْرَى دِمِي أو دَمَكَ
وليس له مثل هذه الحكمة في الحب والعشاق :

هكذا أهلُ الغَزَلِ كلما خافوا المَلَلُ أنْعَشُوهُ بِالْقَبَلِ
ولا له هذا الإغراء الذي يطيح برصانة القلوب وعفاف الشفاه :

ما للشفاهِ الكَسَالَى لا تزودُنا فقد حَمَلْنَا على أفواهنا القِرْبَا
ولا عرف أن يبلغ المحبين رسالات الهوى على هذا النحو اللذيذ الفاتن :
رسالةٌ من فَمِهِ لِقَمِهَا كذا رسالاتُ الْهُوَى تُخْتَصَرُ

وهذا هو الإعجاز في الإيجاز . وللأخطل الصغير في مثل هذه
المعاني المستقاة من ينابيع الهوى والجمال ذخيرة وافرة بل كثر ثمين تجعله

أغنى شعراء الحب ثروة وأرفعهم ذروة وأوفرهم تفنناً فهو إمام المحبين
يوزع عليهم الكاسات والأقداح ويملؤها لهم من شراب الهوى والصبابة
ولا يضيره أن يكون واقعي المذهب أحياناً قاسياً على الحقيقة وعلى الحبيب
معاً وأننى يحفل بالرمز إذا هو علّ من نبع الواقع فاسمع لتلك الفراشة
ماذا تقول :

فأنا بصدرٍ حبيتي كفراشةٍ في قلبٍ ورده

فليهل ما شاء من عطر الورد فإذا ارتوى وأراد المقييل وفر له الهوى
وساداً وثيراً ناعماً جميلاً وصفه فقال :

ورمى الهوى بي فارتميتُ وكان نهداها الخدّه

وإمامته في الحب وسلطانه الأعلى فيه وعلمه الخفّاق في شعر الحب
كل هذا يلبسه هذا الثوب من الأثرة فيرشف ما يشتهي ويتسدد حيث
يشتهي غير حافل بما تحت الوساد من قلب خافق ونفس مضطربة
فيحيي بن بقي الأندلسي لم يكن في مثل شجاعته عندما قال :

حتى إذا مالت به سنّة الكرى زحزحته عني وكان معانقي
باعدته عن أضلعٍ تشافه كيلا ينام على وسادٍ خافقٍ

وفيمَ يتشجع الأخطل الصغير وعلام يترفق وهو الأمير المنشّر
الأعلام في دولة الهوى والجمال فلئن عرف للحسن مقامه وجلاله إنه يقدر
أيضاً للشعر قوته وسلطانه .

فإن صحّ أن يكون أحدهما التابع والآخر المتبوع فحريّ بأن يكون
الشعر هو السيد المؤمّر وعلى هذا فمن حق الشعر أن يتيه دلالةً على الحسن
ففي يديه نشر صيته وبثّ محاسنه وفي قوافيه مقاصير الخلود يسكنه إياها
منعماً متفضلاً فله شاعرنا مفاضلاً بين الشعر والحسن مكللاً جبين الشعر
بغار السبق إذ يقول :

ما الحسنُ لولا الشعرُ إلا زهرةٌ يلهو بها في لحظتينِ التّظنُّ
لكنّها إن أدركتها رقةٌ من شاعرٍ أو دمةٌ تنحدرُ
سالتُ دماء الخلدِ في أوراقِها ونامَ تحتَ قدميها القدرُ

ولم تقف المشاكلة الروحية بين الأخطلين عند حدّ الهوى والجمال
فقد تعدّتهما إلى بنت الكروم وإلى إبداع كل منهما في وصفها حيّةً
ومقتولة .

قيل لأبي نواس ماذا تقول في شعر الأخطل قال هو إمامي في الحمر

فالأخطل الصغير إذن هو حفيد الأخطل الكبير ورث عنه حب وصف الخمر فكان له فيها آيات فإن كان الفضل للمتقدم فكم ترك الأول للآخر .

لئن تأثر الأخطل الصغير أبا نواس وسميّه حتي الأعشى الذي تداوى من الخمر بالخمر إنه اتبع فيها مذهب الخيام الظاهر وإنما الحياة زجاجة خمر تحت غصن ظليل في قفر ووصال حبيب في هذا العمر الجديب وانتهاج فرص الشراب فالغد مجهول الحساب وفي هذا الغد المجهول يقول بشاره الخوري :

لم يكن لي غدٌ فأفرغتُ كأسِي ثم حطمتُها على شَفَتَيَا

ولكنه لم يذهب مذهب الخيام فيما بعد الحياة فما طلب — بعد عمر طويل فسيح — أن يكفن بأوراق الكروم وأن يغسل بالسلاف الصرف الصافي وأن يدفن تحت دالية من دوالي العنب ولا طلب من المعرجين على قبره أن يسكبوا فوق عشبه وزهره كؤوس الحميا والمدام ولا هو حاكى أبا محجن الثقفي الأسدي القائل :

إذا متُ فادفني إلى جنبِ كَرْمَةٍ تروّي عظامي في الماتِ عروقتها

ولا تدفني في القلاة فإني أخافُ إذا ما متُ أن لا أذوقها

وأنتي له أن يطلب هذا وذاك وهو زعيمٌ أن لا عطر بعد عروس
ولا هوى ولا خمر بعد الأخطل الصغير أوليس هو القائل :

وُلِدَ الهَوَى والخمرُ ليلةَ مولدي وسيُحْمَلانِ معي على ألواحِي

فماذا إذن . إنها الحياة وكفى . والحياة ما هي في عرفه . إنها « صهباء
صارخة وليل ضاحي » وإنها :

سكراتٌ وما تجرُّ فلا النُصْحُ — بحُ — بمُجْدٍ ولا الملامُ بناه

وإذا كان الأخطل الكبير يستعذب موت السكر ويود كلما دبَّت
فيه الحياة من جديد لو يعود إلى الميتة التي كان عليها ويعرب عن ميته
تلك بقوله :

شربنا فمتنا ميتةً جاهليَّةً خلا أننا في موتنا ليس نُلحَدُ

ثلاثةُ أيامٍ فلما تنبَّهتُ حشاشاتُ أنفاسٍ اتتنا ترددُ

حيننا حياةً لم تكن من قيامةٍ علينا ولا حشرُ أتاناهُ موعدُ

وقلنا لساقينا عليكَ فعُدْ بنا إلى مثلها بالأمس فالعودُ أحمدُ

فإن الأخطل الصغير يختصر الطريق فعلام يتداول الإنسان موتاً
فبعث ثم موت فبعث وهكذا دواليك فنعمة الحياة أن يكون العمر كله
سكراً متواصلاً بل تلك هي في رأيه حكمة الدهر :

حكمة الدهر أن نعيش سكارى فاجعالي الكؤوس والأوتاراً

وحكمة الدهر هذه مذهب يريد لو ينضوي تحت لوائه جميع الناس
فالنفس الخيرة تحب أن ينتشر الخير في جميع النفوس وهكذا نفس الشاعر
عندما هبت تغري الناس بتلك الحكمة الخالدة وتحشهم على الشراب
وهي تقول :

أنا لست أرضى للندامى أن أرى كسل الهوى وتثاؤب الأقداح
أدب الشراب إذا المدامة عر بدت في كأسها أن لا تكون الصاحي

* * *

تلك لمحات من شعر ديوان « الهوى والشباب » ووراءها أبواب تفضي
بك إلى جنّات من الشعر حافلة بالورد والريحان زاهية بالغصون الناضرة
والثمار اليانعة مزدانة بالجدول الرقاقة تعب منها البلابل والعنادل ثم تسجع
وتغرد على منابر الأرائك فتطرب لغنائها آذان النسيم ومسامع النجوم .

ولكن هل اقتصر هذا الديوان على نغمات الصبا والصبابة . كلا .
فقد بثّ فيه الشاعر ألحاناً أخرى نجدها حيناً كالحباب في كؤوس
الهوى والجمال ونجدها حيناً آخر تستقل كل قصيدة منها بالكأس كلها
وما تحويه من شراب ونفح وحباب . فهناك قصائد في الوطنية وفي
العروبة وفي الرثاء طلعت كواكب ساطعة في سماء « الهوى والشباب » لتدل
القارئ على أن وراءها سموات من الشعر مرصّعة بالشاعرية المتألّثة
والرأي الثاقب والعاطفة المشبوبة والوطنية الصادقة والعروبة الصافية وتضرب
له موعداً معها في الأجزاء التالية إن شاء الله .

وفي تلك الألحان التي جاءت تتساق ونغمات الهوى والشباب
يطالعنا أولاً لحن الوطن فالشاعر لبناني محتداً ومولداً ومنشأً فلا عجب
أن يخصصّ وطنه بنفثات الحب والهيام ويصوّر جماله الطبيعي تارة ثم
يصوّر أحداثه السياسية تارة أخرى ويطلق الحمم في وجه المستعمر
الغاصب وإليك جذوة صغيرة من شعوره الوطني الملهب :

قالوا الصداقةُ قلنا أينَ شاهدها أعندما تلفظُ الأجداتُ موتاها
أكلما طورِدَ الشذاذُ في بلدٍ أوْما العميدُ ولبنانُ تبنّاها

ونحنُ لو نوَلّوا الأرزاءُ بُغْيَتِها وأمرّوها لكنا من رعاياها

ولم يرزاً لبنان في جهاده الطويل بالأحداث السياسية فقط بل
نكبه الدهر بكثير من الأحداث الاجتماعية عصرت قلوب أبنائه وأثارت
قلب الشاعر فوصف جراحات الوطن بقوافٍ حُمرٍ مخضبة بدماء الضحايا
فاقرأ له « أنا الجاني » و « الريال المزيف » و « المهى أهدت إليها
المقلتين » لتعرف أغوار الجراح الاجتماعية التي غمس بها الشاعر ريشته
ثم أسال على أسلتها ذوب المآقي والأكباد .

وهناك لحن العدالة الاجتماعية تسمع منه شكوى القلوب الرحيمة
من فوارق الطبقات ولبشاره الحوري في هذا وقفات تهز القلوب وحسبنا
أن نجتزئ عن البحر بالوشل ونضع أمام قلبك وبصيرتك هذين البيتين :

رَبِّ هَلْ مِنْ نَصْفَةٍ فِي وَلَدَيْنِ خَرَجَا مِنْ مَصْدَرَيْنِ افْتَرَقَا
فَإِذَا الْمَوْسَرُ يُكْسَى حُلَّتَيْنِ بَيْنَا الْمَعْسَرُ يُكْسَى الْخِرَقَا

وهناك لحن العروبة في مشاطرة فلسطين محتها الدامية وفي اتحاد
العرب دون البغي والظلم وتآخيههم وإن اختلفوا ديناً وعقيدة :

ضجّت الصحراء تشكو عُرْيَهَا فكسوناها زثيراً ودُخاناً
يثرّبُ والقدسُ منذُ احتلّا كعبتنا وهوى العُربِ هواناً

إلى آخر ما هناك من أصوات تنحدر من مصادر الإلهام .

* * *

بشاره الخوري في ديوانه هذا شاعر غريد رفع الشعر الغنائي إلى
أرفع أوج واستوى على عرشه وهو فيه كذلك شاعر مصوّر نثر الصور
والألواح في ثنايا شعره القصصي وشعره الغنائي فكان ديوانه متحفاً للفنون
الجميلة فإن كان لا بد من مثال فلنكتف بصورة المسلول :

هذا الفتى في الأمس صار إلى	رجلٍ هزيلٍ الجسمِ مُنَجَرِدِ
متجعّد الخدين من سرفٍ	متكسّر الجفنين من سهدِ
عيناهُ عالقَتان في نفقٍ	كسراجٍ كوخٍ نصفٍ متقدِ
تهتزُّ أنمله فتحسبها	ورقَ الخريفِ أصيبَ بالبردِ
يمشي بعلته على مهلٍ	فكأنه يمشي على قصدِ
ويمجُّ أحياناً دماً فعلى	منديله قطعٌ من الكبدِ

وهو في تصويره يتفنن ويبتكر فترى منه صوراً عربية مطعمة بألوان
غربية ونرى منه صوراً عربية جديدة مشرقة فقد عرف العرب الليالي
النابعية وهي ليالي الهم والسهد فابتدع هو لليالي الأنس واللهو نسباً
جديداً فقال :

في مثل ليالاتِ «الوليد» نقولُ للكاساتِ فيضي
وطاب له أن يصف الصمت فألهمته مخيلته هذا الوصف الجميل الخفيف :
صمتٌ يقزُّك فيه خَبُّ النَّمْلِ في مَلَسِ الرِّخَامِ
وهكذا لا تخلو كل قصيدة له من صور ومن أبيات شوارد تجري
مجرى الأمثال في فم الزمان وسمعه .

* * *

وبعد فليست كاحتنا هذه إلا صورة خيط رفيع من أشعة الشاعرية
في هذا الديوان . أما الطاقة النورانية فتتجلى وتتلألأ في أضعاف هذا
الديوان نفسه تشرق من سينائه لتقول للناس إن بشاره الخوري هو شاعر
الهوى والجمال . . .

عادل الغضبان





تَحِيَّةُ الشَّعْرِ

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل آل سعود

شاء صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل أن لا تظل
هذه القصائد مطوية أو مبعثرة فهرها مهراً كريماً ضمن لها
البروز بالمظهر الذي ترى . كان ذلك عند مروره بلبنان وفي
ذلك الاجتماع الذي ضم نخبة من أدباء البلد أقبلوا لتحية سموه
وتكريمه . ولم أكن أعرف هذا الصديق الكبير وجهاً لوجه قبل
تلك الساعة ولكنه حفظه الله سبق له أن شملني بصداقته وتأييده
فا اجتمع في محفل ولا نزل في بلد إلا أسبغ ثناءه وأظهر
إعجابه . وإنها لغيرة على الأدب تقابل بجزيل الشكر وأطيبه .

سَلْ مَغَانِي الصَّبَا وَتِلْكَ الْمَلَاهِي كَمْ تَرَشَّفْنَ مِنْ طُلَى وَشِفَاهِ
سَكَرَاتٍ وَمَا تَجَرُّ فَلَ الْنُصْحُ بِمُجْدٍ وَلَا الْمَلَامُ بِنَاهِ
فِي حِمَى لِمَّةٍ مِنَ الْفَاحِمِ الْجَزْ لَ فِي مَوْكِبِ الصَّبَا أَلْتِيَاهِ
ظُنَّ مَا شِئْتَ أَنْ تَظُنَّ وَلَكِنْ بِأَبِي أَنْتَ لَا تَسَلْنِي مَا هِيَ
أَخَذَتْنَا أَلْعُيُونُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَدَهَتْنَا وَمَا أَرْعَوَيْنَا الدَّوَاهِي
أَيْنَ مِنَّا لِيُنْجِلِيَ اللَّيْلُ عَنَّا قَبَسٌ مِنْ جَبِينِ «عَبْدِ اللَّهِ»

سَيْدُ السَّيْفِ وَالْيَرَّاعِ فَلَا أَعَزُّ مُ بِنَابٍ وَلَا الْبَيَّانُ بِوَاهٍ
جَدُّهُ جَدُّهُ الَّذِي شَيْدَ الْمَذْكَ عَلَى مَفْرِقِ النُّجُومِ الزَّوَاهِي
قُبَّةٌ مِنْ مَكَارِمِ وَجِدَارٍ مِنْ فَخَّارٍ وَعَتَبَةٍ مِنْ جِبَاهٍ
أَنْتَ لِلذُّرَّةِ الْمُشَعَّةِ مِنْهُ فِي الرُّوَّائِينَ مِنْ شَبَابٍ وَجَاهٍ

غُرَّةَ الْفَجْرِ تِلْكَ غُرَّةُ عَبْدِ اللَّهِ يَا لِلتَّوَّائِمِ الْأَشْبَاهِ
لَمْ يَرَ الْقَطْرُ وَالنَّدَى مَنْ يُجَارِيهِ وَلَا الزَّهْرُ وَالشَّدَا مَنْ يُضَاهِي
يَتَفَيَّأُ نَشْءُ الْجَزِيرَةِ مِنْهُ بِلَوَاءٍ مِنْ رَافَةِ وَرَفَاهِ
كَلِمَا حَلَّ رَبُّوَّةً مِنْ رَبِّي الْمَجْدِ أَدَلَّتْ بَعِزَّةَ الْمُتَبَاهِي

أَيُّهَا النِّجْمُ مِنْ سُعُودِ رَعَاكَ اللَّهُ ، عَوَّذْتُ بِحَدِّكَ بِاللَّهِ
هَآكِهَآ طُرْفَةٌ يَتِيهِ بِهَا الشُّعْرُ غَرَامَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ
بِتَغْنَى بِهَا الْمُغْنَى فَرُوحِي بَيْنَ أَوْتَارِهِ اللَّطَافِ وَآهِي

صيف ١٩٥٢



الهوى والشباب

لقد صدرنا هذا الجزء بهذه القصيدة

لأننا استعزنا اسمه منها .

أَلْهَوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمَنْشُودُ تُوحِي فَتَبَعْتُ الشَّعْرَ حَيًّا
وَالْهَوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمَنْشُودُ ضَاعَتْ جَمِيعُهَا مِنْ يَدَيَّا

يَشْرَبُ الْكَأْسَ ذُو الْحَجَى وَيُبْقِي لَغْدٍ فِي قَرَارَةِ الْكَأْسِ شَيْئًا
لَمْ يَكُنْ لِي غَدٌ فَأَفْرَغْتُ كَأْسِي ثُمَّ حَطَّمْتُهَا عَلَى شَفَتَيَّا

أَيُّهَا الْخَافِقُ الْمَعَذَّبُ يَا قَلْبِي نَزَحْتَ الدُّمُوعَ مِنْ مُقْلَتَيَّا
أَفْحَمْتُ عَلَيَّ إِرْسَالُ دَمْعِي كُلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ فِي مُحَيَّا

يَا حَبِيبِي لِأَجْلِ عَيْنَيْكَ مَا أَلْقَى وَمَا أَوَّلَ الْوُشَاةِ عَلَيَّا
أَنَا الْعَاشِقُ الْوَحِيدُ لَتُلْقَى تَبَعَاتُ الْهَوَى عَلَى كَتِفَيَّا

إِسْقِنِي مِنْ لَمَّاكَ أَشْهَى مِنَ الْخَمِّ — وَنَمِّ سَاعَةً عَلَى رَاحَتِيَا
أَنَا مَاضٍ غَدًا مَعَ الْفَجْرِ فَاسْكُبْ نَعَمَاتِ الْحَنَانِ فِي أُذُنِيَا

١٩٢٥



وصف فتاة

عند العرب

سَكَبَ اللَّهُ دَمْعَةً فَإِذَا هِيَ نَفْسُ « لَيْلَى » بِلُطْفِهَا الْمُتَنَاهِي
أَيُّبَاهِي بِحُسْنِهِ مُتَبَاهِي وَهِيَ لَيْلَى - وَذَاكَ قَوْلُ الْإِلَهِ -
صُنْعُ عَيْنِي وَالنَّاسُ صُنْعُ يَدَيَّ
شَعْرُهَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالْخَذُ قَبْلَتُهُ شَمْسُ الضُّحَى فَتَوَرَّدُ
وَعَلَى صَدْرِهَا مَتَى تَدْنَهُدَّ مَوْجَةٌ هَزَّتِ الصَّغِيرَيْنِ فِي الْمَهْدِ
فَأَشْرَأَبَا كَمَنْ تَخَوَّفَ شَيْئًا

عند الإفرنج

رَقَدَتْ تَرَشِيفُ الْكَرَى مُقْلَتَاهَا مِثْلَمَا تَرَشِيفُ الْعِطَاشِ الْمِيَاهَا
صَاعِدَاتِ أَنْفَاسُهَا هَادِيَاتِ كَصَلَاةِ الْأَطْفَالِ طَهْرُ شَذَاهَا
تَحْلُمُ الْحُلْمَ لَوْ لَوِيًّا فَتَمْلِيهِ طَهُورًا عَلَى الصَّبَا شَفَتَاهَا
وَأَزَاحَ النَّسِيمُ عَنْ صَدْرِهَا الثَّوْبَ بَ فَلَاحَا... وَلَا تَقُلْ نَهْدَاهَا
شَكَّ فِي نَفْسِهِ الْمَلَاكُ فَلَا يَدُ رِي إِذَا كَانَ صَبَّهَا أُمُّ أَخَاهَا

رَحْمَةُ رَبِّ

من قصيدة « بلغوها إذا أتيتم حماها »

لَمْ يَشْقِنِي يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوْلَا أَمَلِي أَنَّنِي هُنَاكَ أَرَاهَا
وَلَوْ أَنَّ النَّعِيمَ كَانَ جَزَائِي فِي جِهَادِي وَالنَّارَ كَانَتْ جَزَاهَا
لَمَلَأْتُ السَّمَاءَ شَكْوَى غَرَامِي فَشَغَلْتُ الْأَبْرَارَ عَنْ تَقْوَاهَا
وَمَشَى الْحُبُّ فِي الْمَلَائِكِ حَتَّى خَافَ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ عُقْبَاهَا

قُلْتُ يَا رَبُّ أَيَّ ذَنْبٍ جَنَنْتُهُ أَيَّ ذَنْبٍ لَقَدْ ظَلَمْتَ صَبَاهَا
أَنْتَ ذَوَّبْتَ فِي مُحَاجِرِهَا السَّخَرَ وَرَصَّعْتَ بِاللَّالِئِ فَاهَا
أَنْتَ عَسَلْتَ ثَغْرِهَا قُلُوبُ النَّاسِ نَحْلُ أَكَامُهَا شَفَتَاهَا

رَحْمَةُ رَبِّ لَسْتُ أَسْأَلُ عَذْلًا رَبُّ خُذْنِي إِنْ أَخْطَأْتُ بِخَطَاهَا
دَعِ سُلَيْمِي تَكُونُ حَيْثُ تَرَانِي أَوْ فَدَعْنِي أَكُونُ حَيْثُ أَرَاهَا



أَيْنَ عَيْنَاكَ

أَيُّهَا الْغَائِبُ الَّذِي فِي فُؤَادِي حَاضِرٌ كَيْفَ حَالُ قَلْبِكَ بَعْدِي
أَيْنَ عَيْنَاكَ ، تَنْظُرَانِي وَكُنِّي فَوْقَ قَلْبِي وَمَدْمَعِي فَوْقَ خَدِّي
هَائِمًا فِي الظَّلَامِ يَلْدَعُ حَرُّ الْوَجْدِ قَلْبِي وَيَلْدَعُ الْبَرْدُ جِلْدِي
شَبَحَ طَائِفٌ كَسْتَهُ يَدُ اللَّيْلِ يَبْرُدُ كَوَجْهِهِ مُسَوِّدٌ
بَيِّدًا أَنِّي لَوْ شِئْتُ مَا اعْتَرَفَ اللَّيْلُ بِسُوءِي وَلَا اعْتَرَفْتُ بِوَجْدِي
وَلَمَّا هَزَّ صَفْعُ نَعْلِي لِلْأَرْضِ ضِيقُ سُكُونِ الظَّلَامِ إِذْ جَدَّ جِدِّي
وَلَمَّا اسْتَلَّنِي الشَّقَاءُ حُسَامًا فِي نَهَارِي وَصَيَّرَ اللَّيْلَ غِمْدِي
وَلَمَّا حَيَّرَ الْكَوَاكِبَ مِنِّي زَفَرَاتُ كُشُوبِهَا ذَاتُ وَقْدِ

هَمَسَتْ نَجْمَةٌ بِأُذُنِ أَخِيهَا هَمْسَ ثَغْرِ النَّدى بِمِسْمَعٍ وَرَدِ
مَا تَرَى يَا أَخِي شَخْصًا عَلَى الْغُبِّ رَاءَ يَمْشِي لَكِنْ عَلَى غَيْرِ قَصْدِ

مِثْلَ قَايِنَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ يَقْطَعُ الْأَرْضَ بَيْنَ رَهْوٍ وَوَحْدٍ
خَافِقَ الْقَلْبِ كَالْأَثِيمِ عَلَى النَّطْمِ يَرَى الْمَوْتَ لَامِعًا فِي الْفَرِيدِ
لَهْفَ نَفْسِي فَقَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِي يَتَلَطَّى وَسُهْدُهُ مِثْلُ سُهْدِي
أَيُّ شَيْءٍ فِي النَّاسِ هَذَا أَفِيهِ لَكَ قَبْلًا أَخِي سَابِقُ عَهْدِي؟

حَفِظَ اللَّهُ قَلْبَ أُخْتِي مِنَ الْحُبِّ فَهَذَا فِي الْحُبِّ أَصْغَرُ عَبْدٍ

١٩١٢





قلت أهواك يا ملاكي

أَتَرَى يَذْكُرُونَهُ أَمْ نَسُوهُ هُمْ سَقَوْهُ الْهَوَى وَهُمْ أَسْكُرُوهُ
عَلَّلُوهُ فَكَانَ أَقْتَلَ شَيْءٌ ذَلِكَ الصَّدُّ بَعْدَ مَا عَلَّلُوهُ
عَمَرَكَ اللَّهُ هَلْ عَرَفْتَ فُؤَاداً كَفُوءِ ادِّي عَلَيْهِ جَارَ ذَوُوهُ
لَيْتَهُمْ يَذْكُرُونَ لَيْلَةَ كُنَّا وَالْهَوَى نَحْنُ أُمُّهُ وَأَبُوهُ
وَعُيُونُ النُّجُومِ تَرْنُو إِلَيْنَا وَلِسَانُ الدُّجَى يَكَادُ يَفُوهُ
وَالنَّسِيمُ الْخَفِيفُ يَلْهُو بِشَوْبَيْدِ—نَا كَطِفْلِ أَهْلُوهُ مَا هَذَبُوهُ
وَرَشَفْنَا كَأْسَ الْحَمِيَا فَبَاحَتْ بِالَّذِي فِي الصَّدُورِ مِنَّا الْوُجُوهُ

قلتُ أهواك يا ملاكي فردَّتْ مُقْلَتَاهُ لَكِنْ تَلَعَّمْ فُوهُ

صَدَّاح !

صَدَّاحُ يَا مُؤْنِسَ هَذَا الْأَرَاكِ، مَالِي أَرَاكِ تَشْدُو فُسْحَانَ الَّذِي قَدْ بَرَكَ
 تَسْتَقْبِلُ الْفَجَرَ بِصَوْتِ رَخِيمٍ يُخَيِّ الرَّمِيمِ
 وَتَلْمُ الزَّهَرَ بِشَغْرِ بَسِيمٍ لَمْ النَّسِيمِ
 أَمَا وَمَنْ جَوْهَرَ بِالسَّحْرِ فَكْ، حِينَ أَصْطَفَاكِ لَمْ يَصِفْ هَذَا الرُّوضُ لَوْلَا صَفَاكِ
 صَفَّقْ كَمَا شِئْتَ بِهِذَا الْجَنَاحِ فَلَا جُنَاحَ
 وَشُمَّ خَدَّ الزَّهْرَاتِ الصَّبَاحِ فَهُوَ مُبَاحُ
 فَالرَّوضُ لَمْ يَخْتَرْ مَلِيكَاسَ وَكَاسِ، فَا نَشْرُ لَوَاكِ فَكَلْنَا مُجَاهِدٌ فِي هَوَاكِ
 مِنْ هَذِهِ الْأَطْيَارِ أَنْ تُنْشِدَا فَتُنْشِدَا
 مِنْ هَذِهِ الْأَقْمَارِ أَنْ تَسْجُدَا فَتَسْجُدَا
 وَبَعْدُ فَا فَعَلْ مَا تَشَاءُ فِي فَتَاكِ، فَشَفَتَاكِ حَسْبِي فَمَاذَا تَبْتَغِي مُقَلَّتَاكِ



الْعُيُونُ

الأبيات الموضوعة بين قوسين صغيرين معربة
حرفيا عن الشاعر الفرنسي سوللي بريدوم .

أَيْنَمَا كُنْتَ كَانَ لِلْكَهْرَبَاءِ أَثَرٌ فِي النُّفُوسِ وَالْأَهْوَاءِ
مَا عَجِيبٌ وَمُقَلَّتْكَ ظِلَامٌ أَنْ تَكُونَا مُسْتَوْدَعًا لِلضِّيَاءِ
تَنْسُجَانِ الْحَيَاةَ حِينًا وَحِينًا تَنْسُجَانِ الْمَمَاتَ لِلْأَحْيَاءِ

« يَا عُيُونًا وَلَسْتُ أَفْرِقُ فِيهَا بَيْنَ زُرْقِ الْعُيُونِ وَالسَّوْدَاءِ »
لَيْسَ فِيهَا إِذَا اعْتَلَتْ فَوْقَ عَرْشِ الْخَدِّ غَيْرُ الْمَلِيحَةِ الْحَسَنَاءِ
أَمِرَاتٌ كَانَهَا وَارِثَاتُ الْمُلْكِ مِنْ عَهْدِ أُمَّنَا حَوَاءِ
فَكَانَ الْقُلُوبَ بَعْضُ عَبِيدٍ وَكَانَ النُّفُوسَ بَعْضُ إِمَاءِ

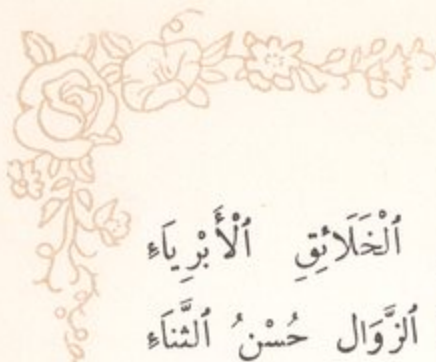
« بَعْضَ هَذَا فَكَمْ عُيُونٍ حَسَانٍ كَمْ عُيُونٍ شَاهَدْنَ وَجْهَ ذُكَاءِ »
« غِبْنِ فِي الْقَبْرِ بَيْنَا الشَّمْسُ لَا تَنْفَكُ تَجْرِي فِي الْقَبَةِ الزَّرْقَاءِ »

« كَمْ لَيَالٍ أُرَقَّ مِنْ وَجَنَةِ الْفَجْرِ وَأَحْلَى مِنْ مَبْسَمِ الْعُذْرَاءِ »
« شَاهَدَتْهَا الْعُيُونُ مُنْبَهَرَاتٍ بِلَالِي نُجُومِهَا الزَّهْرَاءِ »

« لَا . سَتَبْقَى تِلْكَ الْعُيُونُ وَيَبْقَى مَا بِتِلْكَ الْعُيُونِ مِنْ لَأَلَاءِ »
« أَفْتَفَنِي ؟ كَلَّا . لَتَعْجُزُ عَنْهَا وَهِيَ رَمَزُ الْحَيَاةِ كَفُ الْفَنَاءِ »
« لَفَتَتْ عَنْكَ فِي الثَّرَى نَاطِرِيهَا نَحْوَ مَا لَا تَرَاهُ عَيْنُ الرَّائِي »

« هَلْ رَأَيْتِ النُّجُومَ تَغْرُبُ فِي الْأَفْـقِ وَتَبْقَى مُقِيمَةً فِي السَّمَاءِ »
« هَكَذَا تَغْرُبُ الْعُيُونُ وَتَبْقَى فِي سَمَاءِ الْحَيَاةِ ذَاتَ سَنَاءِ »

« إِنَّ تِلْكَ الْعُيُونَ زُرْقًا وَسُودًا فِي خُدُودِ الْمَلِيحَةِ الْهِيفَاءِ »
« أَبَدًا لَا تَزَالُ مُنْفَتِحَاتٍ فِي فَسِيحٍ مِنَ الضُّحَى الْوَضَاءِ »
« فَهِيَ إِنْ أُغْمِضَتْ فَمِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ سَتَرْنُو لِجَانِبِ فِي الْفَضَاءِ »



يَا حَسَانَ الْعُيُونِ لُطْفًا وَرِفْقًا بِقُلُوبِ الْخَلَائِقِ الْأَبْرِيَاءِ
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَوَالٌ وَيَبْقَى بَعْدَ هَذَا الزَّوَالِ حُسْنُ الشَّنَاءِ
أَنْتِ رَمَزُ الْحَيَاةِ أَنْتِ حَيَاةُ الرَّمْزِ سِرُّ الشَّقَاءِ سِرُّ الْهِنَاءِ
هَبَّةُ اللَّهِ لِلْجَمَالِ وَنُعْمَى هَبَطَتْ مِنْ عَلِي الشُّعْرَاءِ

١٩١٤



مَاذَا أَقُولُ لَهُ

معربة بتصرف عن الشاعر مترنغ .

مَاذَا أَقُولُ لَهُ إِذَا رَجَعَا يَوْمًا وَلَمْ يُبْصِرْكَ فِي الْقَصْرِ
— مَاتَتْ عَلَيْكَ أَسَى ، أَجِيْبِيهِ

وَإِذَا رَأَيْتُ الْحُزْنَ مُنْطَبِعًا فِي وَجْهِهِ الذَّاوِي مِنْ الْقَهْرِ
— كُونِي لَهُ أُخْتًا وَعَزِيْهِ

وَإِذَا تَرَقَّقَ لِي لَيْسْتَمِعَا مَا قُلْتَ سَاعَةَ نَزْعِكَ الْمُرِّ
— قَوْلِي لَهُ ابْتَسَمْتُ فَتُسْلِيهِ

وَإِذَا أَرَادَ بَأْنُ نَسِيرٍ مَعَا لِلْقَبْرِ كَيْ يَبْكِي عَلَى الْقَبْرِ
— رُحْمَاكَ ابْنُ الدَّمْعِ يُؤْذِيهِ



آه يَاهِنْدُ لَو تَرِين

نقلتها جريدة السائح التي تصدر في نيويورك
وقد اقترحت على الشعراء معارضتها فعارضها كل
من الشعارين: « القروي » وندره حداد .

آه يَا هِنْدُ لَوْ تَرِينْ مَوْقِفِي بَيْنَ حَائِطَيْنِ
لَا يَحِيرَانِ أَخْرَسَيْنِ وَعَلَى الْخَدِّ دَمْعَتَيْنِ
لَوْ تَرِينْ

أَنْصَفَ اللَّيْلِ وَالْأَنَامِ كُلُّهُمْ كُلُّهُمْ نِيَامِ
وَأَنَا يَشْهَدُ الْغَرَامُ بَعْتُ لِلشَّهْدِ نَاطِرِينَ
غَالِيَيْنِ

أَبَدًا سَاهِرٌ كَثِيبُ لَا صَدِيقٌ وَلَا حَبِيبُ
وَمَعَ اللَّيْلِ لِي نَحِيبُ كَنَحِيبِ الْحَمَامَتَيْنِ
بَعْدَ بَيْنِ

وَلَقَدْ خِمْ السُّكُونُ وَنُجُومُ السَّمَاءِ عُيُونُ

فَتَمَنَيْتُ أَنْ نَكُونَ فِي سَمَا الْحُبِّ نَجْمَتَيْنِ

جَارَتَيْنِ

لَيْتَنَا وَالْهَوَى أَمَانُ بِالْجَنَاحَيْنِ طَائِرَانِ

كَلَّمَا ضَمَّنَا مَكَانُ ضَمَّ قَلْبَيْنِ عَاشِقَيْنِ

سَائِحَيْنِ

يَا لِأَخْلَامِي الْعَذَابُ ذَابِلَاتٍ مَعَ الشَّبَابِ

فَكَأَنَّ الْمُنى ضَبَابُ يَتَلَاشَى بِنَفْخَتَيْنِ

إِثْنَتَيْنِ

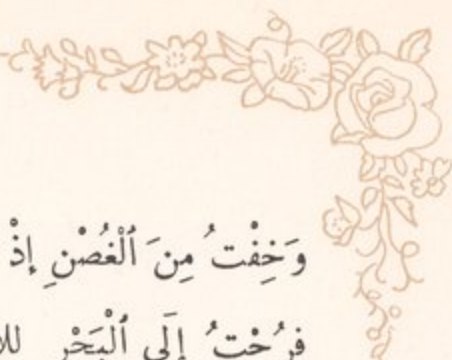
لَمْ يَعْذُ فِي السَّرَاجِ زَيْتُ وَكَمَا يَنْطَفِي انْطَفَيْتِ

فَأَنَا الْآنَ مِثْلُ مَيِّتٍ مَالَهُ غَيْرُ سَاعَتَيْنِ

لَوْ تَرَيْنِ

هِنْدُ وَأُمُّهَا

أَتَتْ هِنْدُ تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْبُيُوتَيْنِ
فَقَالَتْ لَهَا — إِنَّ هَذَا الضُّحَى أَتَانِي وَقَبَّلَنِي قُبْلَتَيْنِ
وَفَرَّ فَلَمَّا رَأَى الدُّجَى حَبَانِي مِنْ شَعْرِهِ خُصْلَتَيْنِ
وَمَا خَافَ يَا أُمَّ بَلْ ضَمَّنِي وَأَلْقَى عَلَى مَبْسَمِي نَجْمَتَيْنِ
وَذَوَّبَ مِنْ لَوْنِهِ سَائِلًا وَكَحَلَّنِي مِنْهُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ
وَجِئْتُ إِلَى الرُّوضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ لِأَحْجُبَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ عَيْنِ
فَنَادَانِي الرُّوضُ يَا رَوْضَتِي وَهُمْ لِيَفْعَلَ كَالْأَوْلَيْنِ
فَخَبَّاتُ وَجْهِي وَلَكِنَّهُ إِلَى الصَّدْرِ يَا أُمَّ مَدَّ الْيَدَيْنِ
وَيَا دَهْشَتِي حِينَ فَتَحْتُ عَيْنِي وَشَاهَدْتُ فِي الصَّدْرِ رُؤْمَانَتَيْنِ
وَمَا زَالَ بِي الْغُصْنُ حَتَّى أُنْحَنِي عَلَى قَدَمِي سَاجِدًا سَجْدَتَيْنِ
وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِ وَرَدَتَانِ فَقَدَّمَ لِي تَيْنِكَ الْوَرْدَتَيْنِ



وَحِفْتُ مِنَ الْغُصْنِ إِذْ تَمَتَّتْ بِأَذْنِي أَوْزَاقَهُ كَلِمَتَيْنِ
فَرُخْتُ إِلَى الْبَحْرِ لِلْإِبْتِرَادِ فَحَمَلَنِي وَيَحَهُ مَوْجَتَيْنِ
فَمَا سِرْتُ إِلَّا وَقَدْ ثَارَتَا بَرْدِيَّ كَالْبَحْرِ رَجْرَاجَتَيْنِ
هُوَ الْبَحْرُ يَا أُمَّ كَمْ مِنْ فَتَى غَرِيقٍ وَكَمْ مِنْ فَتَى بَيْنَ بَيْنِ
فَهَا أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ الْجَمِيعَ فَبِاللَّهِ يَا أُمَّ مَاذَا تَرَيْنِ

فَقَالَتْ ، وَقَدْ ضَحِكْتُ ، أُمُّهَا وَمَاسَتْ مِنَ الْعُجْبِ فِي بُرْدَتَيْنِ
عَرَفْتُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا وَذُقْتُ الَّذِي ذُقْتَهُ مَرَّتَيْنِ

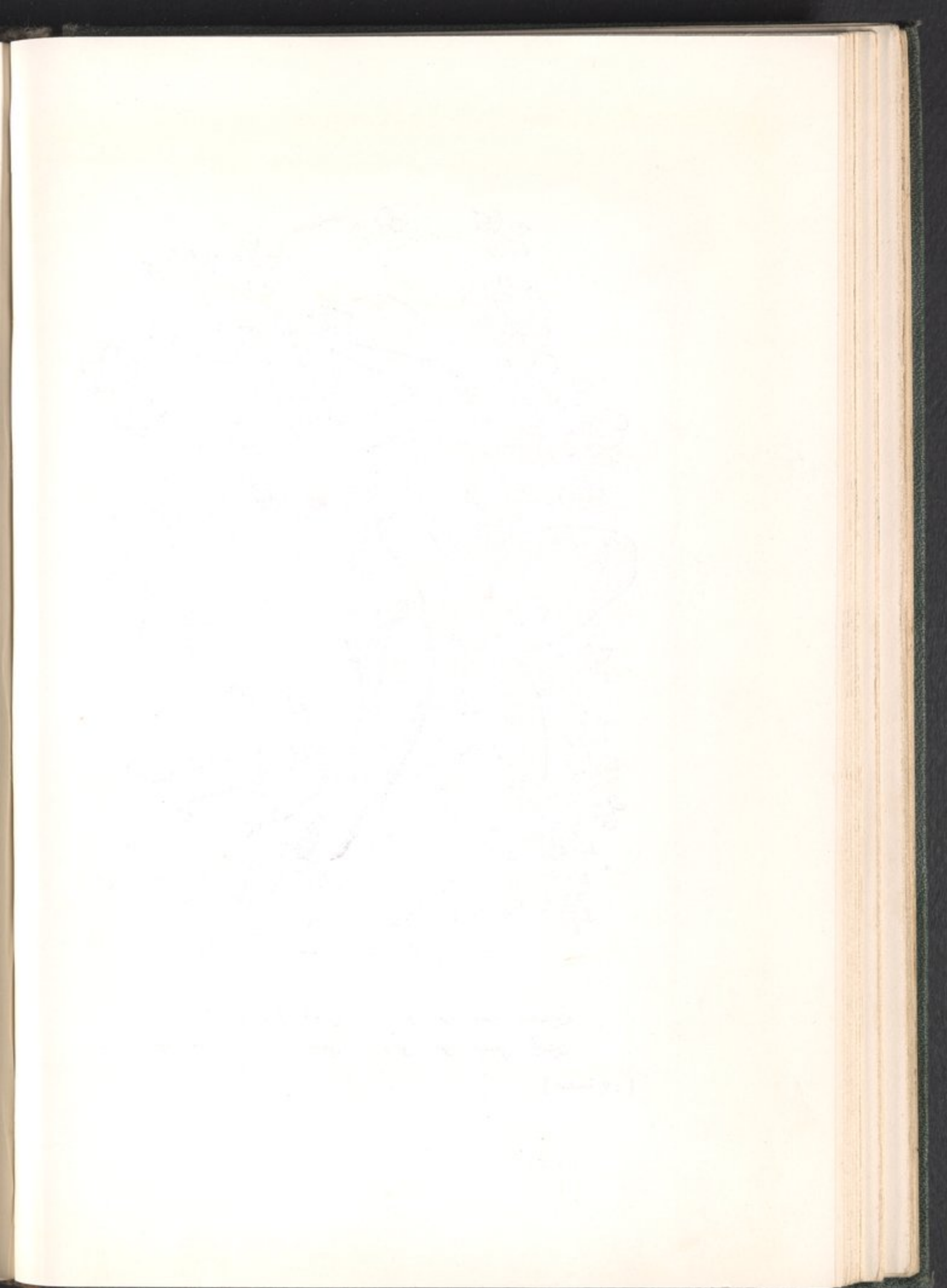
١٩١٤





... ولما رأني الدجى حبابي من شعره خصلتين
وما خاف يا أم بل ضمني وألق على مبسمي نجمتين

(صفحة ٤٧)





الصَّوْتُ مَوْهَبَةُ السَّمَاءِ

قالها على أثر صدور الأمر بإقفال جريدته .

يا هندُ قد أَلِفَ الْخَمِيلَةَ بَلْبِلُ
هُوَ شَاعِرُ الْأَطْيَارِ لَا مُتَكَبِّرُ
تَتَعَشَّقُ الْأَزْهَارُ عَذْبَ غِنَائِهِ
وَالْغُصْنُ وَالْأَوْرَاقُ آذَانُ لَهُ
وَإِذَا الضُّحَى لَمَعَتْ بَوَارِقُ نَفْرِهِ
فَسَمِعَتْ لِلْأَطْيَارِ مُوسِيقَى عَلَى
وَالصَّوْتُ مَوْهَبَةُ السَّمَاءِ فَطَائِرُ
يَشْدُو وَفَتَضْطَفِقُ الْغُصُونُ وَتَطْرَبُ
صَلَفٌ وَلَا هُوَ بِالْأَمَارَةِ مُعْجَبُ
فَإِذَا شَدَا فَبِكُلِّ نَفْرٍ كَوَّكَبُ
مَاذَا تَرَى فِيهَا النَّسِيمُ يُتَبَنَّبُ
نَادَى بِأَجْنَادِ الطَّيُورِ تَاهَبُوا
نِعْمَاتِهَا يَأْتِي النَّهَارُ وَيَذْهَبُ
يَشْدُو عَلَى غُصْنٍ وَآخِرُ يَنْعَبُ

يا هندُ إني كَالْهَزَارِ فَإِنْ يَكُنْ
هُوَ مُذْنِبًا فَأَنَا كَذَلِكَ مُذْنِبُ

١٩١٢

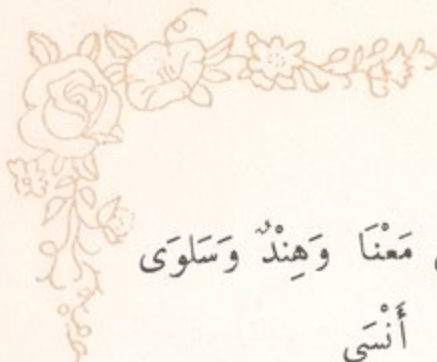
كَيْفَ أَنْسَى

كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا خَيَالَاتِ أُمِّي
ذِكْرِيَّاتُ الصَّبَا وَأَخْلَامُ نَفْسِي
كَيْفَ أَنْسَى الْأَيَّامَ صَفْوًا وَأَنْسَا
كَيْفَ أَنْسَى

مَيِّ هَلَّا ذَكَّرْتِ تِلْكَ السَّنِينَ
بِأَبِي أَنْتِ كَيْفَ لَا تَذْكُرِينَا
«كَمْ نَشَقْنَا تَقَى هُنَاكَ وَقُدْسًا»
كَيْفَ أَنْسَى

أَفَلَا تَذْكُرِينَ ذَاكَ الْغَدِيرَا
وَالْأَفَانِينَ حَوْلَهُ وَالزُّهُورَا
«وَالسُّنُونُ يُحَدِّثُ الْمَاءَ هَمْسًا»
كَيْفَ أَنْسَى

أَفَلَا تَذْكُرِينَ عِنْدَ الْمَغِيبِ
يَوْمَ وَافَتْ «سَلَمَى» كَطِيرٍ غَرِيبِ
فَارْتَنَّا إِذْ غَابَتِ الشَّمْسُ شَمْسًا
كَيْفَ أَنْسَى



يَوْمَ كُنَّا فِي الْحَقْلِ نَمْرَحُ زَهْوًا وَسَلِّمِي مَعَنَا وَهِنْدٌ وَسَلَوِي
فَصَرَفْنَا النَّهَارَ قَطْفًا وَغَرَسَا كَيْفَ أَنْسَى

يَوْمَ كُنَّا نَقْرَأُ هِجَاءَ «وَكَرْجَا» وَسَلِّمِي تَمْخُو الْأَسَاطِرَ غُنْجَا
وَهِيَ تُتْلِي عَلَيَّ فِي الْحُبِّ دَرَسَا كَيْفَ أَنْسَى

يَوْمَ سَمَّى الرَّفَاقُ سَلَمَى الْعَرُوسَا وَأَرَادُوا بِأَنْ أَكُونَ «الْعَرِيسَا»
فَاعْتَنَقْنَا وَقَدْ جَعَلْنَاهُ عُرْسَا كَيْفَ أَنْسَى

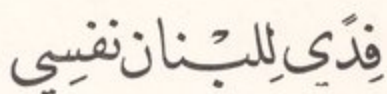
كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ كَبِرْنَا قَلِيلَا وَذَكَرْنَا مَا كَانَ ذِكْرًا جَمِيلَا
وَعَرَفْنَا الدُّنْيَا نَعِيمًا وَبُؤْسَا كَيْفَ أَنْسَى

لَسْتُ أَنْسَى مَا عِشْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَجِرَاحًا حُمْرًا بِتِلْكَ الْمَاقِي
وَبُكَاهَا وَقَوْلَهَا سَوْفَ تَنْسَى كَيْفَ أَنْسَى

مَنْ مُعِيدٌ إِلَيَّ ذَاكَ الزَّمانَ وَمُعِيدٌ سَلَمِي إِلَيَّ أَلَا نَا
لَتَرَى أَنَّنِي وَقَدْ مِتُّ يَا سَا لَسْتُ أَنَسِي

١٩١٤





فَدَى لِلْبُنَانِ نَفْسِي وَصَبَوْتِي وَغَـ رَامِي
لِمَنْبَتِ الشَّيْحِ فِيهِ وَمَسْـ رَحِ الْآرَامِ
هُنَاكَ سَيْنَا التَّجَلِّي وَمَهْـ بَطُ الْإِلَهَامِ

يا سَائِلِي عَنْ بَنِيهِ سَأَلَتْ نَفْسَ حَذَامٍ
لَكِنْ إِذَا رِشْتُ سَهْمِي فَجَارِحَاتِي سِهْ—امي
قَالُوا (الْمُطَالِب) لَكِنْ مَاذَا جَنَوْنَا فِي الْخِتَامِ
أَتَتْ نَوَاقِصَ وَالْحُسْنُ كُلُّهُ فِي التَّمَامِ
مَتَى أَرَاكُمْ تَكْرُؤُونَ كُرَّةً لِلْأَمَامِ
وَتَلْبَسُونَ إِلَى الْحَقِّ خُوذةَ الْأَقْدَامِ
وَتَذْرُسُونَ عَلَى الْمِجْدِ كُرَّةَ الْأَسْتِرْحَامِ

عَيْشُ الْكِرَامِ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ عَيْشِ اللُّثَامِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَلَامَةَ اللُّثَامِ

.....
مَجْدُ السِّنِّينَ الْخَوَالِي لَا يُسْتَبَاحُ بَعَامِ





أَنَا لَوْ كُنْتُ يَا سُلَيْمَى

مقتبسة عن الإفرنجية .

أَنَا لَوْ كُنْتُ يَا سُلَيْمَى نَسِيمًا لَقَطَعْتُ الرَّبِّي وَجُبْتُ السُّهُلَا
وَحَمَلْتُ الْهَوَى إِلَيْكَ جَرِيحًا وَتَرَامَيْتُ فِي يَدَيْكَ عَلِيلًا
غَيْرَ أَنِّي كَمَا عَلِمْتَ ضَعِيفٌ حَمَلْتُهُ الْأَيَّامُ عِثًّا ثَقِيلًا
إِنَّ مَا يَقْدِرُ النَّسِيمُ عَلَيْهِ بَاتَ صَعْبًا عَلَيَّ بَلْ مُسْتَحِيلًا

أَنَا لَوْ كُنْتُ يَا سُلَيْمَى خَيَالًا لَطَوَيْتُ الْأَفَاقَ مِيلًا فَمِيلًا
وَأَنْتَزَعْتُ النُّجُومَ أَنْظُمَهَا عَقْدًا وَإِنْ شِئْتَ صُغْتُهَا إِكْلِيلًا
غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ أَكُنْ ذَا جَنَاحٍ فَجَنَاحِي بِالْذَّمْعِ بَاتَ بَلِيلًا
إِنَّ مَا يَقْدِرُ الْخَيَالُ عَلَيْهِ بَاتَ صَعْبًا عَلَيَّ بَلْ مُسْتَحِيلًا



فراشة في ورده

رَضِيتُ وَقَدْ ذَهَبَ الْجَفَا وَكَذَا الْهُوَى لَيْنٌ وَشِدَّةُ
وَتَبَسَّمتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ رَجَعْتُ لَنَا تِلْكَ الْمَوَدَّةُ
وَرَمَى الْهُوَى بِي فَأَرْتَمَيْتُ وَكَانَ نَهْدَاها الْمِخْدَةُ
فَأَنَا بِصَدْرِ حَبِيبَتِي كَفَرَاشَةٍ فِي قَلْبٍ وَرْدَةٍ

مَدَدُ اللَّهِ مَدَدٌ

وَقَفَّةٌ كَانَتْ لَنَا يَوْمَ النَّوَى صَحْتُ فِيهَا مَدَدُ اللَّهِ مَدَدُ
وَلَقَدْ كُنَّا وَمَا كُنَّا سِوَى مِثْلَمَا يَسْتَجْمَعُ الْعَيْنِينَ خَدُ
أَوْ جَنَاحِي طَائِرٍ رَوَّعَهُ شَرَكُ الصَّيَّادِ يَوْمًا فَشَرَدُ



لجَامِ الْأَدَبِ

تَشَنَّتْ فَيَا خَجَلْتَا لِلْغُصُونِ وَغَنَّتْ فَيَا خَجَلْتَا لِلتَّصَبِ
وَجَالَتْ عَلَى صَدْرِهَا مَوْجَةً فَهَاجَ لَهَا نَهْدُهَا وَأَضْطَرَبَ
يَهُمُّ لِيَسْبِقَهَا بِالْوُثُوبِ فَتُلْجِمُهُ بِلِجَامِ الْأَدَبِ

غِيْرَةٌ

الْغَرَامُ مَجْمَعَةٌ وَالْأَتْرِبُ الشَّرَرُ
لَا يَنَامُ صَاحِبُهُ فَهُوَ خَائِفٌ حَذِرُ
غَفْوَةٌ يُحَاوِلُهَا وَالظُّنُونُ تَنْتَهَرُ



بهذه المقاطع ينتهي ما اختاره الشاعر من قصائد
المرحلة الأولى وضعاً وتعريياً واقتباساً لغاية
سنة ١٩١٤ ليبدأ بالقصائد التي نظمها خلال
الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد ذلك .



الرِّيَالُ الْمُزَيَّفُ

وقعت هذه الحادثة في أوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فأفرغها الشاعر في هذه القصيدة .

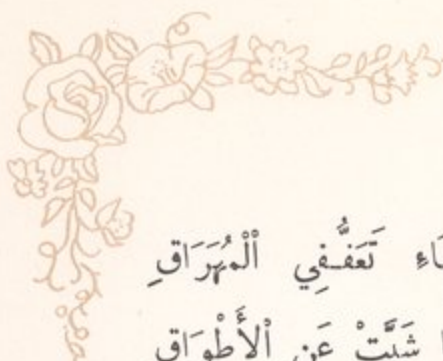
وَيْحَ الْفَقِيرِ فَمَا تَرَاهُ يُبْلَا قِي سُدَّتْ عَلَيْهِ مَنَاذِرُ الْأُرْزَاقِ
عَصَفَتْ بِهِ وَبَسِرْ بِهِ رِيحُ الشَّقَا فَتَسَاقَطُوا كَتَسَاقُطِ الْأُورَاقِ
فَإِذَا بَصُرْتَ بِهِ عَجِبْتَ لِشَمْعَةٍ كَالزَّغَرَانِ تَجُولُ فِي الْأُسْوَاقِ
عَلَقَ الْمَجَاعَةُ مَصَّ بَعْضَ دِمَائِهِ وَتَعَسَّفُ الْحُكَّامُ مَصَّ الْبَاقِي

أَخَذَ الشَّقَا يَدَهَا فَسَارَتْ خَلْفَهُ وَاللَّيْلُ مَمْدُودٌ عَلَى الْأَفَاقِ
سَارَتْ، فَمَاسَ الْخَيْرُ زَانَ بِقَدَّهَا وَرَنْتَ، فَذَابَ السَّحَرُ فِي الْأَحْدَاقِ
وَتَلُوحُ آثَارُ النَّعِيمِ بِخَدَّهَا كَالْفَجْرِ قَبْلَ تَكَامُلِ الْإِشْرَاقِ
أَخَذَ الشَّقَا يَدَهَا فَإِنْ هِيَ فَكَّرَتْ بِمَصِيرِهَا صُعِقَتْ مِنَ الْإِشْفَاقِ
وَوَهَتْ عَزِيمَتَهَا فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فَوْقَ الثَّرَى وَشَكَتْ إِلَى الْخَلَاقِ
تَشْكُو بِمَذْمِعِهَا وَذُلَّ فُؤَادِهَا وَبِمَا تُحِسُّ بِهِ مِنَ الْإِحْرَاقِ

يَا رَبِّ . قَالَتْ وَهِيَ جَائِيَةٌ لَهُ
 قَدْ عِشْتُ عُمْرِي مَا عُرِفْتُ بِرِيبةٍ
 وَالْآنَ وَالْآيَّامُ مَلَأَى بِالْأَذَى
 زَوْجِي يُحَارِبُ فِي التُّخُومِ وَطِفْلَتِي
 مِنْ أُمِّهَا تَبْغِي الْغِذَاءَ لِجِسْمِهَا
 وَطَرَقَتْ أَبْوَابُ الْكَرَامِ فَأَوْصَدُوا
 إِنَّ شِئْتَ حُلَّ مِنْ الْحَيَاةِ وَثَاقِي
 وَعَبَدْتُ بَعْدَكَ عِفَّتِي وَخَلَاقِي
 قَدْ أَصْبَحْتُ وَقَرَأَ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 فَوْقَ الْفِرَاشِ تَزِيدُ فِي إِرْهَاقِي
 مِنْ أُمِّهَا تَبْغِي الْغِذَاءَ لِجِسْمِهَا
 أَبْوَابَهُمْ فَرَجَعْتُ بِالْإِخْفَاقِ ...

سَامَ الْفَتَى عِرْضِي فَيَا لَكَ مِنْ فَتَى
 هَبْ أَنْ أُحْتَكَ وَالزَّمانُ أَصَابَهَا
 أَفْكَانَ سَرَّكَ أَنْ تَرَى إِحْسَانَهُ
 خَفَّفَ عَلَى عُنْتِي الضَّعِيفَةَ وَأَتَّيْدُ ،
 إِنَّ الرِّيَالَ غِنَى وَلَكِنْ عِفَّتِي
 كَاسِي الْغِنَى عَارٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
 مِثْلِي أَصَابَتْ سَافِلَ الْأَعْرَاقِ
 ثَمَنَ الْعَفَافِ لِضْمَةٍ وَعِناقِ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ آخِذًا بِخِنَاقِي
 فَوْقَ الْغِنَى وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ

أَأُصُونُ عِرْضِي؟ وَأُبْنِتِي؟ وَحَيَاتُهَا
 وَعِلَاجُهَا يَحْتَاجُ لِلْإِنْفَاقِ



أَنَا إِنِ أَعَفَّ قَتَلْتُهَا فَعَلَامَ لَا تَحْيَا بِمَاءِ تَعَفُّفِي أَلَمْهَرَاقِ
لَا . لَا تَمُوتُ فَإِنَّهَا لَبَرِيئَةٌ حَسَنَاءُ مَا شَبَّتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ
إِنِّي مُفَارِقَةٌ أَبْنَتِي أَوْ عَفَّتِي فَعَلَى كَلَا الْحَالَيْنِ مَرُّ فِرَاقِ
وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ فِي حَدَثَانِهَا وَالذَّنْبُ لِلْأَخْلَاقِ غَيْرَ رَوَاقِ

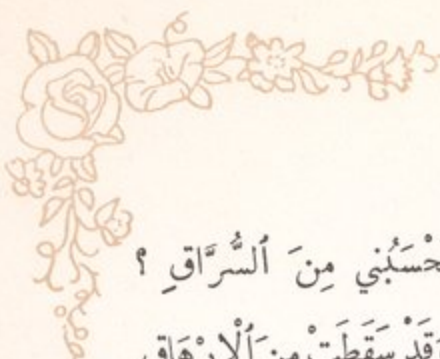
رَبَّاهُ حِلْمَكَ فَالْمَصَائِبُ جَمَّةٌ وَأَنَا بِوَاحِدَةٍ يَضِيقُ نِطَاقِي
لَوْ شِئْتُ مَوْتًا لِأَبْنَتِي لِأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ طَهْرِي قُدُوءَةً لِرِفَاقِي
لَكِنْ أَرَدْتُ بَقَاءَهَا وَأَرَدْتُ لِي فَقْرِي . أَنْظِمْنِي وَأَنْتَ السَّاقِي ؟
سَتَعِيشُ بِنْتِي وَلَيْكُنْ مَا شِئْتَهُ سَتَعِيشُ ... لَكِنْ مِنْ لَهَى الْعُشَّاقِ
وَمَشَتْ لِمَوْعِدِهِ بِمَاءِ جُفُونِهَا الْقَرَحَى وَجَرَّ فُؤَادِهَا الْخَفَّاقِ
لَوْ صَوَّرُوا اللُّؤْمَ الذَّمِيمَ فَمَثَلُوا « ذَاكَ الْفَتَى » عُدُّوا مِنْ الْحُذَّاقِ
تَرَعَى السَّفَالَةَ فِي بَجَاهِلِ قَلْبِهِ وَتُطِلُّ إِنْ شَبِعَتْ مِنَ الْآمَاقِ
وَمَتَّى يُحَاوِلُ حَجَبَ مَكْنُونَاتِهِ يُلْبِسُ مُحَيَّاهُ حِجَابَ نِفَاقِ
قَنْصَ الْفَتَاةِ بِفَقْرِهَا وَشَقَائِهَا « وَبِمَا تُكَابِدُ مِنْ أَسَى وَتُلَاقِي »

حَتَّى إِذَا اخْتَلَيْتُمَا أَنْثَى بِوِصَالِهَا وَقَدْ انْثَنَتْ بِرِيَالِهِ الْبَرَّاقِ

رَجَعَتْ وَفِي يَدِهَا الرِّيَالُ وَرَأْسُهَا لِحْيَاهَا مُتَوَاصِلُ الْإِطْرَاقِ
وَكَأَنَّهَا خَطَرَتْ لَهَا أَبْنَتُهَا وَمَا تَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الطَّوَى الْمُقْلَاقِ
فَأَصَابَهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَتَمَتَّتْ بُشْرَاكِ إِنِّي عُدْتُ بِالْتَّرْيَاقِ
هُوَذَا الرِّيَالُ فَإِنَّهُ نِعْمَ الَّذِي يَهَبُ الشِّفَاءَ لَنَا وَنِعْمَ الرَّاقِ
هُوَذَا الرِّيَالُ وَقَدْ تَأَلَّقَ مَاحِقُ دُجْنِ الْهُمُومِ وَقَدْ أَرَدَنْتُ مُحَاقِ
هُوَذَا الرِّيَالُ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَا ابْنَتِي لَيْسُومَنِي نُكْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ

وَمَضَتْ إِلَى الطَّبَاحِ تُلْجِمُ مَا بِهَا لِفَتَاتِهَا مِنْ لَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
قَالَتْ - وَأَدَّتْهُ الرِّيَالُ - أَلَا أَعْطَانِي بَعْضَ الْغِذَا وَأَرَدْتُ عَلَيَّ الْبَاقِ
أَسْرِعْ فَإِنَّكَ إِن تَوَخَّرْتَنِي تَذُقْ مِنْ جُوعِهَا بِنْتِي أَمْرًا مَذَاقِ

نَفَقَ الرِّيَالُ بِاصْبَعَيْهِ وَجَسَّهُ وَأَنْهَالَ بِالْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ



قُبْحًا لَوَجْهِكَ... سَيِّدِي أَتَسُبُّنِي عَفْوَاً وَتَحْسُبُنِي مِنَ السَّرَّاقِ ؟
- لا . فَالزَّيَالُ مُزَيَّفٌ... - أَمُزَيَّفٌ ؟ صَاحَتْ وَقَدْ سَقَطَتْ مِنَ الْأَرْهَاقِ

سَقَطَتْ عَلَى قَدَمِ الشَّقَا فَبَكَتْ لَهَا عَيْنُ الْعَلَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
وَبَكَى عَفَافُ الْإِنْسَاتِ عَفَافُهَا خَلَّلَ السُّجُوفِ بِمَدْمَعِ مُهَرَّاقِ
يَا طَيْرَ عِفَّتِهَا فَدَيْتُكَ طَائِرًا هَلَّا حَذَرْتَ حَبَائِلَ الْفُسَّاقِ

طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ سَجِينَةٌ وَفَتَاتُهَا ضَيْفٌ عَلَى الْأَسْوَاقِ
أَمَّا الْأَيْمُ فَلَا تَزَالُ شِبَاكُهُ مَنْصُوبَةً لِنَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ
يُسْقَى الرَّحِيقَ بِأَكْوُسٍ وَلَوْ أَحْظِ وَاللَّهُ يَكْلَأُ- « وَهُوَ نَعَمَ الْوَاقِي »



قلب خافق

مقتبسة عن الإفرنسية

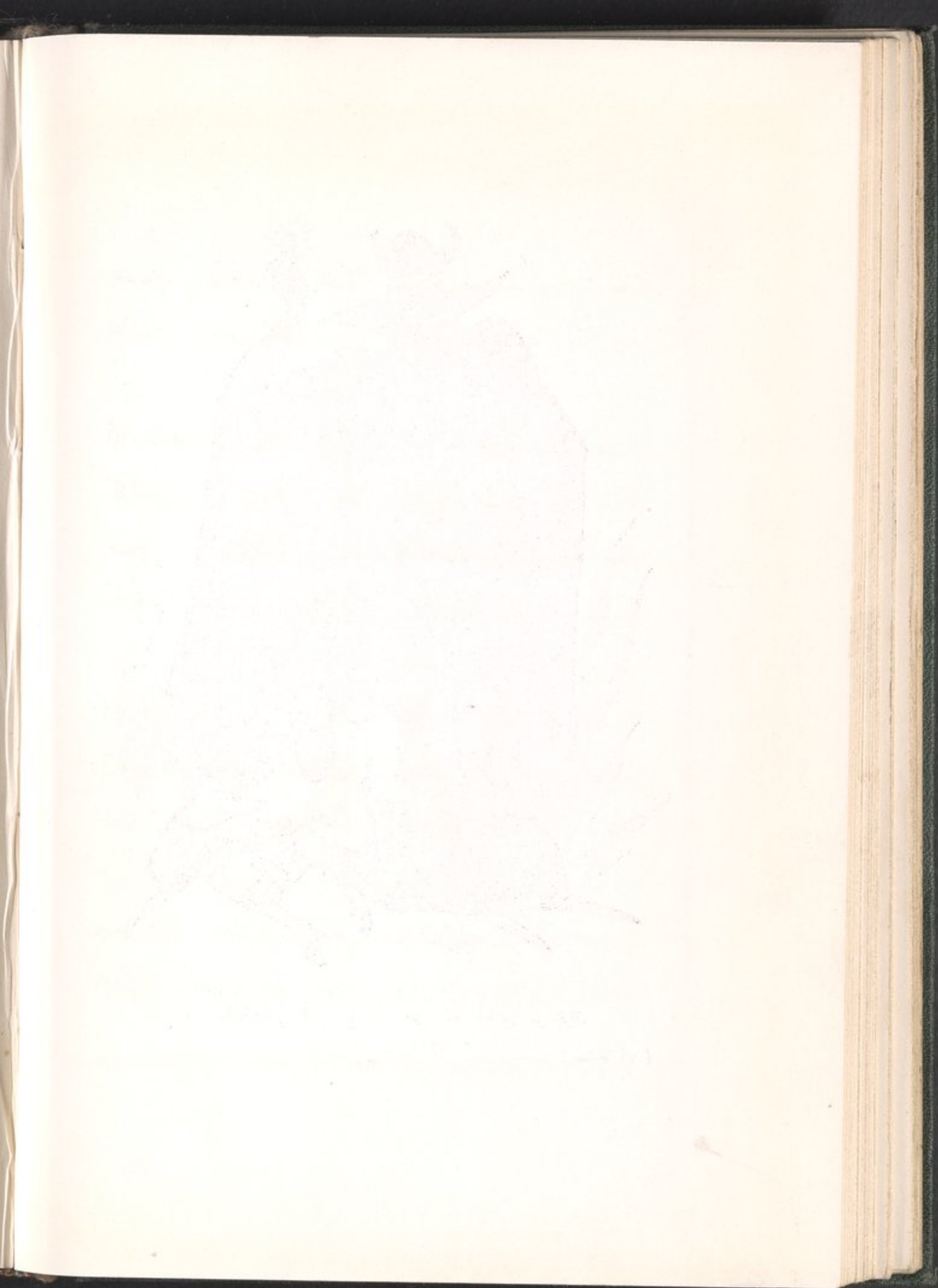
أَنَا سَاهِرٌ وَالْكَوْنُ نَا مَ وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ نَامٌ
نَامَ الْجَمِيعُ وَمُقَلَّتِي يَقْظَى تَجُولُ مَعَ الظَّلَامِ
حَتَّى نُجُومُ الْأُفُقِ نَا مَتَ فَوْقَ طَيَّاتِ الْغَمَامِ

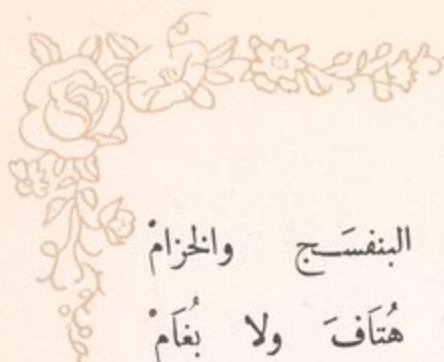
أَنَا سَاهِرٌ وَجِبَالُ لُبْنَانٍ عَلَيْهَا الصَّمْتُ حَامٌ
خَلَعَ الْجَلَالُ عَلَى مَنْأَى كِبَاهِا مَوَاهِبُهُ الْجِسَامِ
فَكَأَنَّهَا إِذْ صَعَّدَتْ فِي الْجَوِّ مُرَادَ عِظَامِ
صَمَمَتْ لَدُنْ بَرَزِ الدُّجَى فَكَأَنَّ فِي فَمِهَا لِحَامِ

أَنَا سَاهِرٌ وَالسَّهْلُ فِي حِضْنِ الطَّبِيعَةِ كَالْغُلَامِ
وَكَأَمَّهُ فَتَحَتْ ذَرَا عَيْنِهَا لِيَهْنَأَ بِالنَّمَامِ



إني مفارقة ابنتي أو عفتي فعلى كلا الحالين مر فراق
(صفحة ٦١)





يَغْفُو وَيَحْرُسُ ثَغْرَهُ رُوحُ الْبَنْفَسَجِ وَالْخِزَامِ
السَّهْلُ نَامَ فَلَا حَرًّا كَ وَلَا هُتَافَ وَلَا بُغَامَ

أَنَا سَاهِرٌ وَالْبَحْرُ أَخْرَسُ لَا هَدِيرَ وَلَا اخْتِدَامَ
كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ مُنْطَرِحٌ عَلَى صَدْرِ الرَّغَامِ
فَكَأَنَّهُ وَالرُّمْلُ إِلْفًا صَبُوءٍ مُنْذُ الْفِطَامِ
فَتَعَانَقَا عِنْدَ الْمَنَا مِ وَمِلْهُ ثَغْرِيهَا ابْتِسَامَ

لَا حِسَّ حَتَّى خِلْتَ أَنْ سَادَ الْحِمَامُ عَلَى الْأَنَامِ
وَحَسِبْتَ أَنْفَاسَ الْوَرَى سُجِنْتَ بِأَقْقَاصِ الْعِظَامِ
صَمْتُ يَقْرُوكَ فِيهِ خَبُّ النَّمْلِ فِي مَلَسِ الرَّخَامِ

فِي ذَلِكَ الصَّمْتِ الرَّهِيْبِ وَذَلِكَ اللَّيْلِ الْجَهَامِ
مَا كَانَ يَخْفُقُ غَيْرُ قَذْبٍ كَادَ يُتْلِفُهُ السَّقَامُ

قَلْبُ شَقِيٍّ فِي حَنَا يَا أَضْلَعِي اخْتَارَ الْمُقَامَ
قَلْبُ تَأَكَّاهُ الْغَرَامُ وَظَلَّ يَخْفُقُ لِلْغَرَامِ

مَا أَكْظَمَ الضَّوْضَاءَ يُخْدِشُهَا فُؤَادُ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا رَاحَ يَخْفُقُ وَحْدَهُ خَفَقَانِ أَجْنِحَةِ الْحَمَامِ
فِي مِثْلِ ذَا الصَّمْتِ الرَّهِيْبِ وَمِثْلِ ذَا اللَّيْلِ الْجَهَامِ

١٩١٦

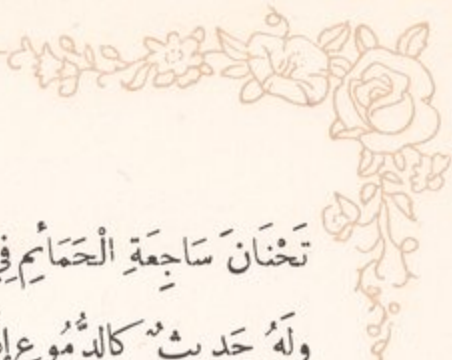


عُرْوَة وَعَفَاء

من وحي « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني .

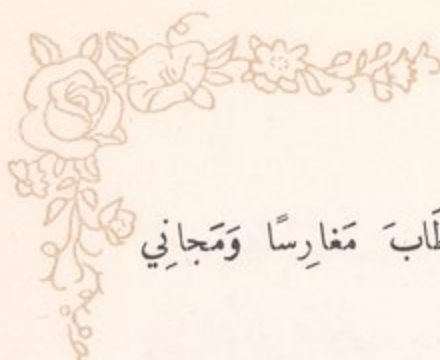
مَهْدَ الْغَرَامِ وَمَسْرَحَ الْغَزْلَانِ حَيْثُ الْهُوَى ضَرَبَ مِنْ الْإِيمَانِ
حَيْثُكَ مِنْ أَرْوَاحِ عُرْوَةٍ نَفْحَةٍ قُدْسِيَّةٌ كَالرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ
أَنَا وَفْدُ أَبْنَاءِ الصَّبَابَةِ سَاجِدُ مِنْ تُرْبِ عُذْرَةٍ فِي أَذَلِّ مَكَانِ
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الَّذِي ظَفَرَتْ بِهِ شَعْرَاهُ عُذْرَةٌ فِي الزَّمَانِ الْفَانِي
فَتَسْوِغُ فِي أُذُنِي « جَمِيلٍ » رَنْتِي وَتَطِيبُ نَفْسُ « كَثِيرٍ » بَيَّانِي

بَلَدَ الْهُوَى الْعُذْرِيَّ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ حُبٍّ أَشْرَفَ مَجْمَعِ إِنْسَانِي
يَتَعَانَقُ الرُّوحَانِ فِيهِ صَبَابَةٌ وَيَعْفُ أَنْ يَتَعَانَقَ الْجَسَدَانِ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقَيْنِ فَقُلْ لَهَا مَلَكَانِ مُتَّصِلَانِ مُنْفَصِلَانِ
مَا دَارَ ثَمَّ سِوَى الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ رَاحٌ يُدِيرُ كُؤُوسَهَا الْمَلَكَانِ
سَلْ عُرْوَةَ بَنِ حِزَامٍ عَنْ غُصَصِ الْهُوَى تَسْمَعُ جَوَابَ قَتَى الْغَرَامِ الْعَانِي



تَخْنَانُ سَاجِعَةِ الْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى
وَلَهُ حَدِيثٌ كَالدُّمُوعِ إِذَا جَرَتْ
عَلِمَ الْهَوَى مِنْ آلِ عُذْرَةِ عُرْوَةٍ
وَزَفِيرَ أَغْوَادِ الْجَحِيمِ الثَّانِي
جَذَبَتْ نَظَائِرَهَا مِنَ الْأَجْفَانِ
كَذَبَ الْأُلَى قَالُوا لَهَا عَلَمَانِ

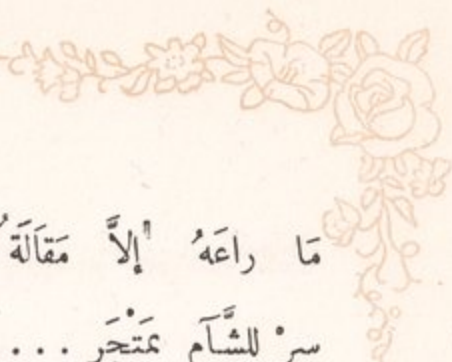
وُلِدَ الْفَتَى الْعُذْرِيُّ عُرْوَةٌ بَعْدَمَا
فَإِذَا بِعُرْوَةٍ فِي مَضَارِبِ عَمَّةٍ
عَفْرَاءُ ابْنَتُهُ مَعَ ابْنِ شَقِيقِهِ
لَمْ يَلْبَسَا رِيشَ الْهَوَى لَكِنَّمَا
وَإِذَا تَضُمُّهُمَا الْحُقُولُ فَإِنَّهَا
يَتَرَا كِضَانِ بِهَا - فَإِنْ هُمَا بُوْغَتَا
وَلَطَالَمَا وَقَفَا عَلَى الْوَادِي وَقَدْ
مُزَجَّافَلَوْ خَطَرَتْ «لَعَفْرَاءُ» فِكْرَةً
وَإِذَا التَّقَى النَّظَرَانِ تَلَمَّعَ أُسْطَرُّهُ
حَتَّى إِذَا كَبِرَا تَوَلَّى شَرْحَ مَا
دَارَتْ بِوَالِدِهِ رَحَى الْحَدَثَانِ
«هُصْرِي» فَكَانَ هُنَاكَ زُغْلُولَانِ
وَكَلاهُمَا فِي الْعُمُرِ دُونَ ثَمَانِ
هُوَ رِيشُ أَحْلَامٍ وَرِيشُ أُمَانِي
ظَهَرَتْ بِمَا لَسْتَيْنِ مِنْ رِيحَانِ
فِيهَا - فَبِالْأُورَاقِ يَخْتَبِئَانِ
صَرَخَا هُنَاكَ لِيَلْتَقِيَ الصَّدَيَانِ
بَدَرَتْ بِهَا مِنْ عُرْوَةِ الشَّفَتَانِ
يَعْنِيَا بِحَلٍّ رُمُوزِهَا الْوَلَدَانِ
لَمْ يَفْهَمَا قَلْبَاهُمَا الْخَفِيقَانِ



فَإِذَا الْوَدَادُ هَوَىٰ وَصَادَفَ تَرْبَةً بِكَرًا فَطَابَ مَغَارِسًا وَمَجَانِي

وَيَنحِ الْمُحِبُّ إِذَا تَمَلَّكَهُ الْهَوَىٰ نَمَّتْ بِهِ عَيْنَانِ فَاضِحَتَانِ
عَبَثًا يُحَاوِلُ ذُو الْهَوَىٰ كِسْمَانَهُ عَبَثُ الْهَوَىٰ يَقْوَىٰ عَلَى الْكِتْمَانِ
فَدَرَىٰ بِهِ هُصْرٌ — وَكَانَ يَسُوؤُهُ مِنْ عُرْوَةِ ابْنِ شَقِيقِهِ يُتِمَانِ
وَأَهْمٌ يُتِمِّي عُرْوَةً فِي عَيْنِهِ يُتِمُّ الْغِنَى — لَوْ يَسْمَعُ الْأَبْوَانِ
فَشَكَا إِلَيْهِ مِنْهُ حُبَّ فَتَاتِهِ شَفَتَانِ تَخْتَلِجَانِ تَخْتَدِلَانِ
فَأَجَابَهُ هُصْرٌ — وَكَانَ مُخَاتِلًا — سَتَنَالُ مَنْ تَهْوَى فَكُنْ بِأَمَانِ

نُعْمَى عَلَى كَبِدِ الْفَتَى سَقَطَتْ كَمَا سَقَطَ النَّدَى سَحْرًا عَلَى حَرَّانِ
فَأَحَسَّ أَنَّ لَهُ جَنَاحِي طَائِرٍ وَبَدَتْ لَهُ زُهْرُ النُّجُومِ دَوَانِ
فَجَرَى يَرْقُصُ عُودَهُ الشَّعْرِي عَلَى صَدْرِ الْمَرْوَجِ وَمِعْصَمِ الْغُدْرَانِ
فَيَصُوغُ هَيْئَةً النَّسِيمِ قَصَائِدًا وَيَرُدُّ زَمْزَمَةَ الْغَدِيرِ أَغَانِي



مَا رَاعَهُ إِلَّا مَقَالَةً عَمَهُ
سِرٌّ لِلشَّامِ بِمَتَجَرٍ... فَأَطَاعَهُ
إِنِّي أُرَاكَ عَنِ الْغِنَى مُتَوَانِي
وَعَصَى الْفُؤَادُ فَظَلَّ فِي الْأَوْطَانِ

بَيْنَا الْفَتَى فِي الشَّامِ يَكْدَحُ لِلْغِنَى
فَتَنَّتْ مَحَاسِنَهَا «أُنَالَهُ» وَهُوَ مِنْ
نَسَبِ الدِّمَاءِ وَفَوْقَهُ نَسَبُ الْغِنَى
فَأُنَالَهُ عَفْرَاءَ صَفْقَةٍ تَاجِرٍ
كَانَتْ حَبِيبَتُهُ تُزْفُّ لِسَانِ
«هُصْرٍ» لَهُ نَسَبَانِ مُلْتَزِمَانِ
نَسَبَانِ مَحْبُوبَانِ مُحْتَرَمَانِ
حَسِبَ الْبَنَاتِ مَلَابِسًا وَأَوَانِي

«مَا عَامِلٌ فِي الْحَقْلِ حَمَلٌ يَوْمَهُ
يَمْشِي لِمَنْزِلِهِ بِنَفْسٍ مُغَالِبِ
يَمْخُوفُ بِفِكْرَتِهِ عِبُوسَةً دَهْرِهِ
يَمْشِي وَمَا هُوَ إِنْ دَنَا حَتَّى رَأَى
وَرَأَى اشْتِعَالَ النَّارِ فِي أَخْشَابِهِ
فَأَحْسَّ بِالْجُلَى فَأَسْرَعَ لَيْتَهُ
مَا لَيْسَ يَحْمِلُ مِثْلَهُ الْهَرَمَانِ
مُرَّ الشَّقَا بِخَلَاوَةِ الْوُجْدَانِ
بِتَبَسُّمٍ فِي آلِهِ وَحَنَانِ
فِي كُوخِهِ الْمَحْبُوبِ سُحْبِ دُخَانِ
وَبُكَاءِ النِّسَاءِ وَتَهَافُتِ الشُّبَّانِ
أَوْدَى وَلَمْ تُسْرِعْ بِهِ الْقَدَمَانِ

« فَإِذَا قَرِئَتْهُ الْحَيَّيَّةُ جُثَّةٌ
مَا خَطْبُ هَذَا وَهُوَ أَهْوَلُ مَا رَأَتْ
بِأَشَدِّ مِنْ قَوْلِ الرُّوَاةِ لِعُرْوَةٍ

خَلَعَ النُّحُولُ عَلَيْهِ أَفْجَعَ مَا رَأَتْ
سُقْمٌ تَشْفُ بِهِ الضُّلُوعُ كَأَنَّهَا
فَغَدَا بِهِ مَثَلًا تَنَاقَلَهُ إِلَى

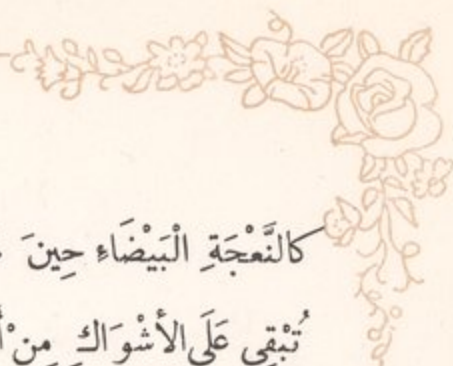
مَا حَاضِرُ الرُّوحَاءِ^(٢) دُونَ مَنَالِهِ
لِيَحُولَ دُونَ قَتَى الْهَوَى وَفَتَاتِهِ
فَمَشَى إِلَى أَرْضِ الْحَبِيبِ دَلِيلُهُ
يُبْلِقِي الْقَصَائِدَ فِي الطَّرِيقِ وَحَشَوْهَا

وَوَحْدُ الشَّرَى فِي الْأَمْعَزِ الصَّوَانِ
إِنَّ الْهَوَى ضَرَبَ مِنَ الطَّيْرَانِ
« عَيْنَانِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ »
أَنْفَاسُ مَكْلُومِ الْحَشَا وَلَهَانِ

(١) الأبيات التي بين هلالين عن ألفرد دي موسه .

(٢) حاضِر الروحاء بلد أثالة وذلك إشارة إلى قول عروة .

ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضِر الروحاء ثم ذراني



كَالْعَجَّةِ الْبَيْضَاءِ حِينَ مُرُورِهَا بَيْنَ الصُّخُورِ وَشَائِكَ الْعِيدَانِ
تُبْقِي عَلَى الْأَشْوَاكِ مِنْ أَضْوَافِهَا خُصَلًا مُخَضَّبَةً بِأَحْمَرِ قَانِ

وَدَرَى أَثَالَةً أَنْ عُرُوءَةً فِي الْحَمَى وَبِمَا بَعُرُوءَةٍ مِنْ هَوَى وَهَوَانِ
وَأُثَالَةً رَجُلٍ الْمَحَامِدِ بَيْتُهُ بَيْتُ الْعَخَارِ وَمُلْتَقَى الضَّيْفَانِ
فَأَبَتْ مُرُوءَتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى رَجُلًا كَعُرُوءَةٍ مُبْعَدًا مُتَدَانِي
فَمَشَى إِلَيْهِ عَاتِبًا : أَتَكُونُ فِي بَلَدِي وَلَسْتَ لِخَيْمَتِي وَخَوَانِي
إِنِّي عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْكَ نَازِلٌ عِنْدِي وَإِلَّا سَاءَ لِي حِرْمَانِي
— عَذْرًا فَإِنِّي رَاجِعٌ لِحَوَادِثِ — نَزَلْتُ بِنَا مَا كُنَّ فِي الْحُسْبَانِ
— لَا عَذْرَ . . . لَا . لَا عَذْرَ —
— أَنْظِرْنِي إِذَنْ لَعْدِ

— إِذَنْ فَجَرَّ النَّهَارَ الثَّانِي —
وَتَفَارَقَا فَإِذَا بَعُرُوءَةٌ رُجْمَةٌ تَهْوِي عَلَيْهَا انْقِضَ صَاعِقَتَانِ
وَأَشَارَ نَحْوَ أَثَالَةٍ بِجُفُونِهِ سَتَرَى الْمُرُوءَةَ أَنَّنَا كَفُؤَانِ



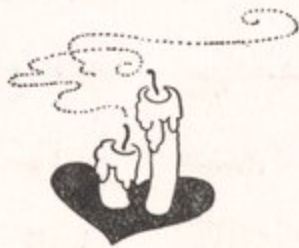
هَجَرَ الدِّيَارَ لَوْ قَتِهَ تَسْعَى بِهِ
هَجَرَ الدِّيَارَ دِيَارَ عَفْرَاءٍ الَّتِي
حَتَّى إِذَا «وَادِي الْقَرَى» رَحِبَتْ بِهِ
جُمَانُهُ فِي الْقَبْرِ لَكِنْ رُوحُهُ
قَدَمَانِ هَا زِلْتَانِ شَاكِتَانِ
طَبَعَتْ حُشَاشَتَهُ عَلَى الْأَحْزَانِ
رَحِبَتْ بِشُلُو لُفٍّ فِي أَكْفَانِ
أَبَدًا مُرْفَرَفَةً عَلَى الْوُدْيَانِ

رَنَّ النَّعِيُّ بِأُذُنِ عَفْرَاءٍ فَهَلْ
لَعِبَتْ بِهِ هُوجُ الْعَوَاصِفِ فَالتَوَى
هِيَ مِثْلُهُ حَاشَا الدُّمُوعَ وَأَنَّهُ
فَأَتَتْ أَثَالَةَ وَالدُّمُوعُ سَوَابِحُ
قَالَتْ: لَتَعْلَمُ أَنَّ عُرُوءَةً كَانَ لِي
وَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاهُ لَا عَنْ رِيْبَةٍ
هَلَّا أَذِنْتَ بَأَنْ أَزُورَ تَرَابَهُ
— مَنْ ذَا يُمَانِعُ أَنْ تَفِيهِ حَقَّهُ
شَاهَدَتْ غُصْنًا مِنْ رَطِيبِ الْبَانِ
مُتَقَصِّفًا وَأَصِيبَ بِالرَّجْفَانِ
مِنْ صَدْرِ مُحْتَضِرٍ بِهِ جُرْحَانِ
فَتَأْتَمُّ الْفِضَى بِالْمَرْجَانِ
إِلْفًا وَنَحْنُ وَعُرُوءَةٌ حَدِثَانِ
يُخْزِي بِهَا رَجُلِي وَيُخَفِّضُ شَانِي
أَفَمَا أَبِي وَأَبُو الْفَتَى أَخَوَانِ
سِيرِي. فَمَا هِيَ غَيْرُ بَعْضِ ثَوَانِ

حَتَّى رَأَيْتَ بِقَبْرِ عُرْوَةَ بَانَةً مَحْنِيَّةً — وَآ لَهْفَتَا لِلْبَانِ
وَسَمِعْتَ آيَةَ زَفْرَةٍ وَشَهِدْتَ آيَةَ ثَوْرَةٍ وَلَمَسْتَ أَيَّ حَنَانِ
— ... وَاغْرُوتَاهُ ... وَلَمْ تُتَمِّدْ نِدَاءَهَا حَتَّى أُرْتَمَتْ فَإِذَا هُنَا مَيِّتَانِ

ضَمُّوا الْفَتَاةَ إِلَى الْفَتَى فِي حُفْرَةٍ مِنْ فَوْقِهَا غُصْنَانِ مُلْتَفَّانِ
رُوحَانِ ضَمَّهُمَا الْهَوَى فِتْعَانَقَا وَتَعَاهَدَا فِتْعَانَقَا الْكَفْنَانِ

١٩١٧



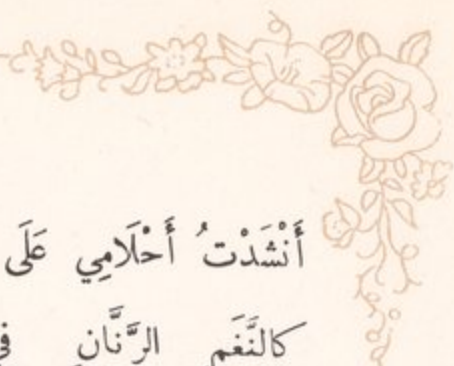
إلى امرأة

معربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي « لويس بويه »

مَاذَا؟ أَحَقًّا كُنْتَ بِي تَهْزِئِينَ وَكُنْتَ فِي حُبِّكَ لِي تَكْذِبِينَ
لَمْ تَخْدَعِينِي مُطْلَقًا إِنَّمَا نَفْسُكَ يَا هَذِي الَّتِي تَخْدَعِينَ
مَنْعْتُ حُبِّي عَنْكَ لَكِنَّمَا مَنَحْتُ عَفْوَِي شَيْمَةَ الْأَكْرَمِينَ

مَهْلًا فَمِصْبَاحُكَ لَمْ يَاتَلِقْ إِلَّا بِمَا مِنْ شُعْلَتِي تَقْبَسِينَ
مَهْلًا فَإِنِّي مِثْلُ ذَاكَ الَّذِي فِي عُرْسٍ « قَانَا » أَذْهَشَ الْعَالَمِينَ
صَيَّرْتُ خَمْرًا آسِنَ الْمَاءِ فِي نَفْسِكَ: خَمْرًا يُنْعِشُ الشَّارِبِينَ
وَلَيْمَةً كَانَتْ لَنَا فِي الْهَوَى أَكْثَرَتْ فِيهَا عَدَدَ الْمُعْجَبِينَ

هَلْ كُنْتَ فِي أَبْهَى لِيَا لِي الْهَوَى أَيَّامَ كُنْتَ فِتْنَةَ النَّاظِرِينَ
هَلْ كُنْتَ إِذْ ذَاكَ سِوَى آلَةٍ أَلْحَانَهَا مِنِّي وَمِنْهَا الرِّينِينَ



أُنشَدْتُ أَحْلَامِي عَلَى فَارِغٍ مِنْ خَشَبِ الْقَلْبِ الَّذِي تَحْمِلِينَ
كَالْنَعْمِ الرَّثَّانِ فِي آلَةٍ فَارِغَةٍ تَحْتَ يَدِ الضَّارِبِينَ

إِنْ جَاءَتْ الْأَلْحَانُ تَسْبِي النُّهَى فَأَيُّ فَضْلٍ عِنْدَهَا تَدْعِينَ
أَلَمْ أَكُنْ أَسْطِيعُ إِنْشَادَهَا عَلَى الْمَلَا مِنْ غَيْرِ مَا تُذَكِّرِينَ
إِنِّي لَكِي أَبْدِعَ هَذَا السَّنَا مِنْ عَدَمٍ... وَلَمْ يَعِشْ غَيْرَ حِينٍ
لَقَدْ كَفَانِي أَنَّنِي عَاشِقٌ وَأَنَّنِي كُنْتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالآنَ سِيرِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي شِئْتُ فَلِي أَيْضًا طَرِيقُ أَمِينٍ
سِيرِي وَلَا تَنْسِي بَأَنَ تَسْتَرِي إِنْ كُنْتَ تَسْتَحِينِ، ذَاكَ الْجَبِينِ
مَادَبَّةً أَفْرَغْتُ كَأْسِي بِهَا وَقُمْتُ عَنْهَا لَا كَمَا تَزْعُمِينَ
فَفَضْلَةُ الْكَأْسِ الَّتِي عَفَتْهَا تَرَكَتُهَا لِلْخَدَمِ السَّاقِطِينَ



مِن مَّاسِي الْحَرْبِ

وهذه مأساة ثانية وقعت سنة ١٩١٧ ، وكانت الحرب قد فتكت
بنصف سكان لبنان تقريباً ، بطلها متصرف جبل لبنان
وضحيته عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها أخاً صغيراً .

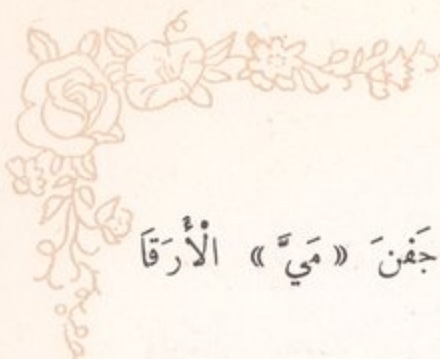
أَلَمْهَى أَهْدَتْ إِلَيْهَا الْمُقْلَتَيْنِ وَالطَّبَا أَهْدَتْ إِلَيْهَا الْعُنُقَا
فَهُمَا فِي الْحُسْنِ أَسْنَى حِلْيَتَيْنِ لِلْعَذَارَى ، جَلَّ مَنْ قَدْ خَلَقَا

وَدَرَى الرَّوْضُ بَيْتَيْنِ الْمِنْحَتَيْنِ وَقَدِيمًا يَعْشَقُ الرَّوْضُ الْحِسَانَ
فَكَسَا بِالْوَرْدِ مِنْهَا الْوَجْنَتَيْنِ وَكَسَا مَبْسَمَهَا بِالْأَقْحُوَانِ
وَرَمَى فِي صَدْرِهَا رُمَانَتَيْنِ مَنْ رَأَى الرُّمَانَ فَوْقَ الْخَيْزُرَانِ
فَهُمَا فِي صَدْرِهَا كَأَلْمُوجَتَيْنِ أَيُّ صَبٍّ مَا تَمْنَى الْفَرَقَا ؟
أَوْهُمَا — وَلَيْسَلَمَا — كَأَلْتَوَامِينَ كَلَّمَا هَمَّتْ بِأَمْرِ قَلِقَا
وَرَأَاهَا اللَّيْلُ فَأَخْتَارَ الْمَقَامَ — وَلَقَدْ طَابَ لَهُ — فِي شَعْرِهَا
وَصَبَا الْفَجْرِ فَأَضْحَى حِينَ هَامَ بِهِوََاهَا دُرَّةً فِي ثَغْرِهَا

فَإِذَا «مِي» كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ
غَيْرَ أَنَّ الطُّهْرَ لِلْحَسَنَاءِ زَيْنُ
فَإِذَا خَافَا افْتِرَاقَ الصَّاحِبَيْنِ
ذَكَرَا عَهْدَهُمَا فَأَعْتَقَا

هَكَذَا فَلْتَكُنِ الْغَيْدُ الْحِسَانُ
ذَلِكَ الْكَنْزُ الَّذِي لَا يُسْتَهَانُ
وَحُلَى كَانَتْ عَلَى صَدْرِ الزَّمَانِ
فَرَوَتْ عَنْهَا لَيَالِي الرِّقَمَتَيْنِ
فَشَهِدْنَا مِنْ لِقَاءِ الْعَاشِقَيْنِ
كُلَّ مَا يَجْمَلُ فِي عَيْنِ التَّقَى

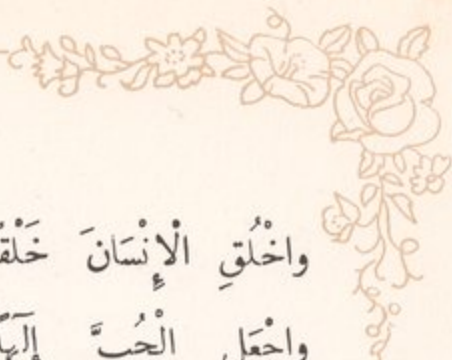
هَلْ رَأَيْتَ الْوَرْدَ فِي الْوَعْرِ نَمَا
وَرْدَةٌ صَارَتْ بِهَا الْأَرْضُ سَمَا
مَنْعَتْ مَبْسَمَهَا النَّاسَ وَمَا
هَكَذَا «مِي» نَمَتْ فِي أَبْوَيْنِ
فَبَدَا لِلْعَيْنِ شَيْئًا عَجَبًا
عِنْدَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا كَوْكَبًا
مَنْعَتْهُ عَنْ نَسِيمَاتِ الصَّبَا
خَلَفَاهَا وَأَخَاهَا لِلشَّقَا



وَاسْتَرَا حَا بَعْدَ ذَا فِي حُفْرَتَيْنِ وَأَبَا حَا جَفَنَ «مَيَّ» الْأَرْقَا

رَبِّ إِنْ الْكَوْنُ مَهْمَا عَظُمَا قُدْرَةٌ ذَلَّتْ لَدَيْهَا الْعُظُمَا
هُوَ فِي عَيْنِكَ لَا يُحْسَبُ شَيْءٌ كُلُّهُمْ فَاِنْ وَسُبْحَانَكَ حَيَّ
أَلِأَمْرِ ضَلَّ عَنْهُ الْحُكْمَا شِئْتَ يَا رَبِّي أَنْ تُوجِدَ «مَيَّ»
وَأَخَاهَا ، وَهُوَ دُونَ السَّنَتَيْنِ لَمْ يَكَدْ يُحْسِنُ بَعْدُ النُّطْقَا
وَأَثَرَتْ الْحَرْبَ مِلءَ الْخَافِقَيْنِ فَغَدَا الْكَوْنُ بِهَا مُنْصَعِقَا

رَبِّ . لَوْ شِئْتَ لَمَا سَالَتْ دِمَا وَلَمَا يُتِمَّ مَنْ قَدْ يُتِمَّا
أَمْرُكَ الْأَمْرُ قَعْنُ ذَا يُنْكِرُ وَلَمَا اسْتَلَّ السَّلَاحَ الْعَسْكَرُ
رَبِّ . إِنْ نَحْنُ بَلَّغْنَا الْهَرَمَا أَوْ يَكُنْ حَانَ الَّذِي يُنْتَظَرُ
مُرُّ وَلَا كُفْرَانِ ذَيْنِ الْكُوكَبَيْنِ يَخْرِقَا النَّامُوسَ أَوْ يَخْتَرِقَا
وَاسْتَرَحَ مِنَّا فَتَغْدُو بَعْدَ عَيْنِ أَثَرًا لَا بُدَّ أَنْ يَنْمَحِقَا



وَاخْلُقِ الْإِنْسَانَ خَلْقًا رَاقِيًا
وَاجْعَلِ الْحُبَّ إِلَهًا ثَانِيًا
وَلْيَكُنْ كُلُّ امْتِيَّازٍ لَا غِيَا
رَبِّ هَلْ مِنْ نِصْفَةٍ فِي وَلَدَيْنِ
فَإِذَا الْمُوسِرُ يُكْسَى حُلَّتَيْنِ
وَاقْتُلِ الْبُغْضَ بِهِ وَالْكِبْرِيَاءَ
وَاسْجُنِ الْمَالَ وَلَا تُبْقِ الرِّيَاءَ
يَخْرُجِ النَّاسُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ
خَرَجًا مِنْ مَصْدَرَيْنِ افْتِرَاقًا
بَيْنَا الْمُعْسِرُ يُكْسَى الْخِرْقَا

مَنْ تَرَى يَشْرَحُ لِي ذَنْبَ الْفَقِيرِ
يَرِثَانِ الْبُؤْسَ، وَالْعَيْشَ النَّضِيرِ
أَفْهَدِي حِكْمَةَ اللَّهِ الْقَدِيرِ ؟
إِنَّمَا هَذَانِ مِثْلُ الْبَذَرَتَيْنِ
فَكَسَا الْمَقْدُورُ تَيْنِ النَّبَتَتَيْنِ
أَوْ تَرَى يُظْهِرُ لِي فَضْلَ الْغَنِيِّ
وَيُقِيمَانِ كَذَا فِي الْكَفَنِ
لَا . — وَجَلَّ اللَّهُ عَنْ ذَا الْعَبَنِ
نُثْرًا فِي الْأَرْضِ حَتَّى انْبَثَقَا
هَذِهِ قُبْحًا وَهَذِي رَوْثًا

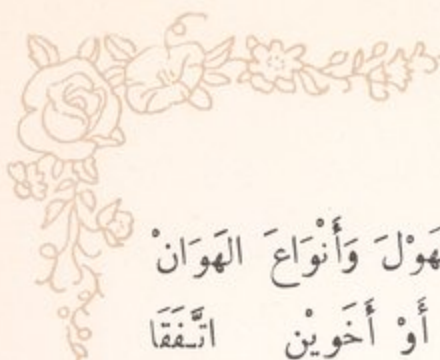
ضَاقَ «جُوبَيْتِيرُ» صَدْرًا فَأَنْبَرَى
فَبَدَأَ أَهْيَبَ شَيْءٍ مَنظَرًا
يَتَمَشَّى فِي فَرَادِيسِ الْجَنَانِ
وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ أَرْجُوانِ



واعزوتاه ! ولم تَمِ نداءها حتى اَرَمْتَ فإذا هنا ميتان

(صفحة ٧٤)



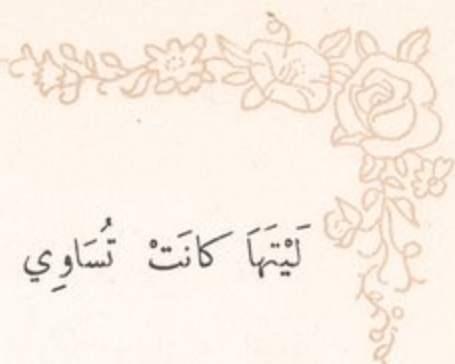


وَرَمَى لِلْأَرْضِ مِنْهُ نَظَرًا
مَلْعَبًا لِلشَّرِّ مَا مِنْ صَالِحِينَ
فَرَمَى غَيْظًا عَلَيْهَا جَمْرَتَيْنِ
فَتَلَطَّتْ وَتَلَطَّى حَقًّا

إِنهَا الْحَرْبُ... وَلَمْ تَتْرُكْ عَلَى
وَنُفُوسًا حُومًا حَوْلَ الْبَلَى
تَشْتَكِي الْجُوعَ وَتَقْرِي الْعِلَلَا
وَشَكَا لُبْنَانُ مِنْهَا عَلَتَيْنِ
وَأُمُورًا لَوْ أَصَابَتْ جَبَلَيْنِ
رَسَخًا فَوْقَ الثَّرَى لَا نَسَحَقَا

ضَرَبَ الْجُوعُ بِصَمَامٍ رَهِيْفٍ
مَوْقِفٌ أَمْسَى بِهِ نَيْلُ الرِّغِيْفِ
وَيَنْحُ «مَيَّ» وَهِيَ مِنْ جِنْسٍ ضَعِيفٍ
وَنِيَابٍ لَا تُسَاوِي (وَرَقَتَيْنِ) ^(١)
فَإِذَا قَتَلَاهُ مِلْهُ السُّبُلِ
أَمَلًا ؛ أَكْذِبْ بِهِ مِنْ أَمَلِ
مَا لَهَا غَيْرُ بَقَايَا الْمَنْزِلِ
رَحِمَ الرَّحْمَانُ ذَاكَ الْوَرَقَا

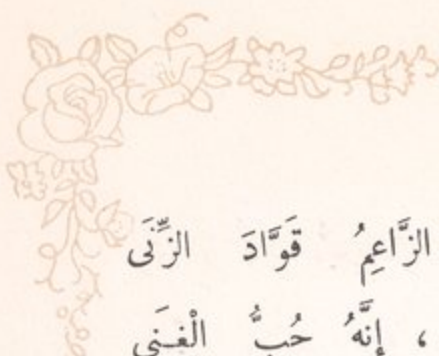
(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك ستة عشر غرشاً .



لَيْتَهَا كَانَتْ تُسَاوِي ذَهَبِينَ عَلَّمَا كَانَتْ تُسَدُّ الرَّمَقَا

«مَيَّ!» مَا السَّخْرُ سَوَى مَا رَسَمْتَ رِيْشَةُ الْمُبْدِعِ فِي هَذِي الْعُيُونِ
لَمْ تُصَادِفْ مُهْجَةً إِلَّا رَمَتْ وَأَصَابَتْ، هَكَذَا الْفَتَكُ يَكُونُ
فَهِيَ لَوْ رَقَّتْ لِمَنْ قَدْ تَيَمَّتْ وَأَبَاحَتْ ذَلِكَ الشَّعْرَ الْمَصُونُ
لَجَرَى التَّبَرُّ إِلَيْهَا وَاللَّجَيْنِ وَكَلا الْإِثْنَيْنِ يَبْغِي السَّبَقَا
وَمَشَتْ مِنْ زَهْوِهَا فِي مَوْكِبَيْنِ وَحَنَا الرَّغْدُ لَدَيْهَا الْعُنُقَا

هِيَ بِنْتُ الْفَقْرِ يَا بِنْتَ الْغِنَى تَوَثَّرَ الْمَوْتُ عَلَى الْعَرَضِ السَّخِيفِ
فَارْتَمَتْ «مَيَّ» عَلَى مَهْدِ الضَّنَى وَتَرَامَيْتِ عَلَى مَهْدِ «مُنِيفِ»
فَهِيَ لَوْ تَشْرِي بِعَرَضٍ ثَمَنًا عَذَرَ الْعَاقِلُ فَالْجُوعُ مُحْخِيفُ
إِنَّ مَنْ قَابَلَ بَيْنَ الْغَادَتَيْنِ كَادَ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْ يَمْرُقَا
يَا سَمَّا قُولِي لَنَا الْإِنْصَافُ أَيْنَ أَتْرَاهُ ضَلَّ عَنَّا الطَّرْقَا



أَيُّهَا الْفَقْرُ وَإِنْ كُنْتَ كَمَا زَعَمَ الزَّاعِمُ قَوَّادَ الزَّيْنِ
لَكَ—وَلْتَهْنَأْ—شَقِيقٌ فَوْقَ مَا تَتَمَنَّى ، إِنَّهُ حُبُّ الْغِنَى
كَمْ أَبٍ أَمَّلَ مِنْهُ مَغْنًا وَرَأَى فِي بِنْتِهِ نَيْلَ الْمُنَى
فَرَمَى بِالْعَرَضِ عَرَضَ الْحَائِطَيْنِ وَمَشَى بِابْنَتِهِ لِلْمُلْتَقَى
فَهُوَ مِنْ ذَاكَ وَذَا صَفَرُ الْيَدَيْنِ شَرَفٌ مَاتَ وَعَرِضٌ مَرْقَا

قُوتِلَ الْمَالُ فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ مِثْلَ هَذَا قَادَ يَوْمًا وَاسْتَفَادَ
رَدَّ عَنْهُ الْمَالُ سَيْفَ الْعَذْلِ وَوَقَاهُ أَلْسُنَ اللَّوْمِ الْحِدَادَ
وَلَكُمْ مِنْ غَادَةٍ لَا تَأْتِي تَطْرَحُ الْجِسْمَ عَلَى مَهْدِ الْفَسَادِ
هِيَ مِنْ ثَرَوَتِهَا فِي فَيْلَقَيْنِ يَنْصُرُ الْفَيْلَقُ مِنْهَا الْفَيْلَقَا
فَإِذَا جَرَّدَتْ عَنْهَا كُلَّ عَيْنٍ هَدَفًا أُمِسَتْ لِمَنْ قَدْ رَشَقَا

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٍ وَفُؤَادُ الْكَوْنِ مَحْمُومٌ كَثِيبُ
وَعَلَى النَّجْمِ مِنَ الْغَيْمِ لَثَامُ وَهَلَالُ الْأُفُقِ فِي حُضْنِ الْمَغِيبِ

رَنَ فِي أُذُنِ الدُّجَى صَوْتُ غُلامٍ وَأَجَابَتْهُ فَتَاةٌ بِالنَّحِيبِ
فَأَسَالَ الْأَفُقُ مِنْهُ دُمْعَتَيْنِ أَتُرَى ذَلِكَ أَبْكَى الْأُفُقَا ؟
وَرَنَا الْبَدْرُ لِلذَّيْنِ الْبَائِسِينَ فَتَلَطَّى لَوْعَةً فَانْفَلَقَا

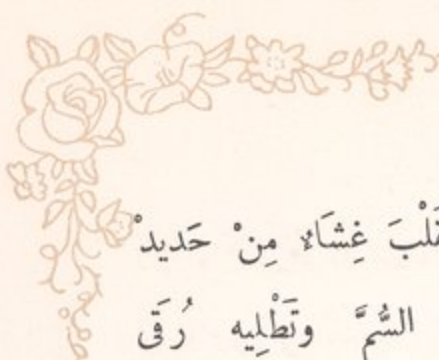
إِنِّه يَا لَيْلُ فَهَذَا بَيْتُ «مَي» طَرِيقَ الْبَابِ... فَمَنْ زَوَّرُ الدُّجَى ؟
— إِفْتَحِي. قَالَتْ: مَنْ الْآتِي إِلَيَّ ؟

— أَنَا — مَنْ أَنْتِ ؟

— أَجَابَتْهَا: «رَجَا»

— لَمْ يَمُرَّ اسْمُ «رَجَا» فِي أُذُنِي أَتُرَى تَحْسِبُ بَيْتِي مُلْتَجَا
رَدَدْتُ فِي النَّفْسِ تَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ وَمَشَتْ تَنْظُرُ مَنْ قَدْ طَرَقَا
فَإِذَا شَمَطَاهُ تَطْلِي الْوَجْنَتَيْنِ وَيَنْثُ الطَّيْبُ عَنْهَا الْعَبَقَا

شُدِّهَتْ لَمَّا تَلَاقَى النَّظْرَانِ وَاسْتَبَانَتْ ذَلِكَ الْحُسْنَ الْفَرِيدُ
وَهِيَ لَمَّا سَمِعَتْ ذَا الْكَرْوَانَ أَيْقَنْتْ أَنْ سَوْفَ تَلْقَى مَنْ تُرِيدُ



فَعَلَا الْوَجْهَ لِثَامٍ مِنْ حَنَانٍ وَعَلَا الْقَلْبَ غِشَاءً مِنْ حَدِيدٍ
وَأَدَارَتْ حَيَّةً فِي حَنَكَيْنِ تَنْفُثُ السَّمَّ وَتَطْلِيهِ رُقَى
أَي «رَجَا»، رَقِّي لِذَيْنِ الطَّائِرَيْنِ قَدْ رَأَيْنَاكَ نَشَرْتَ الدُّبُقَا

— يَا ابْنَتِي لَا تَجْزَعِي، ثُمَّ رَنْتِ وَأَنْحَمْتَ كَالْأُمِّ فَوْقَ الْوَلَدِ
قُوْتِلْتَ هَذِي اللَّيَالِي كَمْ جَنْتِ مَا عَفَتْ - لَا عُوفِيَتْ - عَنْ أَحَدٍ
وَلَدِي أَنْتِ وَلَمَّا طَعَنْتِ وَلَدِي قَدْ طَعَنْتِ فِي كَبْدِي
مَا حَرَامٌ أَنْ أَرَى هَذَا الْعُصَيْنِ ذَاوِيًا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَوْرَقَا
وَهُوَ لَوْ شَاءَ لِأَجْرَى تَبْعَتَيْنِ مِنْ يَنَابِيعِ الْأُمَانِي وَاسْتَقَى

— أَنَا لَوْ شِئْتُ؟ لِمَاذَا لَا أَشَا مَنْ يُطِيقُ الْجُوعَ مَنْ يَهْوَى السَّقَامَ
فَأَخِي قَدْ نَامَ مِنْ دُونِ عَشَا وَأَنَا مَا ذُقْتُ فِي يَوْمِي طَعَامَ
مَنْ لِهَذَا الْقَلْبِ أَنْ يَنْتَعِشَا؟ — خَفَّفِي عَنْكَ فَمَا مَاتَ الْكَرَامَ

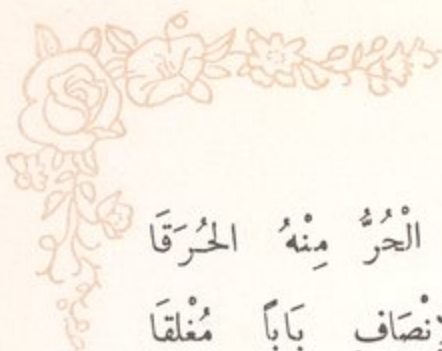
وَنَدَى الْحَاكِمِ يَزْرِي الْمُزْنَتَيْنِ قَمَتِي تَسْتَمْطِريه أَعْدَقَا
— أَتَرَى يَرْحَمُنَا؟

— سَوْفَ تَرَيْنِ فَأُسْتَرْجِي .. وَغَدَا يَوْمُ اللَّقَا

أَرِقْتُ « مَيِّ » كَأَنَّ الْأَمَلَا حِينَ نَامَتْ سَارَقَ الْجَفْنِ الْغَرَارَا
فَاسْتَحَالَ الْحُزْنُ فِيهَا جَذَلَا وَاسْتَمَدَّ الْقَلْبُ مِنْهُ فَاسْتَنَارَا
حَسِبْتُهَا نِعْمَةً مِنْ ذِي الْعُلَى مَنْ رَأَى أَطْهَرَ مِنْ قَلْبِ الْعَذَارَى
« مَنَحَ اللَّهُ الْعَذَارَى مَلَكَينِ يَخْرُسَانِ الطُّهْرَ كِي لَا يُسْرِقَا »
« فَلِذَا يَشْعُرُ مَنْ هَمَّ بِشَيْنِ بِجَنَاحِ حَوْلَهَا قَدْ خَفَقَا ^(١) »

لَعَنَ الْقَصْرُ بَدَتْ فِيهِ الشُّمُوسُ فَعَلَى وَجْهِ الدُّجَى مِنْهُ نَهَارُ
وَأْدِيرَتْ فِي مَغَانِيهِ الْكُؤُوسُ مَزَجُوا فِيهَا رُضَابًا بِعُقَارُ
هُوَ كَالدُّنْيَا سَعُودٌ وَنُحُوسُ وَالْبَرَآيَا مِنْهُ فِي مَاءٍ وَنَارُ

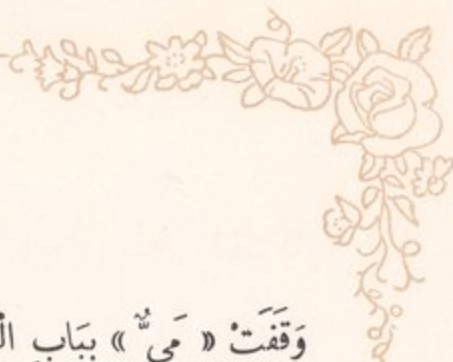
(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن ألفرد دي موسه .



يَسْبَحُ النَّذْلُ بِهِ فِي لُجَّتَيْنِ وَيُقَاسِي الْحَرُّ مِنْهُ الْحُرْقَا
فَمَتَى يُنْصَفُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ إِنَّ لِلْإِنْصَافِ بَابًا مُغْلَقًا

لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا قَصْرُ وَلَا سَالَمَ الدَّهْرُ وَلَا جَادَ الْغَمَامُ
فَدِمَاهُ الشُّهَدَا هَذِي الطَّلَا وَعَوَامِيدُكَ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامُ
فَاعْتَصِرْهَا أَكْبَدًا أَوْ مُقْلًا وَتَرَشَّفْهَا غَرَامًا وَغُرَامُ
تَسْتَقِي الرِّغْدَ وَتَسْقِي كَأْسَ حَيْنٍ وَتَرَى مُصْطَبِحًا مُغْتَبِقًا
فَكِلَانَا أَبَدًا فِي سَكْرَتَيْنِ لِلَّهِمَا كَأْسٌ وَكَأْسٌ لِلشَّقَا

أَيُّهَا النَّاسُ الْأُلَى خَاطُوا الْكُفْنَ لِفَقِيرٍ كَيْ يَفُوزُوا بِالثَّرَاءِ
هَبْ وَرِثْتُمْ بَعْدَهُ الْأَرْضَ فَمَنْ يُصْلِحُ الْأَرْضَ لَكُمْ يَا أَغْنِيَاءُ
فَإِذَا طَاحَ بِذِي الْفَقْرِ الزَّمَنُ فَالْغَنَى إِنْ يَشْمُلِ النَّاسَ عَنَاءُ
مَنْ رَوَى فِيمَا رَوَى عَنْ حَاجِزَيْنِ يَمْنَعَانِ الْمَاءَ أَنْ يَنْدَفَقَا
حَرَمَا الظَّمَانَ بَلَّ الشَّفَتَيْنِ وَأَقَامَا يَشْكُوَانِ الْغَرَقَا



وَقَفْتُ « مَيِّ » بَبَابِ الْحَاكِمِ كَمَلَاكِ اللَّهِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
وَقَفْتُ عَطَشِي كَطِيرِ حَائِمِ حَوْلَ مَاءٍ يَحْسِبُ الْوَرْدَ مُبَاحِ
وَتَخَطَّتُهُ بِرِجْلِي صَائِمِ أَوْ بِرِجْلِي ثَمَلٍ مِنْ غَيْرِ رَاحِ
وَهِيَ لَوْ أَنَّ لَدَيْهَا كِسْرَتَيْنِ لَكُنْتَهَا عِزَّةً عَنْ ذَا اللَّقَا
إِنَّمَا يَأْسُ الْفَتَى لَيْسَ بِهِيْنِ لَا يُبَالِي يَأْسٌ أَنْ يُخْفِقَا

« مَيِّ » يَا أُخْتَ الْغَزَالِ النَّافِرِ خَبَرِينَا أَيْنَ ضَيَّعْتَ النُّفُورَا
يَا ضِيَا وَجْهِ الصَّبَاحِ الطَّاهِرِ كَيْفَ يَبْقَى ذَلِكَ الْوَجْهُ طَهُورَا
يَا أُسِيرًا تَحْتَ حُكْمِ الْأَسِيرِ هَكَذَا الْأَسِيرُ يَرْضَى أَنْ تَسِيرَا
سِرٌّ.. فَسَارَتْ خُطْوَةٌ أَوْ خُطْوَتَيْنِ فَإِذَا الْبَابُ عَلَيْهَا أُغْلِقَا
قَالَ: أَهْلًا... نَمَّ مَدَّ الرَّاحَتَيْنِ ثُمَّ

رَبِّ . قُلْ لِلْجُوعِ يُصْبِحُ شَبَعًا وَأُنْقِذِ الطُّهْرَ الَّذِي قَدَّسْتَهُ



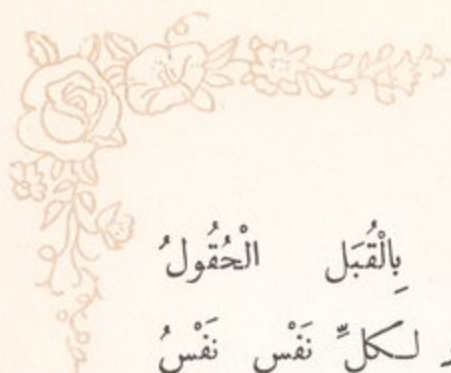
أَوْ مُرِ الْفِسْقَ فَيَغْدُو وَرَعًا إِنْ يَكُنْ شَرًّا فَلِمَ أَوْجَدْتَهُ
طَبَعْتُهُ قُدْرَةً فَأَنْطَبَعَا
مَلَكٌ حَطَّمَتْ مِنْهُ الْجَانِحِينَ فَهَوَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ حَلَقًا
مَا تُرَى يَفْعَلُ مَكْتُوفُ الْيَدَيْنِ أَتُرَى يَقْدِرُ أَنْ لَا يَغْرَقَا ؟

١٩١٧



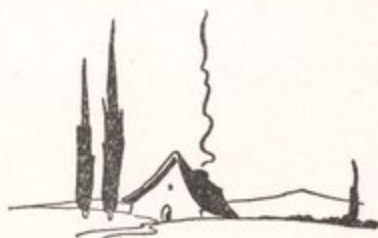
القرية

أيتها الفتاة الصغيرة
من القرى اشتقوا لك اسم القرية
شاعرك البلبل ذو الإلهام
والغيمة البيضاء مثل القبة
تضم أعناق الربى وتلثم
كم طربت شمس لهذا المشهد
حتى إذا الليل سجا ومدّا
مشى إليه البدر مثل الصائد
حتى رمى بخردق النجوم
ماتم لكنها أغراس
توحي بها القرية في رأس الجبل
أنت بتاج ملك جديرة
وعطل السفح فكنت الحلية
وعودك الجدول ذو الأنعام
كانها من الحرير جبة
فليس إلا شفة ومبسم
فمسحت جبهته بالعسجد
على الورى جناحه المسودا
يهتبل الغفلة من مطارِد
صدر الدجى فسلن كالكلوم
يدار عندها الصفا والكاس
وأروح العيش خيال وأمل



وَسَاعِدُهُ مِنَ الصُّحَى مَفْتُولُ تَغْمُرُهُ بِالْقَبَلِ الْحَقُولُ
أَسْمَرُ مِمَّا لَدَّعَتْهُ الشَّمْسُ فِي كَفِّهِ لِكُلِّ نَفْسٍ نَفْسُ
يَقُومُ فِي الْأَرْضِ مَقَامَ الْخَالِقِ فَيُغْدِقُ الرِّزْقَ عَلَى الْخَلَائِقِ
فَقُلْ لِمَنْ يُحَاوِلُونَ قَتْلَهُ الْعَدْلُ يَقْضِي أَنْ تَمُوتُوا قَبْلَهُ

١٩١٧



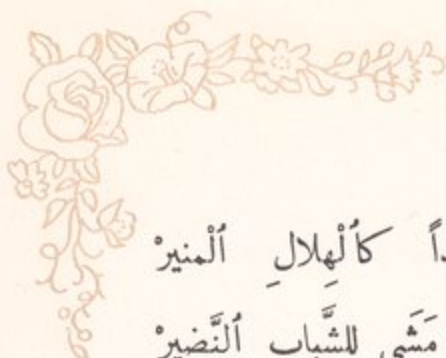


سلفين وجيروم

كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة
ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى
عليه أصدقائه إلا إثباتها لما فيها من طرافة .

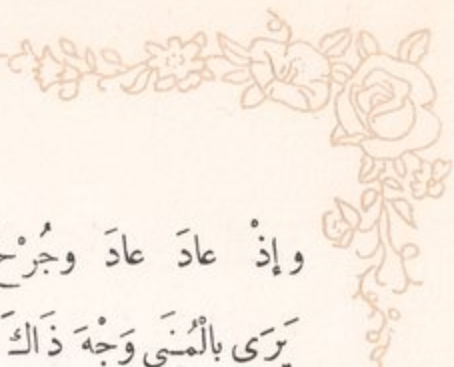
مِنَ الذَّوْقِ أَنْ تُحِفَّ الصَّحْبَ شَيْئًا
وَأُخْسَبُ أَتِي سَأَرْضِيهِمْ
وَلَسْتُ لِأَعْنِي «هُمُ» دُونَ «هُنَّ»
فَمَا ذَوْقُ «هُنَّ» سِوَى ذَوْقِ «هُمُ»
عَلَى ذَوْقِهِمْ ، وَهُوَ أَمْرٌ يَسِيرُ
لِأَنِّي بِذَوْقِ الصَّحَابِ خَبِيرُ
وَالَا شَدَدَنَ عَلَيَّ النَّكِيرُ
وَلَكِنَّمَا الْفَرْقُ فَرْقُ (الضَمِيرِ)

قَرَأْتُ «لَبُوكَاسَ» وَهُوَ الَّذِي
يَرِيكَ الْفَتَاةَ بِقُرْبِ الْفَتَى
وَيُضْحِكُنَا غَالِبًا إِنَّمَا
أَقْلَدُهُ جَهْدَ مَا أُسْتَطِيعُ
قَرَأْتُ «لَبُوكَاسَ» أَنَّ أَمْرًا
بِذَا أَلْفَنٍّ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَظِيرِ
(كَمَا خَلَقَا) فِي الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ
لَهُ فِي مَرَامِيهِ مَغْزَى خَطِيرِ
فَإِنْ فُزْتُ فُزْتُ بِحِطِّ كَبِيرِ
أَصَابَ مِنَ الْمَالِ حَظًّا وَفِيرِ



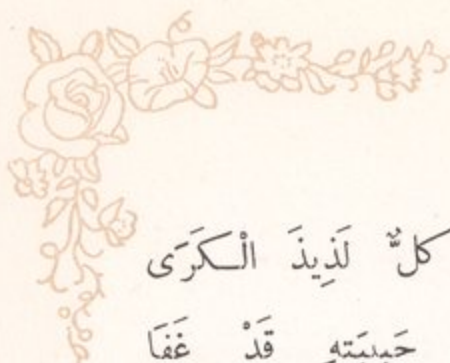
قضى بعدَ أَنْ أُخْرِجَتْ عُرْسُهُ
فَعَاشَ تُرَاقِبُهُ الْأَوْصِيَاءُ
فَهَامَ بِحَسَنَاءَ مِنْ عُمْرِهِ
وَمَا زَالَ يَنْمُو بِهِ حُبُّهَا
وَلَمْ تَسْتَطِعْ أُمُّهُ رَدَّعَهُ
وَقَدْ سَأَلْتَهُمْ أَنْ يُبْعِدُوهُ
وَمَا بَرِحُوا بِالْفَتَى وَهُوَ يَأْبَى
لَهُ وَلَدًا كَالْهَلَالِ الْمُنِيرِ
إِلَى أَنْ مَشَى لِلشَّبَابِ النَّضِيرِ
وَلَكِنهَا ابْنَةُ شَيْخٍ فَقِيرٍ
وَيَكْبُرُ فِي الْقَلْبِ حُبُّ الصَّغِيرِ
فَرَاخَتْ إِلَى أَهْلِهِ تَسْتَجِيرُ
عَسَى الْبَعْدُ يُنْسِيهِ ذَاكَ الْعَشِيرِ
وَيَمْنَعُهُ « حُبُّهَا » أَنْ يَسِيرُ

وَقَالُوا لَهُ سَنَةٌ ثُمَّ تَمْضِي
وَمَا كَانَ إِلَّا غَلَامٌ فَرِيدُ
فَأَذَعْنَ وَالْدَّمْعُ فِي مُقْلَتَيْهِ
فَعَادَرَ قَرِينَتَهُ تَارِكًا
أَقَامَ بِمَنْفَاهُ عَامَيْنِ كَانَا
فَلَمْ يَخْتَرِفْ غَيْرَ عَدِّ اللَّيَالِي
وَتَرَجِعُ مُسْتَمْتِعًا مُسْتَنِيرُ
وَكَانُوا حَوَالَيْهِ جَمْعًا غَفِيرُ
وَفِي قَلْبِهِ مِثْلُ حَرِّ السَّعِيرِ
بِهَا قَلْبُهُ وَالْمَنَى وَالضَّمِيرُ
كَرَضُوا عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ ثَبِيرُ
وَيَسْأَلُهَا رَحْمَةً أَنْ تَطِيرُ



وَإِذْ عَادَ عَادَ وَجُرْحُ الْهَوَى
يَرَى بِالْمَنَى وَجْهَ ذَاكَ الْحَبِيبِ
وَلَكِنَّمَا الْبُعْدُ ذَنْبٌ كَبِيرٌ
- كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ - جُرْحُ خَطِيرٍ
وَيَحْسِبُهُ بِانْتِظَارِ الْبَشِيرِ
لَهُ «عِنْدَهُنَّ» قِصَاصٌ كَبِيرٌ

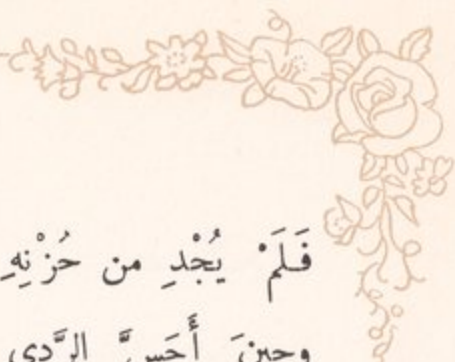
وَبَيْنَا الْفَتَى كَانَ يَشْقَى هُنَا
فَإِذْ عَادَ لَمْ يَلْقَ فِي سِرِّهِ
قَضَى زَمَنًا ذَاهِلًا لَا يَحِيرُ
وَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ بَيْتَ الْخُؤُونِ
وَيَأْمُلُ مِنْهَا وَلَوْ نَظَرَةً
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْلُ مَا رُبَا
فَحَاوَلَ «جِيروم» قَبْلَ الْمَمَا
وَإِذْ هِيَ مَعَ زَوْجِهَا لَيْلَةً
أَتَى الْبَيْتَ وَانْسَلَ خَلْفَ السَّرِيرِ
لَكَ كَانَتْ تُزْفُ الْفَتَاةُ هُنَا
سِوَى الْقَبْرِ يَدْفَنُ فِيهِ الْمَنَى
إِلَى أَنْ وَهَى صَبْرُهُ وَأُنْتَهَى
فِيَنْسَلُ تَحْتَ جَنَاحِ الْخَفَا
تَشْفُ لَهُ عَنْ جَمِيلِ الرِّضَا
لَأَنَّ فَوَادَ الْفَتَاةِ سَلَا
تِ تَذَكِيرَهَا بِعُهُودِ الصَّبَا
يَزُورَانِ جَارًا بُعِيدَ الْعِشَا
وَحَاوَلَ أَنْ يَخْتَفِيَ فَأَخْتَفَى



وما طال أن رجعا للمبيت
وحين أحس الفتى وهو مضغ
مشى نحوها لا يحس الثرى
وألقت على صدرها كفه
وقال أنغفين يا مهجتي
وعانق كل لذيد الكرى
بزوج حبيبته قد غفا
بمشيته وعليها أنحنى
وقد خفقت كاللوا في الهوا
عسى تحلمين بأبي هنا

فجئت من الذعر ثم ارعوت
ولكنها سمعت صوته
أنا هو «جبروم» ذاك التعيس
فقال له أخرج بحق السما
ألست ترى أنني زوجة
فإن هو فاجأنا هكذا
وقد ظنت الأمر إحدى الرؤى
يقول أسكتي أنا ذاك الفتى
أنا من أحبك منذ أنتشا
فذاك الهوى عهدُه قد مضى
عليّ لزوجي حقوق الوفا
فأيسر خطبي فقد الهنا

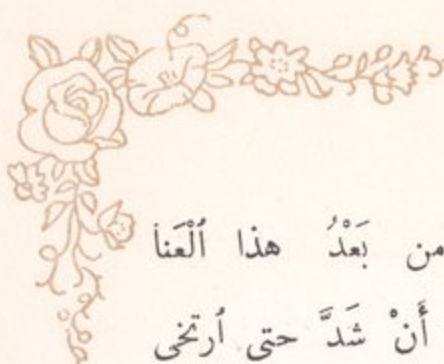
هنا سحقت نفس هذا التعيس
وقد قطعت فيه خيط الرجا



فَلَمْ يُجِدْ مِنْ حُزْنِهِ مَا بَدَا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ دَمْعِهِ مَا جَرَى
وَحِينَ أَحَسَّ الرَّدَى مُقْبِلًا وَشِيكًا عَلَى قَدَمَيْهَا جَنًا
وَقَالَ لَهَا طَلِبَةُ لَا أَرْجِي سِوَاهَا فَرَحْمَاكِ قَبْلَ الْفَنَاءِ
أَنَامُ وَلَوْ لَحْظَةً فِي السَّرِيرِ بِقُرْبِكَ لَا أَبْتَغِي مُبْتَغَى
بَلَا لَمَسَةٍ وَبَلَا هَزَّةٍ أَظَلُّ كَأَنِّي صَفَا أَوْ عَصَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ لَا صَقِيعٌ مُمِيتٌ بِقَلْبِي لِأَطْلَبَ هَذَا الدَّفَا
وَبَعْدَئِذٍ أَنْشَى رَاجِعًا وَلَسْتُ أَقُولُ إِلَى الْمُلتَقَى

وَكَانَ كَلَامُ الْفَتَى مُوجِعًا تَذُوبُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ أَسَى
فَرَأَتْهُ تُفَكِّرُ فِي شَرْطِهِ وَقَدْ أَطْرَقَتْ لَحْظَةً مِنْ حَيَا
فَكَانَ بِذَا فُرْصَةٍ لِلْفَتَى فَهَبَّ إِلَى قُرْبِهَا وَأَرْتَمَى

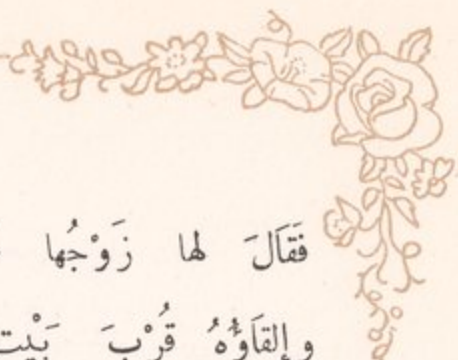
وَإِذْ هُوَ فِي قُرْبِهَا نَائِمٌ تَمَثَّلَ فِي الْفِكْرِ ذَاكَ الْهَوَى
وَمَاذَا تَجَرَّعَ مِنْ ظُلْمِهَا وَأَيُّ سَنَى شَعَّ ثُمَّ أَنْطَفَا



فَصَمَّمَ أَنْ يَسْتَرِيحَ فَلَا يُكَابِدُ مِنْ بَعْدُ هَذَا أَلْعَنَّا
فَشَدَّ إِلَى صَدْرِهِ كَفَّهَا وَمَا هُوَ أَنْ شَدَّ حَتَّى أُرْتَحَى
وَأَطْلَقَ مِنْ صَدْرِهِ زَفْرَةً حَوَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ قُوَى
فَفَارَقَتْ الرُّوحُ جُثْمَانَهَا فَكَانَ الْفِرَاقُ بِذَلِكَ اللَّقَاءِ

وَأَذْهَشَ «سِلْفِينَ» هَذَا الْجُمُودُ وَمَا عَلِمَتْ أَيَّ خَطْبٍ دَهَى
فَظَنَّتْهُ فِي هَجْعَةٍ عَانَقَتْ بِهَا رُوحَهُ رُوحَهَا فَانْتَشَى
فَنَادَتْهُ قُمْ وَانصَرَفْ مُسْرِعًا وَإِلَّا غَدَوْتُ حَدِيثَ الْوَرَى
وَمَذْ لَمَسْتُ كَفَّهُ أَجْفَلْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِحُلُولِ الرَّدَى

هَنَا مُشْكِلٌ يَا لَهُ مُشْكِلًا يَضِيقُ بِهِ ذَرْعُهُ ذُو الْحِجَى
فَقَالَتْ أَرَى رَأَى زَوْجِي بِهِ وَقَامَتْ فَأَحَكَتْ لَهُ مَا جَرَى
وَلَكِنَّهَا لَمْ تُسَمِّ الْمَكَانَ وَلَا أُسْمَ الْفَتَاةِ وَلَا أُسْمَ الْفَتَى
تَقْصُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ كَأَمْرِ جَرَى مُنْذُ حِينَ لِإِحْدَى النِّسَاءِ



فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا خَيْرُ مَا أَرَى فِعْلُهُ نَقْلُ هَذَا أَلْفَتِي
وَالْقَاوُهُ قُرْبَ بَيْتِ أَبِيهِ سَرِيحًا قُبَيْلَ هُجُومِ الصُّحَى
وَمَا الذَّنْبُ ذَنْبُ الَّتِي زَارَهَا وَلَكِنَّمَا الذَّنْبُ ذَنْبُ الْقَضَا
— عَلَيْنَا إِذْنُ فَعَلُ مَا قُلْتَهُ وَقَدْ جَذَبَتْ يَدَهُ فَاقْتَفَى
عَلَيْكَ بِهِ... وَأَشَارَتْ إِلَى السَّرِيرِ، فَإِنَّ التَّعِيسَ هُنَا
أَجَلُ رِيحٍ مِمَّا رَأَى زَوْجُهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعِيبْ عَنْ هُدَى
وَكَانَ بِزَوْجَتِهِ مُؤْمِنًا وَيَعْرِفُهَا مِنْ ذَوَاتِ التَّقَى
فَأَلْقَى الْغُلَامَ عَلَى ظَهْرِهِ وَسَارَ بِهِ تَحْتَ ذَيْلِ الدُّجَى
وَمَا زَالَ حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ فَأَلْقَاهُ فِي قُرْبِهِ وَأَثْنَى

وَلَمَّا بَدَأَ فِي الصَّبَاحِ أَلْفَتِي صَرِيحًا يُعَانِقُ وَجْهَ الثَّرَى
تَأَلَّبَتْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ مَلَأُوا بِالْعَوِيلِ الْفَضَا
وَقَدْ فَتَكَ الْيَأْسُ فِي أُمِّهِ فَكَانَتْ تُصَدِّعُ قَلْبَ الصَّفَا
وَقِيلَتْ أَقَاوِيلُ فِي مَوْتِهِ فَمِنْهَا صَوَابٌ وَمِنْهَا خَطَا



وَبَيْنَا الْجِنَازَةَ وَسَطَ الطَّرِيقِ يَحْفُ بِهَا أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيِ
رَأَى زَوْجُ سَلَفَيْنِ عَيْنَ الصَّوَا بَرَّ أَنْ لَا يُثِيرَا ظُنُونَ الْمَلَا
فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الْفَتَى الَّذِي صَادَفْتَهُ الْمَنَايَا هُنَا
يَسِيرُونَ فِيهِ إِلَى قَبْرِهِ لَكِي يُودِعُوهُ بَدَارِ الْبَقَا
فَهَيَّا بِنَا أَوْ نُثِيرِ الظُّنُونِ فَتَبْكِي عَلَى الْمَيِّتِ فِي مَنْ بَكِي

فَكَانَتْ كَمَنْ لَمَعَتْ نَجْمَةٌ لَهَا فَأَنَارَتْ ظِلَامَ الضَّمِيرِ
وَقَدْ ذَكَرْتَ حُبَّ ذَاكَ الْفَتَى وَعَهْدَهُمَا وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ
فَعَادَ إِلَى قَلْبِهَا حُبُّهُ وَلَكِنْ أَتَى فِي الزَّمَانِ الْأَخِيرِ

أَتَتْ لِلْكَنِيسَةِ صَرَغَى الْأَسَى وَفِي قَلْبِهَا غَلِيَانٌ مُبِيرٌ
وَمُذْ أَبْصَرَتْهُ مُسَجَّى عَلَى فِرَاشِ الرَّدَى مِثْلَ غُصْنٍ نَضِيرِ
مَشَتْ نَحْوَهُ بَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعِ بِقَلْبٍ كَسِيرٍ وَجَفْنٍ مَطِيرِ

وقد سَقَطَتْ فوقه لا تعي وقد أَطْلَقَتْ زَفْرَةً كالسَّعِيرِ
لقد قَتَلَ الحزنُ ذاكَ ألفتي ورأى بِقَتْلِ الْفَتَاةِ النَّظِيرِ

أَتَى الْآنَ « جِيرُومُ » فِي دَوْرِهِ لِيُخْلِيَ « لِسْلَفِينَ » نِصْفَ السَّرِيرِ
فَوَارَوْهُمَا وَهُمَا هَكَذَا وَقَدْ شُيِّعَا بِالْأَسَى وَالزَّفِيرِ
هُمَا أَفْتَرَقَا فِي الْحَيَاةِ وَلَكِنْ قَدْ أَجْتَمَعَا بَعْدَهَا فِي الْحَفِيرِ
وَقَدْ فَعَلَ الْمَوْتُ مَا لَيْسَ يَقْوَى عَلَى فِعْلِهِ الْحُبُّ ، وَهُوَ الْقَدِيرُ

١٩١٦





حلم عربي

من وحي « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني .

مَنْ لِي بِمَعْبَدٍ وَأَبْنٍ عَا ثُشَّةٍ وَمَالِكٍ وَالْفَرِيضِ
بِرِئَاسَةِ ابْنِ سَرِيحٍ^(١) مُدْتَمِّينَ فِي الرَّوْضِ الْأَرِيضِ
وَبِشَاعِرِ الْغَيْدِ ابْنِ نَخْزُومٍ^(٢) وَنَابِغَةِ الْقَرِيضِ
فِي مِثْلِ لَيْلَاتِ الْوَلِيدِ^(٣) نَقُولُ لِلْكَاسَاتِ فِيضِي
بَيْنَ الْكَوَاعِبِ مِنْ حَبَا بٍ وَالنَّوَاهِدِ مِنْ بَغِيضِ
يَخْطُرْنَ تَيْهًا فِي غَلَا ثِلْهِنَّ مِنْ خُمْرٍ وَبِيضِ
فَإِذَا نَظَرْنَ فَعَنْ مَرِيضٍ وَإِذَا بَسَمْنَ فَعَنْ وَمِيضِ
عَشْ هُكَذَا يَوْمًا وَتَسْتَغْنِي عَنِ الْعُمُرِ الْعَرِيضِ

١٩١٧

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم أشهر المغنين في دولة بني أمية .

(٢) ابن مخزوم هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر العربي الشهير .

(٣) الوليد هو أحد خلفاء بني أمية المنغمسين في اللهو .



قُبَلَاتُ الْهَوَى

مَا كَانَ أَحَلَى قُبَلَاتِ الْهَوَى إِنَّ كُنْتَ لَا تَذْكُرُ فَاسْأَلْ فَمَكَ
تَمُرُّ بِي كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ تَغْرَكَ أَوْ صَدْرَكَ أَوْ مِعْصَمَكَ
لَوْ مَرَّ سَيْفٌ بَيْنَنَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ هَلْ أَجْرَى دَمِي أَوْ دَمَكَ

الْقُبْلَةُ الْأُولَى

إِنْ كَانَ أَحَلَى الْحُبِّ أَوَّلَ قُبْلَةٍ مَا ضَرَّهُ لَوْ مَاتَ أَوَّلَ عُمرِهِ
كَالزَّهْرِ مَاتَ مُكَفَّنًا بِأَرِيحِهِ وَوَسِيمَ نَضْرَتِهِ وَنَشْوَةِ طَهْرِهِ

كَرِهَتْ الْوَرْدَ

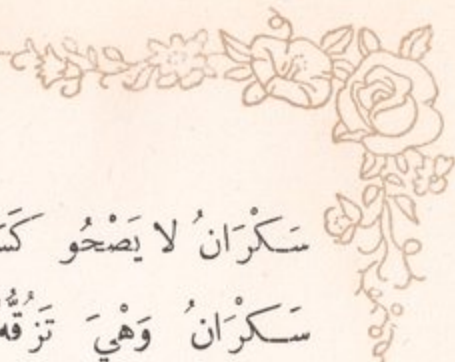
إِذَا مَا وَرْدَةٌ عَرَضَتْ لِنَدْلٍ كَرِهَتْ الْوَرْدَ تَقْبِيلًا وَشَمًا
لِشَوْكَتِهِ أَحَبُّ الْوَرْدِ حَتَّى إِذَا يَدُ سَافِلٍ غَمَزَتْهُ أَدْمَى



المسّلول

حَسَنَاهُ أَيَّ قَتَى رَأَتْ تَصِيدُ قَتَلَى الْهَوَى فِيهَا بِلَا عَدَدِ
بَصُرَتْ بِهِ رَثَّ الشَّيَابِ بِلَا مَأْوَى بِلَا أَهْلٍ بِلَا بَلَدِ
فَتَخَيَّرَتْهُ وَكَانَ شَافِعُهُ لُطْفُ الْغَزَالِ وَقُوَّةُ الْأَسَدِ
وَرَأَى الْفَتَى الْأَمَالَ بِاسِمَةٍ فِي وَجْهِهَا لِفُؤَادِهِ الْكَمَدِ
وَالْمَالَ مِلءَ يَدَيْهِ يُنْفِقُهُ مُتَشَفِّيًا إِنْفَاقَ ذِي حَرَدِ
ظَلَمَانَ وَالْأَهْوَاءَ جَارِيَةً كَالسَّلْسَبِيلِ مَتَى يُرْدُ يَرِدِ
رَوْضٌ مِنَ اللَّذَاتِ طَيِّبَةٌ أَشَارُهُ خِلْوٌ مِنَ الرُّصَدِ
نَعَمْ أَفَانِينَ يَكَادُ لَهَا يَخْتَالُ مِنْ غُلُوَاهُ فِي بُرْدِ
مَاضِيهِ لَوْ يَذَرِي بِحَاضِرِهِ رُغْمَ الْأُخُوَّةِ مَاتَ مِنْ حَسَدِ

سَكْرَانُ وَالْكَاسَاتُ شَاهِدَةٌ إِنَّ الْكُؤُوسَ لَهَا مِنَ الْعُدَدِ



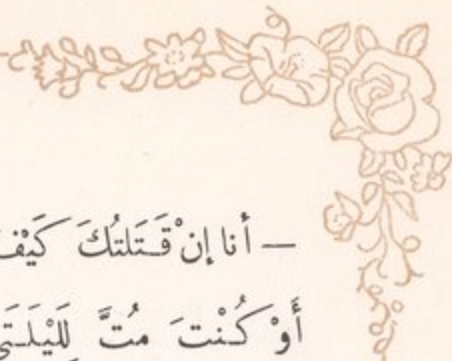
سَكْرَانُ لَا يَضْحَكُ كَسَكْرَتِهِ أَمْسًا وَسَكْرَتِهِ غَدَاةٌ غَدِ
سَكْرَانُ وَهِيَ تَزُقُّهُ قُبْلًا وَيَزُقُّهَا وَإِذَا تَزِدُ يَزِدِ
سَكْرَانُ وَهِيَ تَمُصُّ مِنْ دَمِهِ وَتُرِيهِ قَلْبَ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ
سَكْرَانُ حَتَّى رَأْسُهُ أَبَدًا لَا يَسْتَقِرُّ لِكثَرَةِ الْأَمِيدِ

« قَالَتْ لَهُ : نَمِّ ، نَمِّ لِفَجْرِ غَدِ ضَعْ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبِدِي
نَمِّ لَا تُسَلِّطْ يَا حَبِيبِ عَلَى مَخْمُورِ جِسْمِكَ قَلَّةَ الْجَلَدِ
عَيْنَاكَ مُتَعَبَتَانِ مِنْ سَهَرِ وَيَدَاكَ رَاجِفَتَانِ مِنْ جَهْدِ

لا ، لَا أَنَامُ وَلَا أَذُوقُ كَرَى إِنَّ النَّهَارَ مَضَى وَلَمْ يَعُدِ
لا ، لَا أَنَامُ وَلَا أَذُوقُ كَرَى أَنَا لَسْتُ مَنْ يَحْيَا لِفَجْرِ غَدِ
سُلِّى أَحْسُ النَّارَ سَائِلَةً بِدَمِي وَتَجْرِي مَعَهُ فِي جَسَدِي
وَأَحْسُ قَلْبِي فَاعِرًا فَمَهُ لِلْحُبِّ ، لِلذَّاتِ ، لِلرَّغْدِ
إِنْ ضَاعَ يَوْمِي مَا أَسِفْتُ عَلَى خَضِرِ الرَّيِّعِ وَزُرْقَةِ الْجَلَدِ



— نَمَ لَا تُكَابِرْ كَادَ رَأْسُكَ أَنْ
— يَهْوِي ... نَعَمْ يَا فِتْنَتِي وَمُنَى
يَهْوِي ... وَلِمَ لَا وَالشَّبَابُ ذَوَى
لَمْ تُبْقِ لِي مَنِي سَوَى رَمَقِ
رَبَّاهُ . مُذْ يَوْمَيْنِ كُنْتُ فَتَى
وَالْيَوْمَ أُسْرِعُ لِلْبَلَى وَأَنَا
سُلَمَائِي إِنَّكَ أَنْتِ قَاتِلَتِي
وَطَوِيلُ شَعْرِكَ صَارَ لِي كَفْنًا
سُلْمَى أَطْفِي الْأَنْوَارَ وَافْتَتَحِي
وَدَعِي شُعَاعَ الشَّمْسِ يَضْحَكُ لِي
وَدَعِي أَرِيحَ الزَّهْرِ يُنْعِشُنِي
أَنَا إِنْ قَضَيْتُ هَوَى فَلَاطَلَتْ
يَهْوِي بِكَأْسِكَ غَيْرَ أَنْ يَدِي
نَفْسِي وَزَهْرَةَ جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَعَلَى شَبَابِي كَانَ مُعْتَمِدِي
مُتَرَاوِحٍ فِي أَضْلَعِ هُمْدِ
لِي قُوَّتِي وَشَيْبَتِي وَغَدِي
لَمْ أَبْلُغِ الْعِشْرِينَ أَوْ أَكْدِ
فَجَمِيلُ جِسْمِكَ مَدَفَنِي الْأَبَدِي
كَفَنَ الشَّبَابِ ذَوَى وَكَانَ نَدِي
هَذِي الْكُؤَى لِنَسَائِمِ جُدْدِ
فَشُعَاعُهَا بَرْدٌ عَلَى كَبْدِي
وَهَدِيلَ طَيْرِ الْأَيْكَةِ الْغَرْدِ
شَمْسُ الضُّحَى بَعْدِي عَلَى أَحَدِ

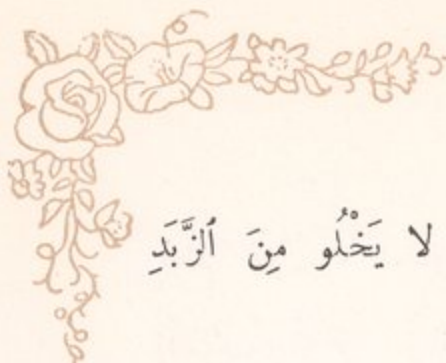


— أنا إن قَتَلْتُكَ كَيْفَ تَحْفَظُنِي إنْ صَحَّ زَعْمُكَ حِفْظَ مُقْتَصِدٍ
أَوْ كُنْتَ مِتَّ لِلْيَدَيَّ جَهْدٍ يَا مُهْجَتِي خَفَّفْ وَلَا تَزِدْ

— لَا . أَنْتِ مُحْيِيَّتِي وَمُنْقِذَتِي مِنْ عَيْشِي الْمُتَنَكَّرِ النَّدِ
أَفَأَنْتِ قَاتِلَتِي ؟ كَذَبْتُ أَنَا لَوْلَاكِ كُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ
لَكِنَّمَا الْعُشَّاقُ عَادَتُهُمْ ذِكْرُ الْأَمْنَايَا ذِكْرَ مُفْتَدِ
يَبْكُونَ مِنْ جَزَعٍ لِلذَّيْهِمْ أَنْ لَا تَكُونَ طَوِيلَةَ الْأَمَدِ
قَلْبِي لِقَلْبِكَ خَافِقٌ أَبَدًا وَيَظُلُّ يَخْفِقُ غَيْرَ مُتَمِّدِ

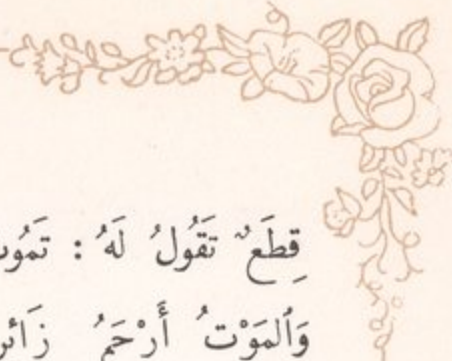
— إِنْ كَانَ ذَاكَ فَهَذِهِ شَفَتِي مَنْ يَشْتَعِلُ فِي الْحُبِّ يَبْتَرِدِ
وَتَصَافِحَا فَتَعَانَقَا فَهُمَا رُوحَانِ خَافِقَتَانِ فِي جَسَدِ

نَهَبَا أَوْيَقَاتِ الصَّفَاءِ وَقَدْ عَكَفَا عَلَيْهَا عَكَفَ مُجْتَهِدِ
وَتَرَشَّفَا كَأْسَ الْغَرَامِ وَمَا تَرَكََا بِهَا مِنْ نَهْلَةٍ لِصَدِي



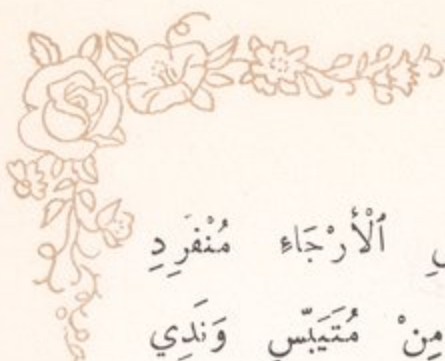
وَمَشَى الْهَوَى بِهِمَا كَعَادَتِهِ وَالْبَحْرُ لَا يَخْلُو مِنَ الزَّبَدِ

سَنَةٌ مَضَتْ فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى
وَلَفَتْ وَجْهَكَ يَمْنَةً فَتَرَى
هَذَا الْفَتَى فِي الْأُمْسِ صَارَ إِلَى
مُتَلَجِّجِ الْأَلْفَاظِ مُضْطَرَبِ
مُتَجَعَّدِ الْخَذَيْنِ مِنْ سَرَفِ
عَيْنَاهُ عَالِقَتَانِ فِي نَفَقِ
أَوْ كَالْحُبَابِ بَاخَ لَامِعُهُ
تَهْتَزُّ أُنْمَلُهُ فَتَحْسَبُهَا
وَيَكَادُ يَحْمِلُهُ لِمَا تَرَكْتَ
يَمْشِي بَعْلَتِهِ عَلَى مَهْلٍ
وَيَمْجُ أَحْيَانًا دَمًا فَعَلَى
قَطَعُ تَابِينَ مُفَجَّعَةٍ
ذَلِكَ الطَّرِيقِ بظَاهِرِ الْبَلَدِ
وَجْهًا مَتَى تَذْكُرُهُ تَرْتَعِدُ
رَجُلٍ هَزِيلِ الْجِسْمِ مُنْجَرِدِ
مُتَوَاصِلِ الْأَنْفَاسِ مُطَرِّدِ
مُتَكَسِّرِ الْجَفْنَيْنِ مِنْ سُهُدِ
كِسْرَاجِ كُوخٍ نِصْفِ مُتَقَدِّ
يَبْدُو مِنَ الْوَجَنَاتِ فِي خُدِّ
وَرَقِ الْخَرِيفِ أُصِيبَ بِالْبَرْدِ
مِنْهُ الصَّبَابَةُ مِخْلَبُ الصَّرْدِ
فَكَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى قَصْدِ
مِنْدِيلِهِ قِطْعُ مِنَ الْكَبِدِ
مَأْتُوبَةٌ بِدَمٍ بَغِيرِ يَدِ



قَطَعَ تَقُولُ لَهُ : تَمُوتُ غَدًا وَإِذَا تَرَقُّ تَقُولُ بَعْدَ غَدِ
وَالْمَوْتُ أَرْحَمُ زَائِرٍ لِقَتَى مُتَزَمِّلٍ بِالْدَاءِ مُغْتَمِدِ
قَدْ كَانَ مُنْتَحِرًا لَوْ أَنَّ لَهُ شِبْهَ الْقُوَى فِي جِسْمِهِ الْخَضِدِ
لَكِنَّهُ وَالِدَاهُ يَنْهَشُهُ كَالشَّلْوِ بَيْنَ مَخَالِبِ الْأَسَدِ
جَلَدُهُ عَلَى الْأَلَامِ يُنْجِدُهُ طَلَلُ الشَّبَابِ وَدَارِسُ الصَّيْدِ
مُتَوَحِّدٌ أَمَّا الْحَبِيبُ فَمَذُ خَافَ انْتِقَالَ الدَّاءِ لَمْ يَعُدِ
فَقَضَى وَلَمْ يَأْنَسْ بِذِي رَحِمٍ يَأْسُو وَلَمْ يَسْعُدْ بِمُفْتَقِدِ
حَاشَا مَدَامِعَهُ وَكُنَّ لَهُ غَوْنًا مَتَى يَسْأَلُ نَدَى تَجْدِ

أَيْنَ الَّتِي عَلِقَتْ بِهِ غُصْنًا حُلُوَ الْمَجَانِي نَاضِرَ الْمَلَدِ
أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ تَقُولُ لَهُ ضَعُ رَأْسَكَ الْوَاهِي عَلَى كَبَدِي
نَمْ لَا تُسَلِّطْ يَا حَبِيبَ عَلَى مَحْمُورِ جِسْمِكَ قِلَّةَ الْجَلَدِ
مَاتَ الشَّقِيُّ بِهَا وَقَدْ سَلِمَتْ يَا لِلْقَتِيلِ قَضَى بِلَا قَوَدِ



مَاتَ الْقَتَى فَأُقِيمَ فِي جَدَثٍ مُسْتَوْحِشٍ الْأَرْجَاءِ مُنْفَرِدٍ
 مُتَجَلِّلٍ بِالْفَقْرِ مُؤْتَزِرٍ بِالنَّبْتِ مِنْ مُتَبَسِّسٍ وَنَدِي
 وَتَزُورُهُ حِينًا فَتَوْنِسُهُ بَعْضُ الطُّيُورِ بِصَوْتِهَا الْغَرْدِ
 كَتَبُوا عَلَى حَجَرَاتِهِ بِدَمٍ سَطْرًا بِهِ عِظَةٌ لَدِي رَشَدِ
 هَذَا قَتِيلُ هَوَى بِنْتِ هَوَى فَإِذَا مَرَرْتَ بِأَخْتِهَا فَحَدِ

١٩١٩



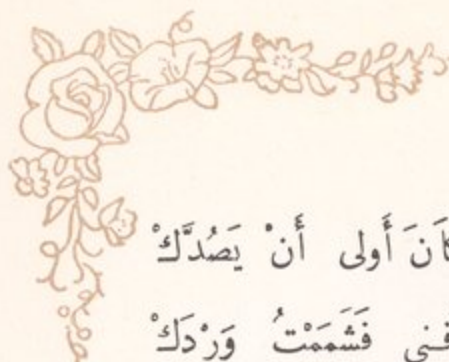


أغصاضة يارَوْض؟

عِشْ أَنْتِ . إِنِّي مُتٌ بَعْدَكَ وَأُطِلُّ إِلَى مَا شِئْتَ صَدَّكَ
كَأَنْتِ بَقَايَا لِلْغَرَا مِ بِمُهْجَتِي فَخَتَمْتُ بَعْدَكَ
أُنْقَى مِنَ الْفَجْرِ الضَّحْوِ كِ وَقَدْ أَعْرَتِ الْفَجْرَ خَدَّكَ
وَأَرَقْتُ مِنْ طَبْعِ النَّسِيمِ وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ بُرْدَكَ
وَأَلَذُّ مِنْ كَأْسِ الْنَدِيمِ وَقَدْ أَبَحْتَ الْكَأْسَ شَهْدَكَ

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ عَدَلْتَ أَمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ قَدَّكَ
وَجَعَلْتَ مِنْ جَفْنِي مُتَّكَاً وَمِنْ عَيْنِي مَهْدَكَ
وَرَفَعْتَ بِي عَرْشَ الْهَوَى وَرَفَعْتَ فَوْقَ الْعَرْشِ بَنْدَكَ

يَا مَنْ أَسَاءَ بِي الظُّنُّ نَ ثَلَمَتْنِي وَثَلَمْتَ حَدَّكَ



إِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْبِي فَخُلْتُكَ كَانَ أُولَى أَنْ يَصُدَّكَ
أَغْضَاظَةً يَا رَوْضُ إِنْ أَنَا شَاقِنِي فَشَمَمْتُ وَرَدَكَ
وَمَلَامَةً يَا قَطْرُ إِنْ أَنَا رَاقِنِي فَأَمَمْتُ وَرَدَكَ

وَحَيَاةٍ عَيْنِكَ وَهِيَ عِنْدِي مِثْلَمَا الْقُرْآنُ عِنْدَكَ
مَا قَلْبُ أُمِّكَ إِنْ تَفَا رِقْمًا وَلَمْ تَبْلُغْ أَشَدَّكَ
فَهَوْتُ عَلَيْكَ بِصَدْرِهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ لِيَسْتَرِدَّكَ
بِأَشَدِّ مِنْ خَفَقَانٍ قَدْ بِي يَوْمَ قِيلَ خَفَرْتَ عَهْدَكَ

١٩٢٤



خَيَالٌ مِنْ دُمَرٍ

يَا عِيُونًا أَوْحَتْ إِلَيْنَا الْغَرَامَا أَجُنُونًا سَقَيْنَا أَمْ مُدَامَا
 آيَةُ الْحُبِّ أَنْ تَظَلِّي رَبِيعًا لِفُؤَادِي وَأَنْ يَظَلَّ هَيَامَا
 أَيُّهَا الدَّوْحُ دَوْحُ دُمَرٍ إِنِّي لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي تَمَى
 يَا بَسَاطَ الْهَوَى وَيَا وَتَرَ الشَّعْرِ سَلَامًا وَيَا شَقِيقَ النَّدَامَى
 سَأَلْتَنِي وَكَفَّهَا فَوْقَ قَلْبِي عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تُحِبُّ الشَّامَا
 قُلْتُ حُبًّا زَقَّ الْحَمَامَةُ لِلْفَرَى خَرَفَلِمَ لَا نَكُونُ ذَاكَ الْحَمَامَا؟

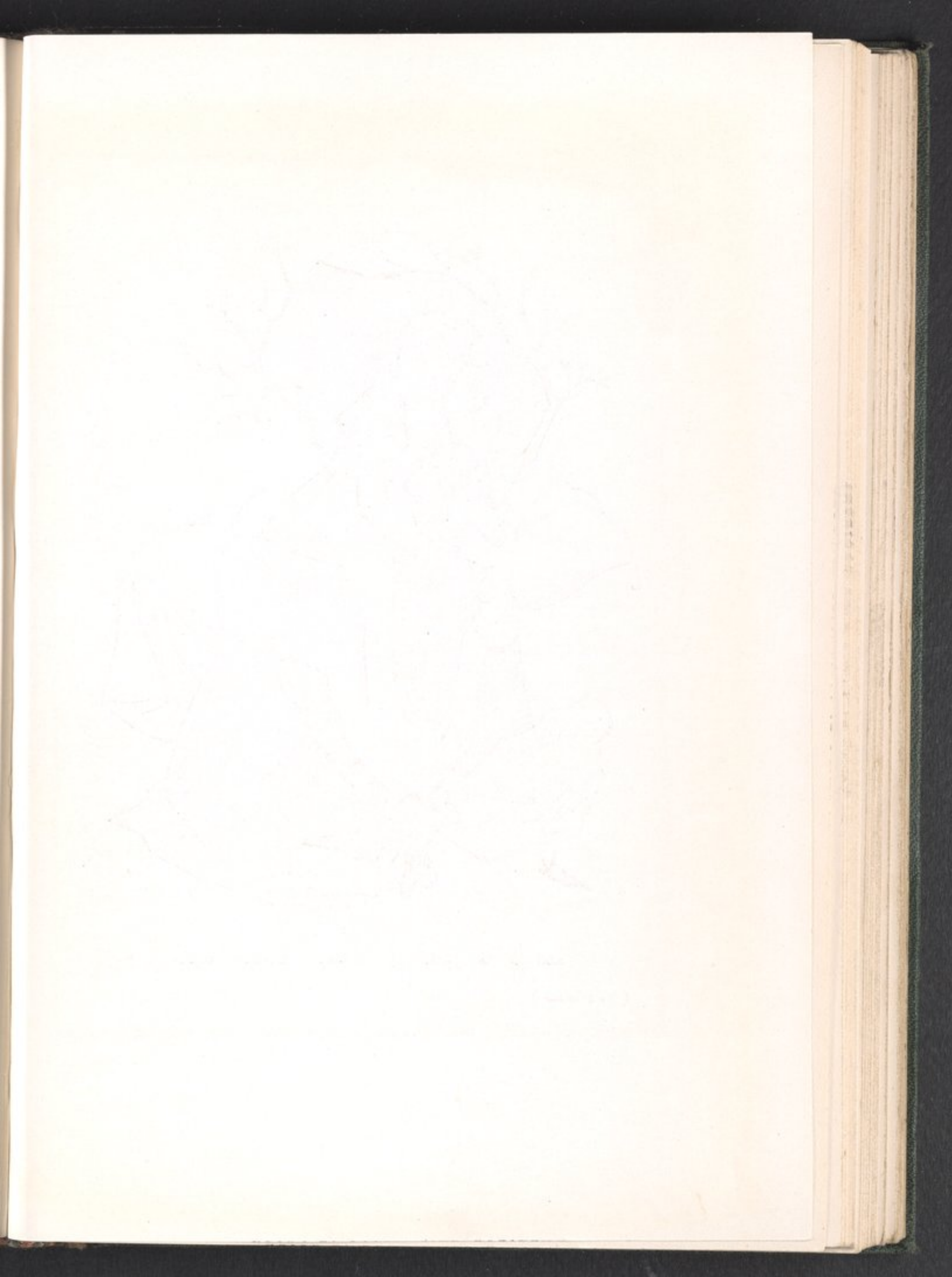
١٩٣٢





سكران والكاسات شاهدة إن الكئوس لها من العدد

(صفحة ١٠٤)





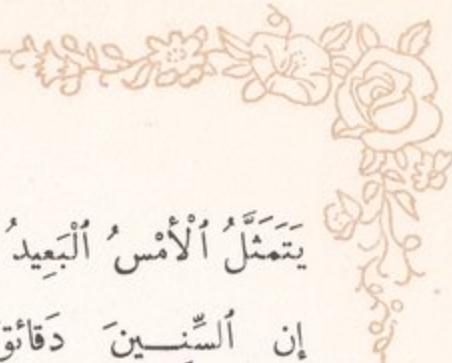
زَحَلَةٌ

في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء .

يَا زَحَلْ كَمْ مِنْ شَاعِرٍ لَكَ عَاشِقٍ لَوْلَا الَّذِي تُوحِينَا لَمْ يَكْ شَاعِرًا
أَسْرَفْتَ فِي فِتَنِ الْجَمَالِ كَأَنَّمَا تَخِذَ الْجَمَالُ عَلَى ذُرَاكِ مَنْابِرَا
وَالنَّهْرُ رُوحُ الْعَاشِقِينَ وَدَمْعُهُمْ مُلْقَى عَلَى قَدَمَيْكَ يَلْهَثُ خَائِرَا
سَأَلْتُ جِرَاحَاتِ الْهَوَى فِي صَدْرِهِ لَيْلًا فَقَبَّلَهَا النَّسِيمُ مُحَاذِرَا
و«السَّهْلُ»^(١) يَحْلُمُ مُنْذُ كَانَ بِزُورَةٍ لَبَسَ الْحُلِيَّ لَهَا نَدَى وَأَزَاهِرَا
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُهَا الرَّبِّي لَتَسَابَقَتْ لِأَعَزَّهَا تَسْعَى إِلَيْكَ حَوَاسِرَا
وَتَقَطَّعَتْ خُصْلُ الْحِسَانِ وَنُشِرَتْ بَدَلِ الْكُرُومِ عَلَى التَّلَالِ غَدَائِرَا

قُلْ لِلْأُولَى أَحْبَبْتُ زَحَلَةً فِيهِمْ أَنَا لَا أَزَالُ لَهُمْ مُحِبًّا ذَاكِرَا
لَبَكَيْتُهُمْ لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَدْمَعًا وَعَظَفْتُهُمْ لَوْ كُنْتُ أَعْطِفُ هَاجِرَا

(١) سهل البقاع .



يَتَمَثَّلُ الْأَمْسُ الْبَعِيدُ لِخَاطِرِي فَأَكَادُ أَرْشُفُهُ كَمَيٍّ وَمَحَاجِرًا
إِنْ السِّنِينَ دَقَائِقُ لِمَتَيْمٍ ذَكَرُوا لَهُ الْمَاضِي فَمَلَّ الْحَاضِرَا

يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَسَيِّدَةَ الرَّبِّي هَذَا رَسُولُ الشَّعْرِ جَاءَكَ زَائِرًا
إِنْ شِئْتَ شَقَّ مِنَ الرِّيَاضِ صَحَائِفًا وَأَصَابَ مِنْ أَزْهَارِهَا مَحَابِرًا
وَأَذَابَ ذَرَاتِ الضِّيَاءِ قَصَائِدًا حَتَّى تَكُونَ لِمِعْصَمِيكَ أَسَاوِرًا
هَلْ تُنْبِتِينَ سِوَى النِّسَاءِ خَوَافِرًا أَوْ تُطْلِعِينَ سِوَى الرِّجَالِ مَفَاحِرًا
إِنْ رَقَّ شِعْرُهُ كُنْتَ بَيْتَ قَصِيدِهِ أَوْ رَاقَ وَجْهُهُ كُنْتَ فِيهِ النَّظِيرَا

١٩٣٢





الجبَلُ المِلْهَمُ

إلى الشاعر شارل قورم وقد أهدى إلى الشاعر
ديوانه « الجبل الملهم » باللغة الفرنسية .

زَهْرَةٌ مِلْءُ عُمُونِ الْأَمَلِ فِي الرَّبِّيِ الْخَضْرَاءُ
نَبَتَتْ بَيْنَ أَزْرِ قَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءُ

هِيَ حُلْمُ الْغَابِ فِي السَّفْحِ الْوَدِيعِ سَلْوَةُ الرَّاعِي إِذَا ضَاعَ الْقَطِيعُ
وَرَبِيعُ الشَّعْرِ إِنْ مَاتَ الرَّبِيعُ عِلْمُ الْبُلْبُلِ سِحْرُ الْبُلْبُلِ
لَعِبُهَا بَيْنَ أَزْرِ قَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءُ

شَعْرُ صَنِينِ الْجَمِيلِ الْأَبْيَضِ يَفْرِشُ الْأَرْضَ لَهَا إِذْ تَرَكُضُ
وَعُمُونُ الْأَرْضِ لَيْسَتْ تَغْمِضُ حَائِطًا « قَبْلَتَهُ » بِالْقُبْلِ
هَائِمًا بَيْنَ أَزْرِ قَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءِ الزَّرْقَاءُ



وَبُنَيَّاتُ الْقُرَى قُرْبَ الْمَغِيبِ عِنْدَمَا عُدْنَ مِنَ الْكَرَمِ الْحَبِيبِ
بِالْعَنَاقِيدِ ، سَرَتْ نَفْحَةُ طِيبِ فَإِذَا الزَّهْرَةُ تَرْنُو مِنْ عَلِ
وَلَهَا زُرْقَةُ مَاءِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ

إِنْ يَعْرِى الْغَيْمُ أَسْرَابًا عَلَيْهَا يَتَخَذُ شَكْلًا لِيُغْرِي نَاطِرِيهَا
صُورًا أَوْ لُعبًا تَحْلُو لَدَيْهَا تَارَةً يَدْنُو وَحِينًا يَغْتَلِي
رَاقِصًا بَيْنَ أَزْرِقَاقِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ

عِنْدَمَا أُنْحَلُّ أَثْنَى عَنْ ثَغْرِهَا سَأَلَتْهُ أُمُّهُ عَنْ سِرِّهَا
وَأُسْمٍ مَنْ تَحْمِلُهُ فِي صَدْرِهَا قَالَ مَهْ ، هَذِهِ فَخْرُ الْجَبَلِ
هَذِهِ الزَّهْرَةُ بِنْتُ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ

نَشَرَتْ فِي «الْغُرْبِ» شَيْئًا مِنْ شَذَاهَا فَانْتَشَى حَتَّى انْحَنَى يَلْتِمُ فَاهَا



لَيْتَهُ يَذْكَرُ بِالرَّفْقِ «أَبَاهَا»^(١) وَهُوَ إِنْ يَفْعَلْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ
فَفَدَى الزَّهْرَةَ بِنْتِ الْجَدُولِ وَالسَّمَاءَ الزَّرْقَاءَ

(١) يريد به الشرق .



سلي الليل

سلي الليل عن عيني إذا رابك الفجرُ أفاز بها إلاك والأنجمُ الزهرُ
 قسمتُ فؤادي بين بؤسي والهوى فهذا له شطرٌ وهذا له شطرُ
 حياتي هل تغرُّ البنفسج يفتُرُ كعهدي وهل يجري كعادته النهرُ
 وهل يذكُرُ الصِّفَافُ إذ نحنُ عنده وفي أذن الظلِّماء من همسنا نقرُ
 سقيتُ مراراتِ الحياة فلم أجِدْ كمثِلَ الذي يسقيه من كفك الهجرُ
 وأشقى شقي في الورى قلبُ شاعرٍ نبا الحظُّ عنه والتقى الحبُّ والفقرُ
 ففي كلِّ أفقٍ من أمانيه مأتمٌ وفي كلِّ عضوٍ من جوارحه قبرُ

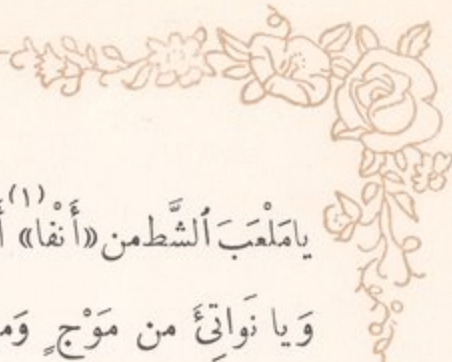
١٩٣٣



سَلَمَى الكُورَانِيَّة

أَلَقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي الْحَفْلَةِ الَّتِي أَقَامَتْهَا جَمْعِيَّةُ
مَنْ كَرَّاهُمُ السَّيِّدَاتُ فِي بَشْمَزِينَ مِنْ قَضَاءِ الْكُورَةِ
فِي أَيْلُولِ ١٩٣٣

تَعَجَّبَ اللَّيْلُ مِنْهَا عِنْدَمَا بَرَزَتْ تُسَلِّسُ النُّورَ فِي عَيْنَيْهِ عَيْنَاهَا
فَظَنَّا وَهِيَ عِنْدَ الْمَاءِ قَائِمَةٌ مَنَارَةٌ ضَمَّهَا الشَّاطِي وَفَدَّاهَا
وَتَمَتَّتْ نَجْمَةً فِي أُذُنِ جَارَتِهَا لَمَّا رَأَتْهَا وَجُنَّتْ عِنْدَ مَرَّآهَا
أَنْظُرُنَا يَا إِخْوَتَا هَذِي شَقِيقَتُنَا فَمَنْ تَرَاهُ عَلَى الْغُبَاءِ أَلْقَاهَا ؟
أَتِلْكَ مَنْ حَدَّثَتْ عَنْهَا عَجَائِزُنَا ؟ وَقُلْنَ إِنَّ مَلِيكَ الْجِنِّ يَهْوَاهَا
فَأَطْلَقَ الْمَارِدَ الْجَبَّارَ عَاصِفَةً تَغْزُو النُّجُومَ فَكَانَتْ مِنْ سَبَايَاهَا
قَصَّتْ نَجِيمَتُنَا الْحَسَنَاءَ بِدَعْتِهَا عَنْ «نَجْمَةِ الشَّطِّ» وَالْأَذَانُ تَرَعَاهَا
وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا كَوْكَبٌ غَزَلُ يُصْغِي، فَلَمَّا «رَأَاهَا»، سَبَّحَ اللَّهُ
وَرَاحَ يُقْسِمُ أَنْ لَا بَاتَ لَيْلَتَهُ إِلَّا عَلَى شَفَتَيْهَا لَاثِمًا فَآهَا

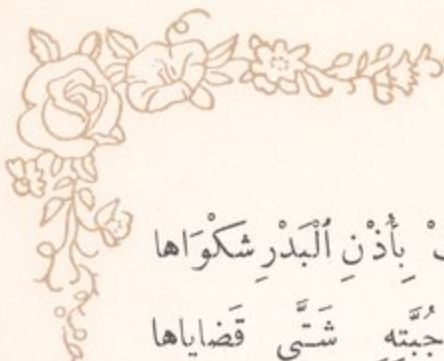


يَا مَلْعَبَ الشَّطْمَنِ «أَنْفَا»^(١) أَتَعْلَمُ مَنْ
وَيَا نَوَاتِيٍّ مِنْ مَوْجٍ وَمَنْ زَبَدٍ
وَأَنْتِ يَا هَضْبَةً فَازَتْ بِعُزَّتِهَا
دَاسَتْ عَلَى صَدْرِكَ الْبَازِيَّ رَجُلًا هَا
أَنْتِ عَلَيَّكَ وَحَسْبُ الْفَخْرِ نَهْدَا هَا
فَدَتْكَ مِنْ هَضْبَاتِ الشَّعْرِ أَسْمَا هَا

وَحَيْمَ الصَّمْتِ فِي الشَّاطِي سَوَى لُجَجٍ
وَنَاحٍ مِنْ «عَتَابَا»^(٢) فَوْقَ مُتَكِّ
وَالشَّطِّ فِي الصَّيْفِ جَنَاتٍ مُفَوَّفَةً
إِذَا أَرْتَكَ الْجِبَالَ الْغَيْدَ كَاسِيَةً
بَعِيدَةً تَتَرَامَى فِيهِ أَصْدَا هَا
مِنْ الصُّخُورِ تَغْنَاهُ شَقِيقَا هَا
كَمْ فَاحَرَ الْجَبَلَ الْعَالِي وَكَمْ بَاهَى
فَالشَّطِّ أَذْوَقُ مِنْهَا حِينَ عَرَّاهَا

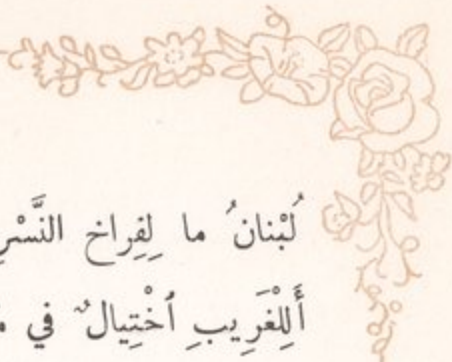
أَمَّا سُلَيْمَى فَلَا أَذْرِي أَدْمَعْتُهَا
وَذَلِكَ الْأَبْيَضُ الْمَنْشُورُ فِي يَدِهَا
كَأَنَّمَا الْبَدْرُ قَدَمًا كَانَ خَادِمَهَا
تَقْرَأُ هَوَاهَا عَلَى أَنْوَارِ غُرَّتِهِ
تِلْكَ الَّتِي لَمَعَتْ لِي أَمْ ثَنَايَا هَا
مِنْ دِيلِهَا أَمْ سَطُورُ الْحُبِّ تَقْرَأُهَا
فَمَذُ أَرَادَتْهُ نَادَتْهُ فَلَبَّاهَا
وَقَدْ تُسِرُّ إِلَيْهِ بَعْضَ نَجْوَاهَا

(١) أَنْفَا : اسم بلدة على الشط من قرى الكورة . (٢) ذوع من الغناء اللبناني .



وَمَا أَصَابَ الْهَوَى نَفْسًا وَأَشَقَّاهَا
كَأَنَّهُ حَكَمُ الْعُشَّاقِ كَمْ وَسَّعَتْ
أَوْ كَاهِنُ الْأَزَلِ الْحَالِي بِشَيْبَتِهِ
أَمَّا سُلَيْمَى فَمَا زَاغَتْ وَلَا عَثَرَتْ
تَعَلَّقَتْهُ طَرِيرًا كَالِهَلَالِ عَلَى
نَمَتِهِ لِلشَّرَفِ الْأَسْمَى عُمُومَتِهَا
مَنْ كَانَتْ الْكُورَةُ الْخَضْرَاءُ مَنِيْبَتُهُ
إِلَّا وَالْقَتِّ بِأُذُنِ الْبَدْرِ شَكْوَاهَا
بَيْضَاءُ جُبَّتِهِ شَتَّى قَضَايَاهَا
قَبَّالُ تَوْبَتِهَا مَاحِي خَطَايَاهَا
فَالْحُبُّ وَالطُّهْرُ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا
غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ مَاضِي الْعَزْمِ تَيَّاهَا
وَنَشَأَتُهُ عَلَى مَا كَانَ جَدَّاهَا
فَلَيْسَ يُنْبِتُ إِلَّا الْعَجْدَ وَالْجَاهَا

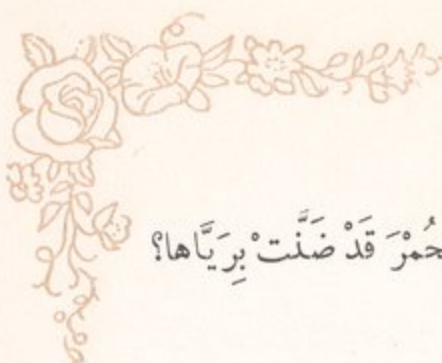
أَحَبَّهَا وَأَحَبَّتُهُ وَعَاهَدَهَا
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
فَيَبْنِي فِي ظِلَالِ الْأَرْضِ وَكُرْمِهَا
وَرَاغَ يَقْرَعُ بَابَ الرِّزْقِ مُشْتَمِلًا
حَتَّى أُنْشَى وَعَلَى أَجْفَانِهِ بَلَلٌ
أَنْ لَا يُظْلِلَهُ فِي الْحُبِّ إِلَّاهَا
حَتَّى يُوْطَى «لِلْكَائِلِ» مَسْرَاهَا
وَيَجْرَعَا مِنْ كُوُوسِ الْحُبِّ أَشْهَاهَا
بِعَزْمَةٍ سَنَهَا عِلْمٌ وَأَمْضَاهَا
وَدَّ الْإِبَاهُ لَهَا لَوْ كَانَ أَعْمَاهَا



لُبْنَانُ مَا لِفِرَاحِ النَّسْرِ جَائِعَةٍ
أَلِلْغَرِيبِ اخْتِيَالٌ فِي مَسَارِحِهَا
لَا، لَمْ أَجِدْ لَكَ فِي الْبُلْدَانِ مِنْ شَبِّهِ
لَوْ مَسَّ غَيْرَكَ هَذَا الذُّلُّ مِنْ أَسَدٍ
قَالُوا «الصَّدَاقَةُ»^(١) قُلْنَا أَيْنَ شَاهِدُهَا
أَكُلَّمَا طُورِدَ الشُّذَّازُ فِي بَلَدٍ
وَنَحْنُ لَوْ نَوَلَّوْا الْأَرْزَاءَ بُغْيَتَهَا
وَالْأَرْضُ أَرْضُكَ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا
وَلِلْقَرِيبِ أَنْزِوَاءٌ فِي زَوَايَاهَا ؟
وَلَا لِنَاسِكَ بَيْنَ النَّاسِ أَشْبَاهَا
لَعَضَّ جَبْهَتَهُ سَيْفٌ وَحَنَّاها
أَعِنْدَمَا تَلَفِظُ الْأَجْدَاثُ مَوْتَهَا
أَوْ مَا «الْعَمِيدُ» وَلُبْنَانُ تَبَنَّاها
وَأَمَرُوهَا لَكُنَّا مِنْ رَعَايَاهَا

بَكَى فُوَادٌ لِسُلْمَى وَالْبِلَادِ مَعًا
فَحَمَلَ الْمَوْجَ مِنْ أَشْجَانِهِ حُمَاً
وَقَالَ -وَالْيَأْسُ يُمَشِي فِي جَوَارِحِهِ -
كَأَنَّ مَا غَرَسَ الْآبَاءُ مِنْ ثَمَرٍ
وَمَا بَنَوْهُ عَلَى الْأَحْقَابِ مِنْ أُطْمٍ
وَأَنْفُسٍ رَضِيَتْ فِي الذُّلِّ مَشَاها
وَشَدَّ يَضْرِبُ أُولَاهَا بِأَخْرَاهَا
دِيَارُ سُلْمَى عَلَى رُغْمٍ هَجَرْنَاها
لِغَيْرِ أَبْنَائِهِمْ قَدْ طَابَ مَجْنَاهَا
لِغَيْرِ أَبْنَائِهِمْ قَدْ حَلَّ سُكْنَاهَا

(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا .



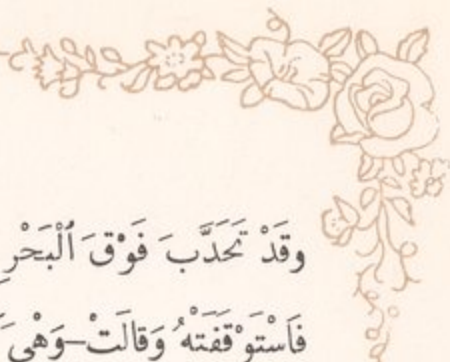
مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّيحَيْنِ الَّتِي سَقَيْتُ
دُمُوعَنَا الْحُمْرَ قَدْ ضَنَّتْ بِرِيَّاهَا؟

خَمْسُ مِنَ السَّنَوَاتِ السُّودِ لَارَجَعَتْ
وَحُبُّ سُلَمَى وَرَيْقٌ مِثْلُ أَوَّلِهِ
تَمْضِي لِوَاجِبِهَا حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَتْ
فَلَيْسَ يَشْغَلُهَا إِلَّا «فُؤَادُهَا»

سَلَمَى أَرَى الشَّمْسَ فِي خَدِّكَ ضَاحِكَةً
وَكُنْتُ كَالْغَيْمَةِ الْمُقْطُوبِ جَفْنَاهَا
أَنْفَحَةٌ مِنْ «فُؤَادٍ»؟ كَدْتُ أَقْرُوها
فِي عُيُونِكَ مَبْنَاهَا وَمَعْنَاهَا
أَمْ سَوْرَةٌ مِنْ عِتَابٍ؟ أَيُّ فَاجِئَةٍ
فِي لَحْظَةٍ صَبَغَ الْخَدَّيْنِ لَوْنَاهَا
قُولِي فَلَيْسَ سِوَى الْخُلُجَانِ تَسْمَعُنَا
وَرَقْرِقِهَا سُلَافًا فَوْقَ حَصْبَاهَا
أَوْ فَأْمُرِي الطَّرْسَ يَغْدُو لِلْهَوَى قُبْلًا
حُمْرًا تَرْصَعُ أَجْيَادًا وَأَفْوَاهَا

وَأَشْرَفَ الْبَدْرُ يَهْوِي نَحْوَ مَغْرِبِهِ
حَتَّى أَتَى الضُّفَّةَ الْأُخْرَى وَحَاذَاهَا

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى .



وَقَدْ تَحَدَّبَ فَوْقَ الْبَحْرِ يَفْحَصُهُ
كَغَادَةٍ - وَهِيَ تَلْهُو - ضَاعَ قُرْطَاهَا
فَاسْتَوْقَفَتْهُ وَقَالَتْ - وَهِيَ كَاسِفَةٌ -
رِسَالَةً « لِفُؤَادٍ » أَوْ مُؤَدَّاهَا

قُلْ لِلْحَبِيبِ إِذَا طَابَ الْبِعَادُ لَهُ
وَأَسْتَأْسِرْتَهُ وَإِخْوَانًا لَهُ سَبَقُوا
إِنَّا إِذَا ضَيَّعَ الْأَوْطَانَ فَتَيْتُهَا
حَسْبُ الْبُنُوءَةِ إِنْ ضَاقَ الرِّجَالُ بِهَا
وَنَقَلَ النَّفْسَ مِنْ سُلَى اللَّيْلَاهَا
مَظَاهِرُهُ مِنْ رَحَاءِ مَا عَرَفْنَاهَا
وَأَسْتَوْثَقُوا بِسِوَاهَا مَا أَضَعْنَاهَا
أَنَّ الَّتِي أَرْضَعَتْهَا الْمَجْدَ أَنْشَاهَا



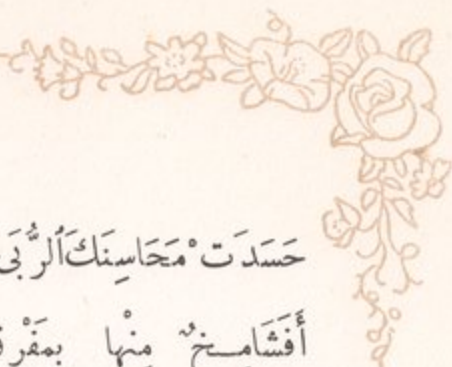


زَاهِرَةُ الرَّبِّيِّ

احتفل أصدقاء الوطني فارس مشرق بإقامة تمثال له في
ضهور الشوير وقد أقيمت هذه القصيدة في تلك الحفلة .

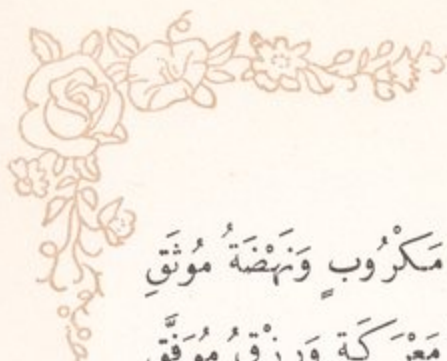
يَا أُخْتَ زَاهِرَةَ الرَّبِّيِّ كَمْ قُبْلَةً
لَمْ أَنْسَ حِينَ دَخَلْتُ رَوْضَكَ غُدُوَّةً
فَقَطَعْتُ أَوَّلَ قُبْلَةٍ مِنْ وَرْدَةٍ
لِي فِيكَ عِنْدَ الْمُنْحَى وَعَقِيْقَةٍ
غَذَّيْتُ مَاضِيَهَا بِأَكْثَرِ مَا مَضَى
بِأَخِي هَوَى مُتَمَاسِكٍ فِي أَضْلَعِي
شَقَّتْ مَرَائِرُهُ أَسَى وَتَأَوُّهَا
مَا كَانَ ضَرَّ اللَّهِ لَوْ سَعَفَ الصَّبَا
ذَهَبَتْ بِنُضْرَتِهِ مَكَافَحَةُ الْهَوَى
مَا زِلْتُ أَتَّبِعُ الْجَمَالَ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّاكَ «يَا ضَهْرَ الشُّوَيْرِ» فَأَنْتِ مِنْ

مِنْ عَاشِقٍ وَتَحِيَّةٍ مِنْ شَيْقٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُزَرَّرٍ وَمُشَقَّقٍ
وَرَشَفْتُ أَوَّلَ مَبْسَمٍ مِنْ زَنْبَقٍ
ذِكْرِي تَطَوَّفُ بِالْجُفُونِ وَتَسْتَقِي
مِنْ صَبَوْتِي وَالْيَوْمَ جِئْتُ بِمَا بَقِيَ
تَمْنَحُ عَلَى شَيْعِ الْجَمَالِ مُفَرَّقٍ
أَنْ فَاتَهُ الْحُسْنُ الَّذِي لَمْ يُخْلَقِ
فَاطَالَ فِي أَجْلِ الشَّبَابِ الرِّيقُ
حَتَّى أُرْعَوَى عَنْ أَغْصَنِ لَمْ تُورِقِ
حُسْنًا يَدُومُ وَجِدَّةً لَمْ تَخْلُقِ
حَدَّثَ أَلْيَا لِي وَالْخُلُودِ بِمَوْثِقِ



حَسَدَتْ مَحَاسِنَكَ الرَّبِّي فَتَأَوَّهَتْ
أَفْشَامِنْخُ مِنْهَا بِمَفْرِقٍ تَأْتِيهِ
صَلَّى لَكَ الْوَادِي بِرَهْبَةٍ نَاسِكٍ
وَأَبُو الرَّبِّي صَنِينُ قَامَ كَشَمْعَةٍ
يَتَوَقَّدُ النَّجْمُ السَّيُّ بِرَأْسِهَا
لَكَ فِي السَّمَاءِ نَجُومُهَا فَتَلْثَمِي
وَعَلَيْكَ مِنْ وَشْيِ الْحَضَارَةِ مِطْرَفُ
فَإِذَا وَدَعْتَ فِرْقَةً وَتَعَفَّفُ
غُدْرَانُهَا فِي جَفْنِهَا الْمَغْرُورِقِ
وَلَأَنْتِ أَجْمَلُ وَرْدَةٍ فِي مَفْرِقِ
وَضَبَابِ مِبْخَرَةٍ وَهَامَةٍ مُطْرِقِ
بَيْضَاءُ تُمْعِنُ فِي السَّحَابِ وَتَرْتَقِي
فَتَرَى بَوَادِرَ دَمْعِهَا الْمُتَرَقِّقِ
وَعَلَى الْمِهَادِ زُهُورُهَا فَتَمَنْطَقِي
رَفَّتْ عَلَيْهِ صِنْعَةُ الْمُتَأَنِّقِ
وَإِذَا زَاهَوْتَ - وَلَا إِخَالُ - فَأَخْلِقِ

إِيهِ فَتَى لُبْنَانَ كَمْ مِنْ وَقْفَةٍ
وَالْأَفْقُ أَكْدَرُ وَالْخُطُوبُ حَوَاسِرُ
نَصَبُوا لَكَ التَّمْثَالَ قِسْطَ مُجَاهِدِ
فَخَلَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتِ بِأَخْتِهَا
إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالظَّلَامُ مُخَيِّمٌ
لَكَ فِيهِ بَيْنَ مَغِيبِهِ وَالْمَشْرِقِ
وَالظُّلُمُ يَنْتَخِبُ الْكَرَامَ وَيَنْتَقِي
مِنْ قَوْمِهِ وَشَهَادَةً لِمُحَقِّقِ
مَا زِلْتَ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
وَبِرَاعِمُ الْأَقْلَامِ لَمْ تَتَفَتَّقِ



أَيَّامَ أَطِيبُ مَا تَعَلَّلْنَا الْمُنَى تَفْرِيجُ مَكْرُوبٍ وَنَهْضَةُ مُوثِقِ
وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَلَا إِخَالُكَ جَاهِلًا أَسْلَابُ مَعْرَكَةٍ وَرِزْقُ مُوَفَّقِ
أَسْرَى وَلَا أَطْوَاقَ فِي أَجْيَادِنَا لَيْسَ الْحَمَامُ جَمِيعُهُ بِمُطَوَّقِ

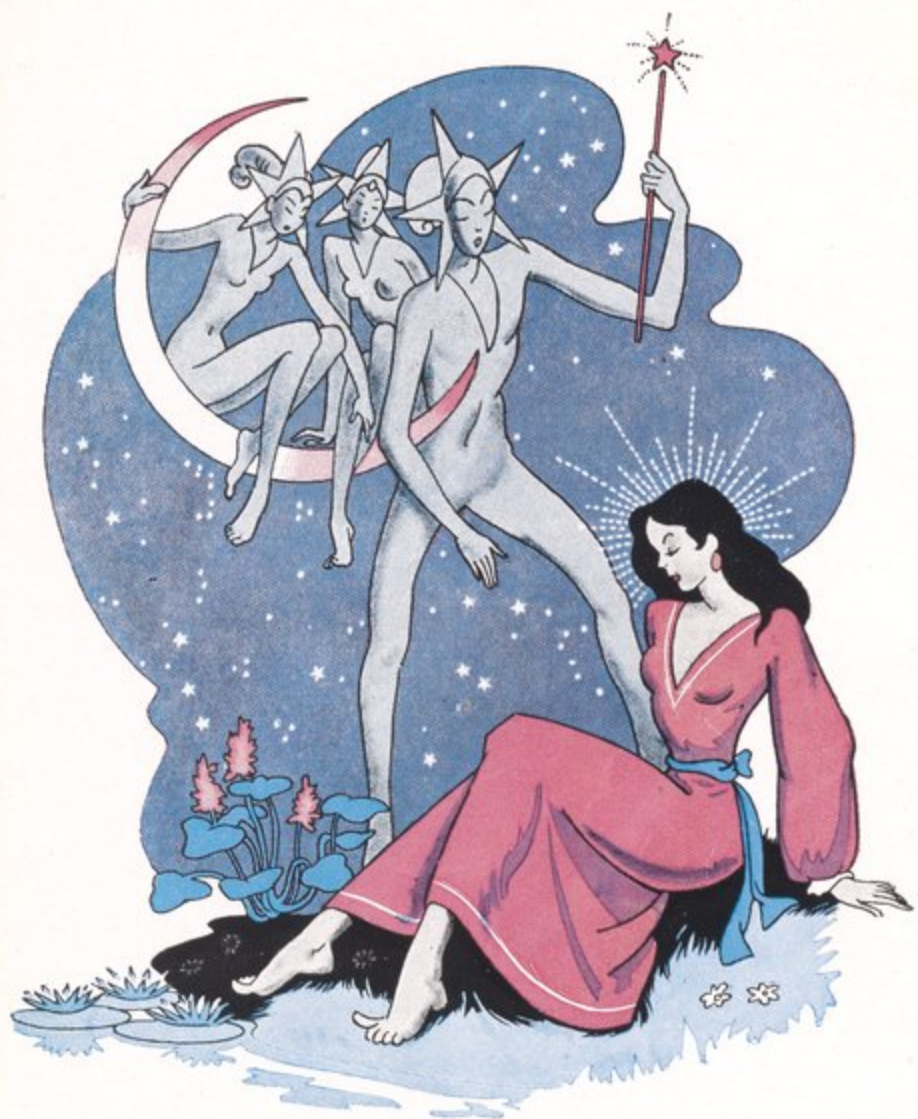
١٩٣١





الصَّبَا وَالْجَمَالُ

الصَّبَا وَالْجَمَالُ مُلْكُ يَدَيْكَ أَيُّ تَاجٍ أَعَزُّ مِنْ تَاجَيْكَ
نَصَبَ الْحُسْنُ عَرْشَهُ فَسَأَلْنَا مَنْ تَرَاهَا لَهُ فَدَلَّ عَلَيْكَ
فَاسْكِبِي رُوحَكَ الْحَنُونِ عَلَيْهِ كَانِسِ كَابِ السَّمَاءِ فِي عَيْنَيْكَ
كَلِمًا نَافَسَ الصَّبَا بِجَمَالِ عَبْقَرِيَّ السَّنَا نَمَاهُ إِلَيْكَ
مَا تَغْنَى الْهَزَارُ إِلَّا لِيُلْقِي زَفَرَاتِ الْغَرَامِ فِي أُذُنِكَ
سَكِرَ الرَّوْضُ سُكْرَةً صَرَغَتْهُ عِنْدَ مَجْرَى الْعَبِيرِ مِنْ نَهْدِكَ
قَتَلَ الْوَرْدُ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْكَ وَأَلْقَى دِمَاهُ فِي وَجْنَتَيْكَ
وَالْفَرَاشَاتُ مَلَّتِ الزَّهْرَ لَمَّا حَدَّثَهَا الْأَنْسَامُ عَنْ شَفَتَيْكَ
رَفَعُوا مِنْكَ لِلْجَمَالِ مِثَالًا وَانْحَنَوْا خُشْعًا عَلَى قَدَمَيْكَ



قصت نجيمتنا الحسناء بدعتها عن نجمة الشط والآذان ترعاها
 وكان بالقرب منها كوكب غزل يصغي فلما رآها سبح الله
 (صفحة ١١٩)



Two large, rounded, light-colored objects, possibly clouds or large animals, are shown. The one on the left is slightly larger and has a small, dark, vertical shape attached to its left side. The one on the right is slightly smaller and is positioned to the right of the first one.

The objects are drawn with very light, almost invisible lines, making them difficult to see clearly. They appear to be floating or resting on a surface.



جَفَنُهُ عِلْمَ الْغَزَلِ

جَفَنُهُ عِلْمَ الْغَزَلِ وَمِنْ الْعِلْمِ مَا قَتَلَ
فَحَرَقْنَا نَفُوسَنَا فِي جَحِيمٍ مِنَ الْقَبْلِ

وَنَشَدْنَا وَلَمْ نَزَلْ حُلْمُ الْحُبِّ وَالشَّبَابِ
حُلْمُ الزَّهْرِ وَالنَّدَى حُلْمُ اللَّهِوِ وَالشَّرَابِ

هَاتِيهَا مِنْ يَدِ الرِّضَى جُرْعَةً تَبْعَثُ الْجُنُونَ
كَيْفَ يَشْكُو مِنَ الظَّمَا مَنْ لَهُ هَذِهِ الْعُيُونُ

يَا حَبِيبِي أَكُلَّمَا ضَمَّنَا لِلْهَوَى مَكَانَ
أَشْعَلُوا النَّارَ حَوْلَنَا فَعَدَوْنَا لَهَا دُخَانَ



قُلْ لِمَنْ لَامَ فِي الْهَوَى هَكَذَا الْحُسْنُ قَدْ أَمَرَ
إِنْ عَشَقْنَا فَعُذْرُنَا أَنْ فِي وَجْهِهَا نَظَرُ





ياخيال الحبيب

جُرْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ عَلَيَّا وَمَحَوْتُ الضِّيَاءَ مِنْ نَاطِرِيَا
كُنْتُ أَنْشُودَةَ الْخُلُودِ عَلَى تَغْـرِي وَهَمْسِ السَّمَاءِ فِي أُذُنِيَا
كُنْتُ دُنْيَايَ فَاضْمَحَلَّتْ وَحُلْمًا مِنْ شُعَاعِ الصَّبَا قَضَى حِينَ حَيَا
يَا خَيَالَ الْحَبِيبِ لَمْ تُبْقِ مِنِّي غَيْرَ حُزْنِي وَغَيْرَ دَمْعِي حَيَا
أَمْسَحُ الْقَبْرَ بِالْجُفُونِ وَفَاءً لِعِرَامِي وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيَّا
أِذَا رُمْتُ قُبْلَةً مِنْ حَبِيبِي عَثَرْتُ قَبْلَ لَمْسِهَا شَفَتِيَا
ضَحِكُ الْحَظِّ مَرَّةً لِي فِي الْحُلُمِ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ لَمْ أَرَ شَيْئَا

١٩٣١





بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي

إِسْقِنِيهَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا لِتَجْلُوَ الْهَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي
إِمْلَأِ الْكَأْسَ ابْتِسَامًا وَغَرَامًا
فَلَقَدْ نَامَ النَّدَامَى وَالْخُزَامَى
زَحَمَ الصُّبْحُ الظَّلَامَا فَالَامَا
قُمْ نُنْهِنِهِ شَفَتَيْنَا ، وَنَذَوِّبُ مُهْجَتَيْنَا ، رَضِيَ الْحُبُّ عَلَيْنَا
يَا حَبِيبِي

بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا لَا لِتَجْلُوَ الْهَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي
غَنَّنِي وَاسْكُبْ غِنَاكَ وَلِمَاكَ
فِي فَمِي ، فَدَيْتُ فَاكُ هَلْ أَرَاكَ
وَعَلَى قَلْبِي يَدَاكَ وَرِضَاكَ



هَكَذَا أَهْلُ الْغَزَلِ كُلَّمَا خَافُوا الْمَلَلَ أَنْعَشُوهُ بِالْقُبُلِ

يَا حَبِيبِي

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا لَا لِتَجْلُو أَلَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي
صُبَّهَا مِنْ شَفَتَيْكَ فِي شَفَتَيَّ
نَمِّ غَرَّقْ نَاطِرِيكَ فِي نَاطِرِيَّ
وَاخْتَصِرْهَا مَا عَلَيْكَ أَوْ عَلَيَّ

إِنْ تَكُنْ أَنْتَ أَنَا وَجَعَلْنَا الزَّمَنَ قَطْرَةً فِي كَأْسِنَا

يَا حَبِيبِي

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِسْقِنِيهَا لَا لِتَجْلُو أَلَمَّ عَنِّي ، أَنْتَ هَمِّي



وَقَدْ يُغْنِي الْفَتَى

سَقِيًّا لِأَيَّامِ لُبْنَانَ الَّتِي سَلَفَتْ كَأَنَّهَا سَكْرَاتُ الْوَصْلِ فِي الْحُلْمِ
كَأَنْتَ شَبَابًا وَأَمَلًا مُجَنَّةً رَمَى بِهَا الدَّهْرُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْهَرَمِ
يَا صَارِفَ الْكَأْسِ عَنَّا لَا تَضِنَّ بِهَا وَيَا أَخَا الْوَتْرِ الْمِكْسَالِ لَا تَمَـ
أَدِرْ عَلَيْنَا مِنَ الصَّهْبَاءِ أَفْتَكْهَا وَخَذِرِ الْعَصَبِ الْمَخْمُومِ بِالْنِّعَمِ
قَدْ يَشْرَبُ الْخَمْرُ مَنْ تَغْلُو الْهُمُومُ بِهِ وَقَدْ يُغْنِي الْفَتَى مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ

١٩٤١

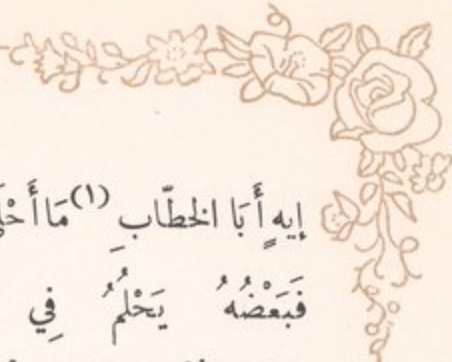




عَمْرَوْنَعَمْ

عمر بن أبي ربيعة من أشهر شعراء الغزل في صدر الإسلام
انفرد عن شعراء العرب عهد ذلك بأسلوبه الجديد في مخاطبة
النساء والتعرض لهن مع عراقية محتده وبسطة يده وفتون
شعره وجميل مروءته فهو شاعر الجمال والطرب لم يجتمعا
لشاعر قبله. وأجل قصائده بل أكملها تلك التي قالها في
« نعم » يصف فيها زورته لها وما تم لها في تلك الزورة
وصفاً أخاذاً ، وقد جعلت هذه القصيدة إطاراً لتلك :

أَخَاكَ يَا شِعْرُ فَهَذَا عُمَرُ وَهَذِهِ « نَعَمْ » وَتِلْكَ الَّذِ كَرُ
لَوْحَانٍ مِنْ فَجْرِ الصَّبَا وَوَرْدِهِ غَذَاهُمَا قَلْبٌ وَرَوَى مُحْجَرُ
يَخْتَالُ مِنْ نَشْوَتِهِ تَحْتَهُمَا مَا غَرَّدَا عُدُ السَّبَابِ الْأَخْضَرُ
فَرَّخَانٍ فِي وَكْرِ تَلَاقٍ جَانِحُ وَجَانِحُ وَمِنْقَرُ وَمِنْقَرُ
يَخْتَلِسُ الْقُبْلَةَ مِنْ مَبْسِمِهَا هَلْ تَعْرِفُ الْعُصْفُورَ كَيْفَ يَنْقُرُ؟
وَهُوَ إِذَا أَمَعْنَ فِي أُرْتِشَافِهَا عَلَّمْنَا كَيْفَ يَذُوبُ السُّكَّرُ
رِسَالَةٌ مِنْ فِيهِ لِفَمِهَا كَذَا رِسَالَاتُ الْهُوَى تَخْتَصِرُ



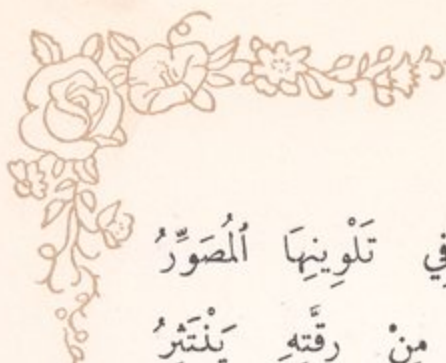
إِيَّاهُ أَبَا الْخَطَّابِ^(١) مَا أَخْلَى الْهَوَى
فَبَعْضُهُ يَحْلُمُ فِي أَوْرَاقِهِ
مَلَأَتْ أَفْقَ الْحُبِّ عِطْرًا وَسَنَى
أَلْجَنَّةُ الزَّهْرَاءِ مَا تَرُسُّهُ
وَالنَّعْمُ الْخَالِدُ مَا تُنْسِدُهُ
الطَّرِبُ السَّمْحُ إِذَا دَارَتْ طَلَا
حَلَّقَ وَلَا تَحْفِلُ أَأَزْرَى حَاسِدُ
عَابَ عَلَى الْبُلْبُلِ مَا يَطْرَحُهُ
تَنْظِمُ مِنْ نَوَارِهِ وَتَنْثُرُ
وَبَعْضُهُ عَلَى الرَّبِّي مُبْعَثُ
وَصُورًا لِلْوَحْيِ فِيهَا سُورُ
وَالْخَمْرَةُ الْعَذْرَاءُ مَا تَعْتَصِرُ
وَالْمَثَلُ الْأَشَارِدُ مَا تَبْتَكِرُ
أَوْ سَبَقَ فَالشَّاعِرُ الْمُغَبَّرُ
أَوْ أَنْبَرَى لِحَتْفِهِ شُوَيْعِرُ
مِنْ رِيَشِهِ وَهُوَ بِهِ يَأْتَزِرُ

قُلْ لِي : بِنُعْمٍ وَبِأَنْرَابٍ لَهَا
لَيْلَةُ ذِي دُورَانَ^(٢) هَلْ كَانَتْ كَمَا
يَلْعَنِينَ مَا شَاءَ الصَّبَا وَالْأَشْرُ
حَدَّثَتْ أُمُّ أَخِيْلَةَ وَصُورُ

(١) أبو الخطاب كنية عمر بن أبي ربيعة .

(٢) ذو دوران المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله :

وليلة ذي دوران جشمي السرى وقد يجشم الهول المحب المفرر



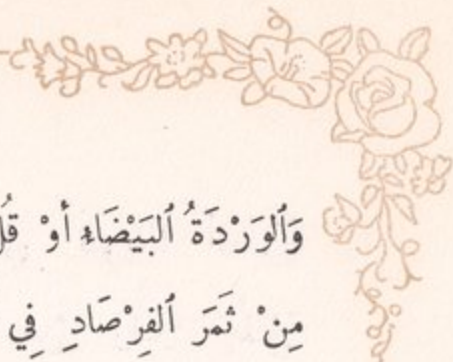
و«نعم» هل كانت كما صوّرت أم
وذلك «المجنُّ»؟ .. ما أوهنه
يا للمنى أعن يمين كاعب
فمن هنا حيث تندى الزهر
وأنت لا تألو دعاباً في الهوى
بالغ في تلوينها المصور
يكاد من رفته ينتثر
وعن شمال كاعب ومعضر^(١)
ومن هنا حيث تدلى الثمر
شم وتقبيل وأشيا آخر

قالوا الحجاز مجذب لما عموا
إن زقت العود أناشيد الهوى
أو صفقت للهو في أترابها
الحب مذبوح على أقدامها
تعرّت الشمس على وجنتها
العنب الأحمر مسفوح على
و«نعم» فيه روضة ونهر
حن لها العود وجنّ الوتر
ماج لها الوادي وغنى الشجر
والحسن في الحاظها يكبر
وأنشق - لو تعلم أين - القمر
شفتها، ما الأفحوان الأصفر؟!

(١) إشارة إلى قول عمر :

ثلاث شخوص كاعبان ومعضر

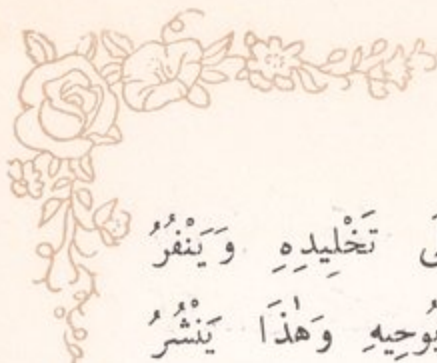
وكان مجني دون من كنت أتقي



وَالْوَرْدَةُ الْبَيْضَاءُ أَوْ قُلْ نَهْدُهَا كَأَنَّهُ مِنْ خِيَلٍ يَسْكُرُ
مِنْ ثَمَرِ الْفَرْصَادِ فِي ذُرْوَتِهِ الْـرَّيَّانَةُ الْمِعْطَارِ «كَبْشٍ» أَحْمَرُ
أَوْ أَنَّهُ رَأْسُ مَلَاكِ أَشْقَرٍ يَحْمِلُهُ صَدْرُ حَنُونٍ أَشْقَرُ
دَغْدَغُهُ أَخُو هَوَى فَمَدَّ مِنْ لِسَانِهِ وَرَاحَ شَهْدًا يَقْطُرُ

رِفْقًا أَبَا الْخَطَّابِ .. جَاوَزْتَ أَلْمَنَى فَهَلْ تَرَى فِي الْأُفُقِ تَاجًا يُضْفَرُ
أَشْرَفَ مِنَ الذَّرْوَةِ .. كَمْ فِي سَفْحِهَا لِلطَّيْرِ مِنْ أَجْنِحَةٍ تَكْسَرُ ...
ثَلَاثَةُ مَا عِشْتَ عَاشْتَ لِلْعُلَى الْحُبُّ ثُمَّ الشَّعْرُ ثُمَّ الْمَنْبَرُ
لَوْلَاكَ وَالشَّعْرُ الَّذِي أَبْدَعْتَهُ مَا نَعَمُ ، مَا دَوْرَانُ ، إِلَّا أَثَرُ
لَوْلَا «جَمِيلٌ» لَمْ تَكُنْ «بُثَيْنَةَ» وَلَمْ تَكُنْ عَبْلَةَ لَوْلَا عَنَتِرُ (١)
مَا الْحُسْنُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا زَهْرَةٌ يَلْهُو بِهَا فِي لَحْظَتَيْنِ النَّظَرُ
لَكِنَّهَا إِنْ أَدْرَكَتْهَا رِقَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ دَمْعَةٌ تَنْحَدِرُ
سَالَتْ دِمَاءُ الْخُلْدِ فِي أَوْرَاقِهَا وَنَامَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا الْقَدَرُ

(١) جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شهرت به .



فَاعْجَبْ لِدِّي حُسْنِ يُجَا فِي شَاعِرٍ
وَالشَّعْرُ رُوحُ اللَّهِ فِي شَاعِرِهِ
غِذَاؤُهُ الْأَخْلَاقُ فِي بُرْعُمِهَا
أَلْحِكْمَةُ الْغَرَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ
لَهُ عَلَى الْآفَاقِ فَتَحٌ زَاهِرٌ
يُمِضِيهِمَا مِنْهُ خَيَالٌ مَارِدٌ
تَعَلَّقَ الْعِلْمُ عَلَى أَسْبَابِهِ
يَشْقَى عَلَى تَخْلِيدِهِ وَيَنْفَرُ
ذَلِكَ يُوحِيهِ وَهَذَا يَنْشُرُ
وَمَاؤُهُ مَاءُ الْحَيَاءِ الْأَطْهَرُ
وَعَدْنُ مِنْ أَوْطَانِهِ وَعَبَقَرُ
وَفِي عُبَابِ الْمَاءِ فَتَحٌ أَزْهَرُ
أَبُو الْفُتُوحَاتِ الَّذِي لَا يُقْهَرُ
فَحَلَقَ الطَّوْدُ وَقَالَ الْحَجَرُ

لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ وَقَدْ فَجَّرَتْهُ
تُجَذِّفُ الْأَحْلَامُ فِي الْوَاكِ
لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ لَكُنْتُ قُبْلَةً
أَوْ أَنْصَقْتُ «نَعَمْ» وَقَدْ أَبْرَزَتْهَا
فِي بِدْعَةِ الشَّعْرِ لَمْ يَحْلَمْ بِهَا
«قَيْسٌ» وَلَمْ يَنْهَدْ لَهَا كَثِيرٌ^(١)
جَدَاوِلًا يَسْطَعُ مِنْهَا الشَّرَرُ
وَيَتَعَرَّى عِنْدَهُنَّ السَّحَرُ
مَعْسُولَةً فِي ثَغَرِهِ يَا عُمَرُ
لِلْفِتْنَةِ الْكُبْرَى مِثَالًا يُؤَثِّرُ

(١) «قيس» مجنون ليل ، و «كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف .

تَدَاوَلَتْهَا هَضْبَةٌ فَهَضْبَةٌ وَنَاوَلَتْهَا لِلْخُلُودِ الْأَعْصُرُ
 لَوْ أَنْصَفْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ صَدْرِهَا تَوَدُّ لَوْ تَطْبَعُ تِلْكَ الْأَسْطَرُ
 وَصَفَّقْتُ « لِعُمَرِ » قَائِلَةً بِنَاطِرِي الْأَسْوَدِ هَذَا الْأَسْمَرُ

١٩٣١





يَا عَاقِدَ الْحَاجِبِينَ

يَا عَاقِدَ الْحَاجِبِينَ عَلَى الْجَبِينَ اللَّجِينَ
إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ قَتْلِي قَتَلْتَنِي مَرَّتَيْنِ

مَاذَا يُرِيدُكَ مِنِّي وَمَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ
أَصْفَرَةً فِي جَبِينِي أَمْ رَعَشَةً فِي أَلْدَيْنِ

تَمُرُّ قَفْزَ غَزَالٍ بَيْنَ الرِّصِفِ وَبَيْنِي
وَمَا نَصَبْتُ شَبَاكِي وَلَا أَذِنْتُ لِعَيْنِي

تَبْدُو كَأَنْ لَا تَرَانِي وَمِلْ عَيْنَكَ عَيْنِي^(١)

(١) بمعنى ذاتي .

وَمِثْلُ فَعْلِكَ فَعَلِي وَبِئْسَ مِنَ الْأَحْمَقِينَ

مَوْلَايَ لَمْ تُبْقِ مِنِّي حَيًّا سِوَى رَمَقِينَ
صَبَرْتُ حَتَّى بَرَانِي وَجَدِي وَقَرَّبَ حَيْنِي

سَتَحْرِمُ الشَّعْرَ مِنِّي وَلَيْسَ هَذَا بِهَيْنٍ
أَخَافُ تَدْعُو الْقَوَافِي عَلَيْكَ فِي الْمَشْرِقَيْنِ

١٩٣٢





أَنَا نَايُ الْهَوَى

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمَغَرَّدُ فِي اللَّيْلِ عَلَى كُلِّ أَخْضَرٍ مَيَّادٍ
غَمَرْتُكَ النُّجُومُ بِالْقَبْلِ السَّكْرِ رَى فَنَقَّرَ يَا سَاحِرَ الْمُنْقَادِ
يَا شَقِيَّ الْهَوَى جَفَاكَ الَّذِي تَهْوَى وَمَلَّ الظَّلَامُ مِمَّا تُنَادِي
خَلَقَ اللَّهُ لِلْهَوَى قُبْلَةَ الرُّوحِ وَرَاءَ الْخُدُودِ وَالْأَجْيَادِ
أَنَا أَدْرَى بِالطَّيْرِ حِينَ تُغْنِي كَمْ جِرَاحٍ سَأَلَتْ عَلَى الْأَعْوَادِ

سَلْ ضِفَافَ الْهَوَى أَنْبَتِنَ غُضْنَآ كَسُلَيْمَى أَوْ طَائِرًا كَفُؤَادِي
كُلَّمَا هَلَلَتْ الْأَغَانِي عَلَيْهَا قَبْلَتُهُ وَأُنْكَرَتْ كُلَّ شَادٍ
نَحْنُ عُرْسَانِ لِلْغِنَاءِ وَلِلشَّعْرِ جَلَّتْنَا مَوَاكِبُ الْأَعْيَادِ
أَنَا نَايُ الْهَوَى الَّذِي اخْتَرَعَ اللَّهَ وَأَنْتِ الْفَرِيدُ مِنْ إِنْشَادِي

كَفَانِي يَا قَلْبُ

كَفَانِي يَا قَلْبُ مَا أَحْمِلُ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ هَوًى أَوَّلُ
أَيَخْلُقُ مِنْكَ جَدِيدُ الْهَوَى فَوَادًا مِنَ السُّكْرِ لَا يَعْقِلُ
لَهُ عَثْرَةُ الطِّفْلِ حَوْلَ السَّرِيرِ وَدَمْعَتُهُ الْبِكْرُ إِذْ يُعُولُ
أَفِي كُلِّ وَجْهِ لَنَا مَرَّتَعٌ وَفِي كُلِّ ثَغْرِ لَنَا مَنَهْلُ
كَفَى نَهْمًا لَنْ يَفِرَّ الْجَمَالُ وَتَرْحَلُ أَنْتَ وَلَا يَرْحَلُ

عَذْرَتُكَ يَا قَلْبُ مِنَ الْهَوَى أَتَرُكُهُ بَعْدَنَا يَذْبُلُ
سَكْتَنَا فَمَا غَرَّدَ الْعَنْدَلِيبُ وَتَبْنَا فَمَا صَفَّقَ الْجَدُولُ





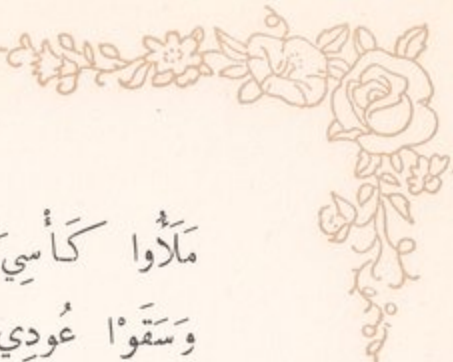
آه مَا أَجْلَى الْحُمَيَّا

آه مَا أَجْلَى الْحُمَيَّا تَحْتَ أَذْيَالِ الشُّكُونِ
وَالْهَوَى يُوحِي إِلَيَّا بِرِسَالَتِ الْعُيُونِ

كَلَّمَا غَنَيْتُ لَحْنًا فِي دِيَارِ الْبُلْبُلِ
سَرَقَ اللَّحْنَ وَالْقَا هُ بِأُذُنِ الْجَدْوَلِ

خَلَقَ اللَّهُ فُؤَادِي مِنْ شُعَاعِ وَدُمُوعِ
قَبَسًا مِنْ وَجْهِ طَه ذَابَ فِي جَفْنِي يَسُوعِ

لَيْسَ مَا يُشْجِيكَ مِنِّي نَفَمَاتُ فِي فَمِي
إِنَّهَا وَالْهَفَ نَفْسِي قَطَرَاتُ مِنْ دَمِي



مَلَأُوا كَأْسِي خَمْرًا لَيْسَ مِنِّي خَمْرِي وَدَنِي
وَسَقُوا عُودِي فَغَنِّي وَفَوَّادِي لَمْ يُغْنِ

أَكَمَا شَاؤُوا غِنَائِي وَكَمَا شَاؤُوا نُوحَايَ
أَفَلَيْسَ اللَّهُ لَهْوِي وَالْجِرَاحَاتُ جِرَاحِي

يَا حَبِيبِي قُمْ نُرْصِعْ بِالْهَوَى ثَغْرَ الْحَيَاةِ
نَحْ هَذَا الْكَأْسِ عَنِّي وَاسْقِنِي هَذِي الشِّفَاةِ

كُلَّمَا أَوْمَضَ لَحْظًا كَ بِلَحْنِ يَا حَبِيبِي
كُلَّمَا شَبَّبَ خَدًّا كَ بِخَمْرِ أَوْ بِطِيبِ

كُلَّمَا رَتَّلَ نَهْدًا كَ تَرَاتِيلَ الْمَغِيبِ
صَفَّقَ الْقَلْبُ وَنَادَى يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي

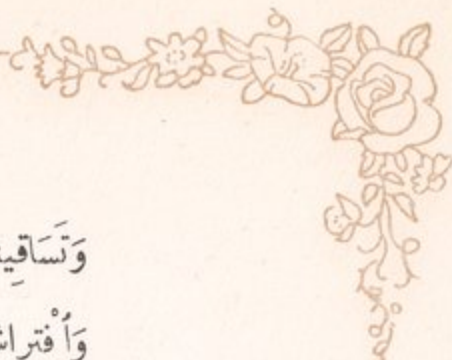


من رأى الشاعر تاب

كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ مَنْ رَأَى الشَّاعِرَ تَابَ
عُمُرُهُ فَجَرَّ مِنْ الْحُـبِّ وَلَيْلٌ مِنْ شَرَابِ

كَيْفَ أَصْحُوا؟!... خَمَرَتِي مِنْ شَفَتَيْكَ
وَالْمَنَى تَضَحَكُ لِي فِي نَاطِرَيْكَ
وَأَنَاشِيدُ الْهَوَى فِي أُذُنَيْكَ
هَمَسَاتُ الْقَطَرِ بَلْ رَنَّتْ أَيْنُكَ
غَنَنِي يَا بُلْبُلِي وَاسْقِنِي يَا جَدْوَلِي
الْلَيَالِي الْحُمْرُ لِي يَا سُلَيْمَى
كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ . . .

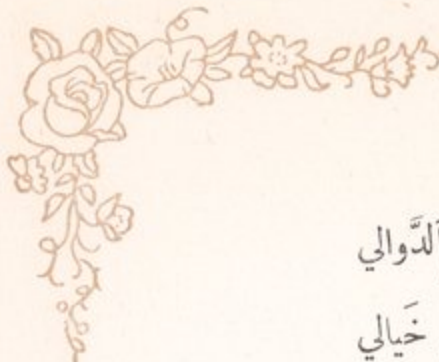
رَدَّدِي ذِكْرِي لِقَانَا الْأَوَّلِ



وَتَسَاقِينَا كُؤُوسَ الْغَزَلِ
وَأُقْتِرَاشَ الْعُشْبِ عِنْدَ الْجَدُولِ
أَنَا لَا أُنْسَى وَقَدْ غَنَيْتَ لِي
عِنْدَمَا اللَّيْلُ احْتَوَانَا كَيْفَ سَأَلَتْ دَمْعَتَانَا وَتَلَاقَتْ شَفَتَانَا يَا سُلَيْمَى
كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ . . .

يَا لِيَالِينَا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ
وَمَلَاهِينَا عَلَى مَرْمَى الثُّلُوجِ
حَبَّذَا لِبْنَانُ مِنْ أَفْقٍ بِهِيجِ
فَأُسْفَحِي الْخَمْرَ عَلَى تِلْكَ الْمَرْوَجِ
وَأُسْقِنِي الشَّهْدَ الْمَذَابُ فَإِذَا وَلَّى الشَّبَابُ كُلُّ مَا يَبْقَى تُرَابُ يَا سُلَيْمَى
كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ . . .

أَنَا طَيْفٌ مِنْ خَيَالَاتِ اللَّيَالِي



مِنْ صَدَى الْوَادِي وَمِنْ هَمْسِ الدَّوَالِي
كَمْ عَلَى الصَّحْرَاءِ وَشْيٌ مِنْ خَيَالِي
وَعَلَى الْبَحْرِ يَتِيَانِي الْغَوَالِي
مِنْهُمَا صُغْتُ حِلَالَكَ وَمُنَى النَّفْسِ رِضَاكَ أَنَا وَالشَّعْرُ فِدَاكَ يَا سُلَيْمَى
كَذَبَ الْوَاشِي وَخَابَ مَنْ رَأَى الشَّاعِرَ تَابَ
عُمُرُهُ فَجَرَّهُ مِنَ الْحُبِّ وَلَيْلٌ مِنْ شَرَابِ



وداد

في العشرين

يَا قِطْعَةً مِنْ كَبِدِي فَدَاكِ يَوْمِي وَغَدِي
وَدَادُ يَا أَنْشُودَتِي الْبِكْرَ وَيَا شِعْرِي النَّدِي
يَا قَامَةً مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ رَخْصَ الْعُقَدِ
حَلَاوَةً مَهْمَا يَزِدُّ يَوْمٌ عَلَيْهَا تَزِدُّ
تَوَقَّدِي فِي خَاطِرِي وَصَفَّقِي وَغَرَّدِي
تَسْتَقِظُ الْأَحْلَامُ فِي نَفْسِي وَتَسْقِيهَا يَدِي
رَفِّي عَلَى النَّادِي وَقُوْ لِي الْيَوْمَ عِيدُ مَوْلَدِي
عِشْرُونَ... قُلْ لِلشَّمْسِ لَا تَبْرَحْ وَلِلدَّهْرِ أَجْمَدُ
عِشْرُونَ... يَا رِيحَانَةَ فِي أُنْمَلِي مُبَدَّدُ

عِشْرُونَ... هَلَلْ يَا رَبِيعُ لِلصَّبَا وَعَيْدُ



وَبَشِّرِ الزَّهْرَ بِأُخْتِ الزَّهْرِ وَأَطْرَبِ وَأَنْشُدِ
وَأَنْقُلْ إِلَى الْفَرْقَدِ مَا نَمْنَمْتُهُ عَنْ فَرْقَدِي





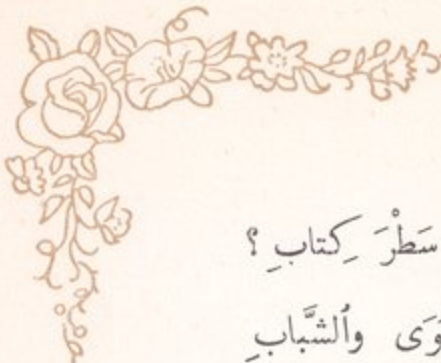
ندى

في الخامسة

ندى، ندى بَسْمَةُ الْوَرْدِ دِ لِلْنَدَى فِي الصَّبَاحِ
ندى، ندى هَمْسَةُ الطُّهْرِ — رِ فِي شِفَاهِ الْأَقَاحِي
ندى، ندى شُعْلَةُ الْحُبِّ قُبْلَةَ الْأَرْوَاحِ
كَمْ مِنْ وَشَاحٍ كَسَاهَا أَلْ—جَمَالُ كَمْ مِنْ وَشَاحِ

أُخْتُ الْفَرَاشَاتِ يَلْعَبْنَ حَالِيَاتِ الْجَنَاحِ
لَمْ تُبْقِ لِلزَّهْرِ وَالطَّيْرِ — مِنْ شَذًا وَصَدَاحِ
رُضَابُهَا لِلْحُمَيَّا وَالْأَخْدُ لِلتُّفَاحِ
كَمْ مِنْ وَشَاحٍ كَسَاهَا أَلْ—جَمَالُ كَمْ مِنْ وَشَاحِ

نَدَايَ مَنْ سَلْسَلَ الْخُمْرَ فِي الثَّنَايَا الْعَذَابِ ؟



مَنْ صَفَّفَ الشَّعْرَ فَوْقَ الْـجَبِينِ سَطَرَ كِتَابٍ ؟
رَدَدْتُ لِي بَعْدَ يَأْسِي حُلْمَ الْهَوَى وَالشَّبَابِ
مَنْ أَنْتَ ؟ !

اللَّهُ اللَّهُ لَمَّا عَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ
وَصَفَقَتْ بِيَدَيْهَا وَغَمَمَتْ بِالْجَوَابِ
سَلِ الرَّيَّاحِينَ عَنِّي وَسَلِ حَنِينَ الرَّبَّابِ

نَدَى ، نَدَى بِسَمَةِ الْوَرْدِ دِ لِلْنَدَى فِي الصَّبَاحِ
رُضَابُهَا لِلْحُمَيَّا وَأُخِذْتُ لِلتُّفَّاحِ
كَمْ مِنْ وَشَاحٍ كَسَاَهَا الْـجَمَالُ كَمْ مِنْ وَشَاحِ

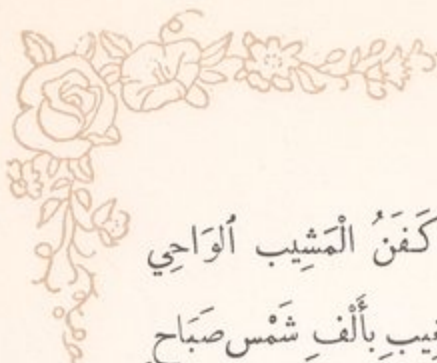


ولد الهوى والخمر...

على ضفاف بردى

فَتَنُ الْجَمَالِ وَثَوْرَةُ الْأَقْدَاحِ صَبَغَتْ أَسَاطِيرَ الْهَوَى بِجِرَاحِي
وُلِدَ الْهَوَى وَالْخَمْرُ لَيْلَةَ مَوْلِدِي وَسَيُحْمَلَانِ مَعِيَ عَلَى الْوَاحِي
قَدْ عِشْتُ بَيْنَهُمَا عَلَى نَعَمِ الصَّبَا كَفَرَاشَةَ عَلِقْتُ مُنْدِيَّ أَقَاحِ
أَشْتَفُ رُوحَهُمَا وَأُعْطِي مِثْلَهَا رُوحًا وَأُسَلِّمُ لَيْلَتِي لِصَبَاحِي
رُوحٌ كَمَا أُحْطَمَ الْغَدِيرُ عَلَى الصَّفَا شِعْبًا مُشْعَبَةً إِلَى أَرْوَاحِ
لِلْحُبِّ أَكْثَرُهَا وَبَعْضُ كَثِيرِهَا لِرُقَى الْجَمَالِ وَبَعْضُهَا لِلرَّاحِ

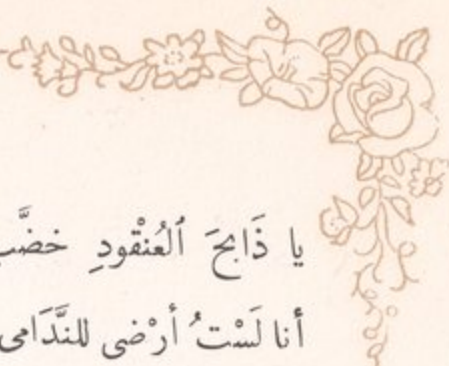
أَنَا لَا أَشِيْعُ بِالْذُّمُّوعِ صَبَابَتِي لَكِنْ أُلْفُ جَنَاحَهَا بِجَنَاحِي
إِلْفَانٍ فِي صَيْفِ الْهَوَى وَخَرِيفِهِ عَزَا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ الْمَاحِي
دَغْنِي وَمَا زَرَعَ الزَّمَانُ بِمَفْرِقِي مَا كُنْتُ أَذْفِنُ فِي الشُّلُوجِ صُدَاحِي
مَنْ كَانَ مِنْ دُنْيَاهُ يَنْفُضُ رَاحَهُ فَأَنَا عَلَى دُنْيَايَ أَقْبِضُ رَاحِي



ما أَخْتِيرَ لِّلْكَفَنِ الْبَيَاضُ لِحُسْنِهِ
إِنِّي أَفْدِي كُلَّ شَمْسٍ أَصِيلَةٍ
لَكِنَّمَا كَفَنُ الْمَشِيبِ الْوَاحِي
حَذَرَ الْمَغِيبِ بِالْفِ شَمْسٍ صَبَاحٍ

بَرَدَى نَظَّمْتَ لَنَا الزَّمَانَ قَصَائِدًا
فِي كُلِّ رَابِعَةٍ وَكُلِّ حَنِيقَةٍ
كَمْ وَقْفَةٍ لِي فِي ذَرَاكَ وَجَوْلَةٍ
فَدَيْتُ لَيْلَكَ وَالْكَوَاكِبُ فِي يَدِي
لَيْلٌ حَرِيرِيُّ النَّسِيجِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الضُّفَّافِ إِذَا تَمَوَّجَتِ الضُّحَى
وَالْغُصْنُ فِي حِضْنِ الرِّيَاضِ وَسَادَةٌ
مُتَلَاذِمِينَ تَوَجَّسًا إِثْمَ الْهُوَى
بَيَاضًا وَحُمْرًا مِنْ نَدَى وَصِفَاحٍ
عَصَاهُ تَسْطَعُ بِالشَّدَا الْفَوَاحِ
شَعْرِيَّةٍ وَهُوَ الشَّامِ سِلَاحِي
وَلَثَمْتُ بِدُرِّكَ وَالضِّيَاءِ وَشَاحِي
شَكْوَى الْهُوَى وَصَبَابَةُ الْمُلتَاحِ
لَوْ نَانَ مِنْ أَرْجٍ وَمِنْ تَصْدَاحِ
تَمَّتْ عَلَى عُتَقَيْنِ مِنْ تَفَاحِ
فَتَخَوَّفَا طَرْفِ الضُّحَى اللَّمَّاحِ

هَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الْمَنَاهِلِ رَجْعَةٌ
رُجْعَى يُعَوِّدُنِي الزَّمَانُ كَأَمْسِهِ
فَلَقَدْ سَمِئْتُ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ
صَهْبَاءَ صَارِخَةً وَلَيْلٌ ضَاحِ



يا ذابح العنقود خضب كفه
أنا لست أرضى للندامى أن أرى
أدب الشراب إذا المدامة عربدت
باكرتها والزهر يشرق بالندى
أهل الندى والبأس إن تنزل بهم
الشام منبتهم وكم من كوكب
وطن أعار الخلد بعض فتونه
بدمائهم بوركنت من سفاح
كسل الهوى وتثاؤب الأقداح
في كأسها أن لا تكون الصاحي
في فتية شم الأنوف صباح
تنزل على عرب هناك فصاح
هاد وكم من بلبل صداح
وسقى المكارم فضلة الأقداح

لبنان يا وله البيان إذا كرت
قبلت بأسمك كل جرح سائل
أنا إن حُجبت فليس ذاك بضائري
تتججب الأرواح وهي خوالد
ولربما خدعتك صفحة هادي
إني إذا جئت رياح سفينتي
أم لست تذكر نجدتي وكفاحي
وركرت بذك عالياً في السّاح
وعلى الخواطر غدوتي ورواحي
وترى العيون زوائل الأشباح
مني وفي الأحشاء عصف رياح
ذهب الجنون بحكمة الملاح



يا وَرْدُ من يَشْتَرِيكَ

نظمت نزولا على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبد الوهاب
وأثبتت هنا نزولا على إلحاح بعض الإخوان .

يا وَرْدُ مِنْ يَشْتَرِيكَ وللحبيب يَهْدِيكَ

يَهْدِي إِلَيْهِ الْأَمَلَ وَالْهُوَى وَالْقَبْلَ

يا وَرْدُ

أَبْيَضُ غَارَ النَّهَارِ مَنْوُ خَبُولُ مُحْتَارُ

بَاسُو أُنْدَا بَخْدُو وَجَارَتْ عَلَيْهِ الْأَغْصَانُ

رَاحَ لِلنَّسِيمِ وَأَشْتَكِي وَجَرَّحَ خَدُودُو وَبَكِي

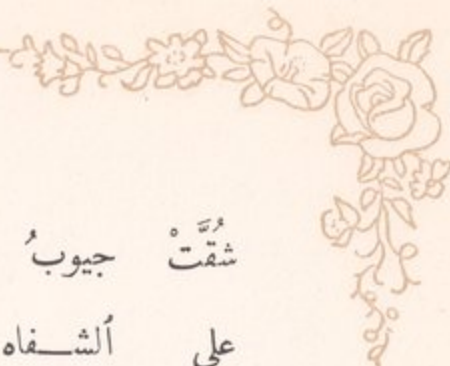
أَفْدِي أَلْخَدُودَ أَلْتِي تَعَبْتُ فِي مَهْجَتِي

يَا وَرْدُ لِيهِ أَلْخُجْلُ فَيْكَ يَحْلُو الْغَزْلُ

يا وَرْدُ

يَا وَرْدُ يَا أَحْمَرُ قَوْلِي مَيْنَ دَا أَلِّي جَرَّحَكَ

جَرَّحَ شَفَايْكَ وَخَلَّى عَلَيَّ شَفَايْكَ دَمَكَ



شُقَّتْ جُيُوبُ الْغَزَلِ وَانْبَحَّ صَوْتُ الْقُبَلِ
عَلَى الْأَشْفَاهِ الَّتِي تَشْرَبُ مِنْ مَهْجَتِي
يَا وَرْدَ لِيهِ الْخُجْلُ فَيْكَ يَحُلُو الْغَزْلُ

يَا وَرْدَ

أَصْفَرُ مِنْ السَّقَمِ أَمْ مِنْ فَرْقَةِ الْأَحْبَابِ
يَا وَرْدَ هَوْنٌ عَلَيْكَ عَادَ بَلْبُكَ وَلِهَانُ
يَسْأَلُ عَلَيْكَ الرَّبِّي وَالزَّهْرُ وَالْأَنْهَارُ
يَهْتَفُ أَيْنَ الَّتِي وَهَبْتَهَا مَهْجَتِي
يَا وَرْدَ لِيهِ الْخُجْلُ فَيْكَ يَحُلُو الْغَزْلُ

يَا وَرْدَ



في الصفحات التالية طلائع من
قصائد الألم والعروبة والجهاد.





عِيدُ الْجِهَادِ

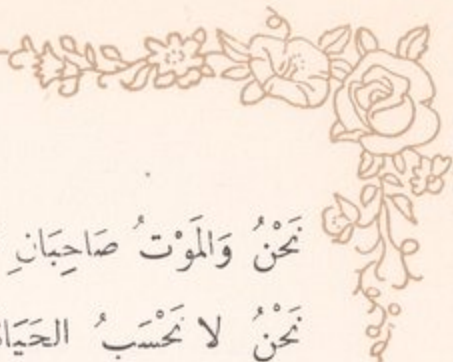
ألقيت من محطة الإذاعة في ٢٢ تشرين
الثاني ١٩٥٠

قُمْ نُقَبِّلُ ثَغَرَ الْجِهَادِ وَجِيدَهُ أَشْرِقَ الْكَوْنُ يَوْمَ جَدَدَ عِيدَهُ
لَا تَقُلْ خَانَتِ الْقَوَافِي فَحَسْبُ الشُّعْر مِنْهَا أُنْبِئُهَا الْمَعْدُودَهُ
يَتَهَادَيْنَ فِي غَلَائِلَ كَالْوَرْدِ دِ وَيَهْبِطُنَ مِنْ سَمَاءِ بَعِيدَهُ
سَلِّ بِهَا الْأَرْضَ يَوْمَ مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاثِ مَنْ كَانَ بُوْقُهُ وَنَشِيدَهُ
شَهِدَ اللَّهُ مَا لَمْ سَنَ جَبِينًا مِنْ تُرَابٍ إِلَّا كَتَبَنَ خُلُودَهُ

أَيُّهَا ذَا أَلْلُوَاهِ مِنْ خُضْرَةِ الْأَرْضِ زِي كَسَاهَا دَمُ الْجِهَادِ وَرُودَهُ
قَدْ نَشَدْنَاكَ عِنْدَ كُلِّ قَنَاةٍ وَعَلَى كُلِّ أَيْكَةٍ غَرِيدَهُ
قُلْ لَتَتَشْرِينَ مَا نَسِينَا لَكَ الْجُرْ حَ الْمُدَمَّى فِي اللَّيْلَةِ الْعَرِيدَةِ^(١)

(١) إشارة إلى أمر المفوض الإفرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية وصحبه واعتقالهم

في قلعة راشيا .



نَحْنُ وَالْمَوْتُ صَاحِبَانِ عَلَى الدَّهْرِ حَشَدْنَا أَرْوَاحَنَا وَبُنُودَهُ
نَحْنُ لَا نَحْسَبُ الْحَيَاةَ حَيَاةً أَوْ نُفَدِّي أَوْ طَانَنَا الْمَعْبُودَهُ
هَكَذَا تَحْتَفِي الْبُطُولَةُ بِالْعِيدِ وَتَسْقِي أَبْنَاءَهَا عَنْقُودَهُ

قُلْ لِمَنْ حَدَدَ الْقِيُودَ رُويْدًا يَعْرِفُ الْحَقُّ أَنَّ يَفْكَ قِيُودَهُ

أَيُّ بَنِي الْعُرْبِ كَدَتْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ خَطَلَ الرِّأْيِ وَأَنْهِيَارَ الْعَقِيدَةِ
قَدْ مَلَأْتُمْ أُذُنَ اللَّيَالِي غِنَاءً وَاللَّيَالِي يَنْسُجْنَ كُلَّ مَكِيدَةٍ
لَا يُفِيدُ أَبْتِسَامُ ثَغْرِكَ شَيْئًا إِنْ تَلَتْ كُلَّ بَسْمَةٍ تَنْهِيدَةٍ
خَابَ مَسْعَاهُ مَنْ يُحَاوِلُ مُلْكًا مُسْتَقِلًّا إِنْ لَمْ يُحْصَنْ حُدُودَهُ
حَشَدَ الْخَضَمِ أَرْضَهُ وَسَمَاهُ وَحَشَدْنَا آمَالَنَا الْمُؤَوَّدَةَ

لَنْ نَرَاهَا إِنْ لَمْ نَمُتْ فِي هَوَاهَا أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَدُنْيَا جَدِيدَةٍ



تحيّة فلسطين

ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في
القدس ١٩٤٢

فلسطينُ أفديكِ مِنْ دَمْعَةٍ تهاوتْ عَلَى بَسْمَةٍ حَائِرَةٍ
تعانقتا فاستحالَ العِناقُ لهيباً عَلَى شَفَةِ ثَائِرَةٍ

فلسطينُ يَا حُلْمَ الأنبياءِ وَيَا خَمْرَةَ الأنفسِ الشَّاعِرَةِ
حملنا لَكَ المُهْجَ الظَّامِئَاتِ وأصْدِيَةَ القُبُلِ الطَّاهِرَةِ

فلسطينُ يَا هَيْكَلَ الدِّكْرِيَّاتِ عَلَى جَبْهَةِ الأعْصُرِ الغَابِرَةِ
مُضْمَخَةٌ بِغُبَارِ الحُرُوبِ مُخَضَّبَةٌ بِأَلْمَنِ الزَّائِرَةِ

فلسطينُ يَا جَمَحَاتِ الخيَالِ مُجَنَّحَةٌ بِالرُّؤْيِ السَّاحِرَةِ
هناكَ عَلَى شُرُفَاتِ النُّجُومِ أَرَى مَكَّةَ تَلْمُ النَّاصِرَةِ



أَلَا قَطْرَةً عُرْسَ قَانَا الْجَلِيلِ وَلَوْ بَيْنَ جُذُرَانِكَ الدَّائِرَةِ
تَرُدُّ إِلَى الشَّعْرِ وَحْيَ السَّمَاءِ فَتُلْهِمُهُ الْأَنْفُسُ الْكَافِرَةَ

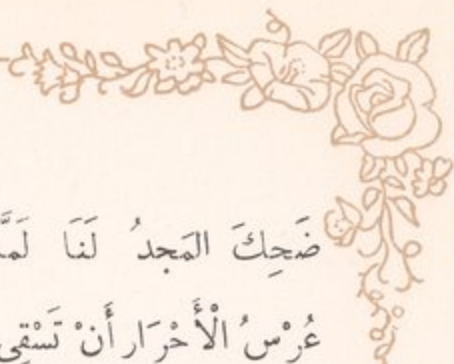




يَا جِهَادًا صَفَقَ الْمَجْدُ لَهُ

كان لثورة فلسطين ١٩٣٥-١٩٣٦ أثرها الدامي
في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال
والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة
التي قررت مدينة ابن الوليد إقامتها ولكن الحكومة
منعت الحفلة فنشرتها مجلة المعرض على حدة
وقدمت ما جمعت من ثمنها للجنة مساعدة الثوار .

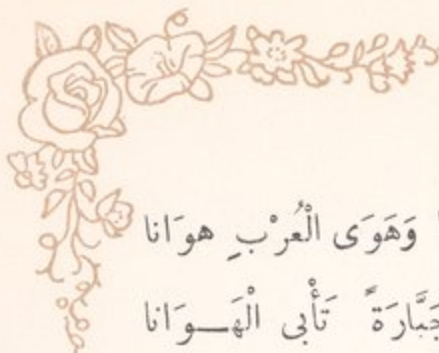
سَائِلِ الْعَلِيَاءِ عَنَّا وَالزَّمَانَا هَلْ خَفَرْنَا ذِمَّةَ مُذْ عَرَفَانَا
الْمَرْوَاتُ الَّتِي عَاشَتْ بِنَا لَمْ تَزَلْ تَجْرِي سَعِيرًا فِي دِمَانَا
قُلْ « لِحُجُونِ بُولٍ » إِذَا عَاتَبْتَهُ سَوْفَ تَدْعُونَا وَلَكِنْ لَا تَرَانَا
قَدْ شَفَيْنَا غُلَّةً فِي صَدْرِهِ وَعَطِشْنَا ؛ فَانْظُرُوا مَاذَا سَقَانَا
يَوْمَ نَادَانَا فَلَيِّنَا النَّدَا وَتَرَكْنَا نُهْيَةَ الدِّينِ وَرَانَا
ضَجَّتِ الصَّحْرَاءُ تَشْكُو عُزِّيَّهَا فَكَسُونَاهَا زَيْبًا وَدُخَانَا
مُذْ سَقَيْنَاهَا الْعُلَى مِنْ دِمْنَا أَيقَنْتِ أَنَّ مَعَدًّا قَدْ نَمَانَا



ضَحِكُ الْمَجْدُ لَنَا لَمَّا رَأَا
عُرْسُ الْأَخْرَارِ أَنْ تَسْقَى الْعِدَى
نَزَكُ الْمَوْتِ إِلَى (العَهْدِ) الَّذِي
أَمِنَ الْعَدْلُ لَدَيْهِمْ أَنَّمَا
كُلَّمَا لَوَّحْتَ بِالذِّكْرِ لَهُمْ
ذَنْبُنَا وَالذَّهْرُ فِي صَرَعَتِهِ
بِذَمِ الْأَبْطَالِ مَصْبُوغًا لَوَانَا
أَكُوْسًا حُمْرًا وَأَنْغَامًا حَزَانِي
نَحَرَّتْهُ دُونَ ذَنْبِ حُلْفَانَا
نَزَرَعُ النَّصْرَ وَيَجْنِيهِ سِوَانَا
أَوْسَعُوا الْقَوْلَ طِلَاءَ وَدِهَانَا
أَنْ وَفَيْنَا لِأَخِي الْوَدَّ وَخَانَا

يَا جِهَادًا صَفَّقَ الْمَجْدُ لَهُ
شَرَفٌ بَاهَتْ فِلَسْطِينُ بِهِ
إِنَّ جُرْحًا سَالَ مِنْ جَبْهَتِهَا
وَأَنِينًا بَاخَتْ النَّجْوَى بِهِ
لَبَسَ الْغَارُ عَلَيْهِ الْأَرْجُوانَا
وَبَنَاءَ لِلْمَعَالِي لَا يَدَانِي
لَثَمَتَهُ بِخُشُوعٍ شَفَتَانَا
عَرَبِيًّا رَشَفَتَهُ مُقْلَتَانَا

يَا فِلَسْطِينُ الَّتِي كِدْنَا لِمَا
نَحْنُ يَا أُخْتُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي
كَابَدْتَهُ مِنْ أَسَى نَذَسَى أَسَانَا
قَدْ رَضِعْنَاهُ مِنَ الْمُهْدِ كِلَانَا



يَشْرِبُ وَالْقُدْسُ مُنْذُ احْتَلَمَا
شَرَفٌ لِلْمَوْتِ أَنْ نَطْعِمَهُ
وَرَدَّةٌ مِنْ دَمِنَا فِي يَدِهِ
أَنْشُرُوا أُلْهُوْلَ وَصَبُّوا نَارَكُمْ
غَذَّتِ الْأَحْدَاثُ مِنَّا أَنْفُسًا
قَرَعَ «الدُّوْشِي» لَكُمْ ظَهَرَ الْعَصَا
إِنَّهُ كَفَوْكُمْ لَكُمْ فَأَنْتَقِمُوا

قُمْ إِلَى الْأَبْطَالِ نَلْمَسْ جُرْحَهُمْ
قُمْ نَجْعُ يَوْمًا مِنَ الْعُمْرِ لَهُمْ
إِنَّمَا الْحَقُّ الَّذِي مَاتُوا لَهُ
لَمَسَةً تَسْبَحُ بِالطَّيِّبِ يَدَانَا
هَبْهُ صَوْمَ الْفِصْحِ ، هَبْهُ رَمَضَانَا
حَقْنَا ، نَمْشِي إِلَيْهِ أَيْنَ كَانَا

دَمْعَةٌ لِلشَّعْرِ فِي جَفْنِ الْعُلَى
حِمْصُ... وَالْجَنَّةُ مِنْ أَسْمَائِهَا
كَفَكَفَتْهَا كَرَمُ الْخَلْقِ بَنَانَا
أَنَّهُ وَالْمَعْقِلُ الْعَجَبَارُ آنَا

لَوْ مَشَى « خَالِدٌ » فِي فِتْيَانِهَا مَهْرَجَ الْخُلْدِ وَزَادَ الْفَتْحَ شَانَا
هُمْ سِيَاجُ الْحَقِّ مِنْ أُمَّتِهِمْ جَعَلَتْهُمْ فِي يَدِ الْمَجْدِ ضَمَانَا





الشبابُ الذَاوي

دمعة على شاعر الشباب فوزي المعلوم .

عَجِبُوا أَنْ يَمُوتَ فِي رَيْقِ الْعُمْرِ وَيَطْوِي كَأَلْبَرْقِ سِفْرِ حَيَاتِهِ
أَهْوَى الْعُمْرُ مَا نُعِدُّ لَهُ الْأَيَّامَ أَمْ بِالشَّهْيِ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
غَايَةُ السَّابِقِ الْجَوَادِ مِنَ الدُّنْيَا بُلُوغُ الْبَعِيدِ مِنْ غَايَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِنْ جَاذَهَا وَكَفَّتَهُ وَثْبَةٌ فِي السَّبَاقِ مِنْ وَثْبَاتِهِ

أَيْلَامُ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ إِذَا جَفَّ رَحِيقُ الْجَمَالِ فِي وَجَنَاتِهِ
وَإِذَا كَانَ عُمْرُهُ بَعْضَ يَوْمٍ وَتَمَشَّى الذُّبُولُ فِي وَرَقَاتِهِ
غَايَةُ الْوَرْدِ أَنْ يُضْمَخَ هَذَا الْجَوْءُ بِالْمُسْتَحَبِّ مِنْ نَفَحَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِنْ جَاذَ غَايَتَهُ الْقُضْوَى وَعَدَّ الزَّمَانَ مِنْ سَاعَاتِهِ

أَفْذَنْبُ الْهَزَارِ إِنْ هَامَتْ الْأَقْفَاصُ بِالسَّاحِرَاتِ مِنْ آيَاتِهِ

تَوْقِظُ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَتَجْلُو بِسَمَاتِ الضَّحَى عَلَى زَهْرَاتِهِ
غَايَةَ الطَّائِرِ الْمُغَرَّدِ مِنْ دُنْ—يَاهُ انْشُودَةَ عَلَى هَضْبَاتِهِ
مَا عَلَيْهِ إِذَا تَعَجَّلَ فِي الشَّدِّ وَرَوَى الْخُلُودَ مِنْ نَعْمَاتِهِ

عُطِّلَ السَّبْقُ بَعْدَ «فُوزِي» وَجَفَّ الْ—عِطْرُ مِنْ بَعْدِ طَرَسِهِ وَدَوَاتِهِ
وَتَعَرَّى رَوْضُ الْبَيَانِ مِنَ السَّجْعِ وَجَاسَ الْخَرِيفُ فِي جَنَابَاتِهِ





شاعِر يترك الخيال كسيحاً

أُقيمت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للشاعر
إلياس فياض في كانون الأول ١٩٣٠

بِالْعَصِيِّينَ دَمْعِهِ وَبَيَانِهِ لَا تَلُمُ شَاعِراً عَلَى خِذْلَانِهِ
بَعْدَ «فِيَّاضَ» جَفَّ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَلَفَّ الْبَيَانُ فِي أَكْفَانِهِ
وَحَبَا كُلُّ سَاطِعٍ فِي سَمَاءِهِ وَذَوَى كُلُّ زَاهِرٍ فِي جَنَانِهِ
هَبَّةٌ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ لِلضَّادِ وَنُعْمَى حَلَّتْ عَلَى «لُبْنَانِهِ»
بَسَمَاتٌ عَلَى شِفَاهِ الْحَزَانِ وَمَدَامُ طَافَتْ عَلَى نُدْمَانِهِ
وَشِهَابٌ أَضَاءَ فِي أَفْقِ الشُّعْرِ فَسِرْنَا بِهِ عَلَى لَمَعَانِهِ
جَمَعَ الْأَحْسَنِينَ فِي أَوْزَانِهِ رُوحَ حَسَانِهِ وَوَجْهَ حِسَانِهِ
وَكَسَا الْأَرَزَّ حَالِيَاتِ قَوَافِيهِ وَغَنَّى الْهَوَى عَلَى قُضْبَانِهِ
شَاعِرٌ يَتْرُكُ الْخَيَالَ كَسِيحاً خَلْفَهُ إِذْ يَجِدُّ فِي طَيْرَانِهِ

أَنْشَدَ النُّيْلَ سَاحِرَاتِ لِيَالِيهِ^(١) وَأَلْقَى النُّجُومَ فِي أَحْضَانِهِ

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

كَبَنَاتِ الْمُلُوكِ يَرُ قُصْنَ فِي الْمَا ۚ عَلَى الْمُسْكِرَاتِ مِنْ أَلْحَانِهِ
يَتَمَنَّيْنَ لَوْ جُعِلْنَ حُلِيًّا فِي يَدَيْهِ أَوْ حِكْمَةً فِي لِسَانِهِ
وَلَقَدْ خَالَهُ النَّخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ رَسُولَ الدُّهُورِ مِنْ كُفَّانِهِ
يَضْرِبُ أَلِيمٌ بِالْمَجَازِيفِ حَتَّى تَتَشَطَّى فَكَّاهُ عَنْ أَسْنَانِهِ
فَأَنْبَرَى يَحْمِلُ الْأَكْلِيلَ فِي أَلْهَا م وَحَيًّا بِرَاحِهِ وَبَنَانِهِ

حَفِظَ اللَّهُ مُهْجَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ وَوَقَّاهُ عَادِيَاتِ زَمَانِهِ
كَانَ رِيحَانَةَ الْمَنَازِرَةِ الْغُرِّ وَرَاحَ الْأَرْوَاحِ فِي غَسَّانِهِ
مَا زَهَا مَفْرَقٌ بِنَاجٍ إِذَا لَمْ يَزْهُ بِالْخَالِدَاتِ مِنْ تَيْجَانِهِ
حَلَّ فِي ذُرْوَةِ الْعُرُوبَةِ حَتَّى حَضَنْتَهُ الْآيَاتُ مِنْ قُرْآنِهِ
يَتَمَشَّى حِينًا عَلَى الْوَتْرِ الشَّا دِي وَحِينًا عَلَى شَبَا مُرَّانِهِ
وَأَحَايِينَ فِي لَمَى غُزْلَانِهِ وَأَحَايِينَ فِي لَهَا فُرْسَانِهِ
يَتَمَنَّى الْمُلُوكُ لَوْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِسَكْرَةٍ فِي حَانِهِ
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَسَاءَ إِلَى الْإِيَّامِ حَتَّى أَمْعَنَ فِي عُدُونِهِ



فَهَوَى مِنْ سَمَائِهِ كَاسِفَ اللَّوْ نِ إِلَى هُوَّةِ الشَّقَا وَهَوَانِهِ
كَلَّمَاهُمْ أَنْ يُطَاطَى لِلدَّهْرِ رِثْنَاهُ الْعَرِيقُ مِنْ عُنْفُوَانِهِ
مُؤْنِرُ أَنْ يَمُوتَ فِي كُوْحِهِ الْفَا نِي عَلَى الْبَاقِيَاتِ مِنْ دِيَوَانِهِ
يَحْمِلُ الْإِبْتِسَامَ فِي شَفَتَيْهِ وَالْمَنَايَا تَسِيلُ مِنْ أُرْدَانِهِ
كَسِرَاجٍ فِي جَوْفٍ دَبِيرٍ قَدِيمٍ هُرِقَتْ رُوحُهُ عَلَى جُذْرَانِهِ
يَشْهَقُ الشَّهْقَةَ الْخَفِيفَةَ فِي الْفَجْرِ وَيُفْنِي أَنْفَاسَهُ بِدُخَانِهِ
كَعَلِيلٍ عَلَى فِرَاشٍ مِنَ السُّلِّ بَعِيدِ الْمَزَارِ عَنْ إِخْوَانِهِ
كَلَّمَ الْأَحْفَ السُّعَالُ عَلَيْهِ أَطْعَمَ الْمَوْتَ قِطْعَةً مِنْ جَنَانِهِ

أَيُّهَا الْجَدُولُ الْوَدِيعُ الَّذِي يَذْ—سُرُّ سِرِّ الْحَيَاةِ فِي جَرَيَانِهِ
أَيُّهَا الْمَدْمَعُ الْحَنُونُ الَّذِي لَوْ لَاهُ مَا افْتَرَّ مَبْسِمٌ عَنْ جَمَانِهِ
أَيُّهَا الْمُنْشِدُ الْكَثِيبُ الَّذِي تَسْمُرُ زُهُرُ الدُّجَى عَلَى تَحْنَانِهِ
أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ تُعَقَّرَ فِي التُّرْبِ بٍ وَيَزْهُوَ وَرْدٌ عَلَى أَغْصَانِهِ ؟
أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ تَنَامَ عَلَى الصَّخْرِ وَيَغْفُو قَطْرٌ عَلَى رِيحَانِهِ ؟

أَمِنَ الْعَدْلُ أَنْ تَنْوَحَ عَلَى الْعُشْبِ وَيَشْدُو طَيْرٌ عَلَى أَوْكَانِهِ ؟
هَكَذَا الشَّاعِرُ الشَّقِيُّ ، يُغْنِي فَيُعْذِّي الْأَفْرَاحَ مِنْ أَحْزَانِهِ

يَا ضَرِيحَ الْحَبِيبِ لَمْ يَبْقَ لِي دَمْعٌ فَاسْقِي ثَرَاكَ مِنْ هَتَّانِهِ
كُنْتُ إِنْ جَفَّ مَدْمَعِي فِي جُفُونِي أَسْتَعِيرُ الدُّمُوعَ مِنْ أَجْفَانِهِ



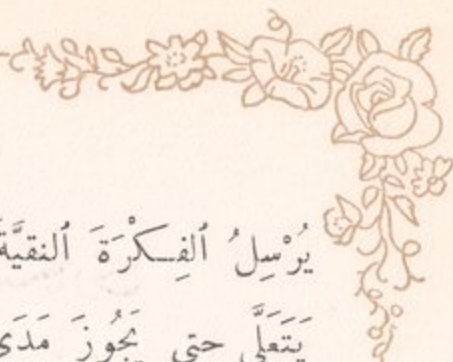


حكمة الدهر أن نعيش سكارى

أُلقيت في الخفلة التأبينية التي أقيمت في بيروت
للناطقة اللبنانية جبران خليل جبران في ٢١ آب ١٩٣١

حكمة الدهر أن نعيش سكارى فأجمعاً لي الكؤوس والأوتاراً
وأجلوها دنياً ممتعة الحسَن كما تجلوان إحدى العذارى
هي كالورد تحمّل الشوك والعطـر وإن خير اللبيب اختاراً
كلنا كلنا نجاذبها الوصل ونجني اللذائذ الأبقاراً
إنما ذاك يرفع الصوت في النـا دي وهذا يُلقِي عليها ستاراً
فأنهب العيش لا أبالك نهباً وأطرح عنك وجهك المستعاراً
لست مهماً عمّرت غير جناح حطّ في الدّوح لحظة ثم طارا

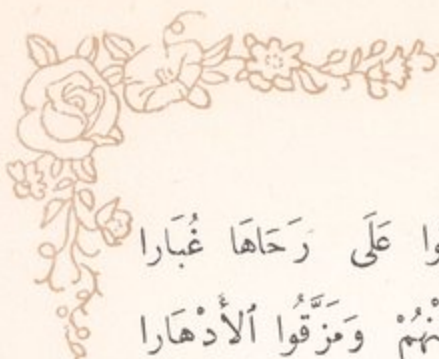
هَبْكَ جبران يلبسُ الأدب السَّخَر فَيأتي بالمعجزاتِ كباراً
يَغسلُ الأنفُسَ الجريحة بالدمع فيكسو تلك الجراح أفتراراً
يَسْكُبُ النَّقْسَ والبيان على الطُّر سِ فيطوي على الظلام النهاراً



يُرْسِلُ الْفِكْرَةَ النَّقِيَّةَ عَذْرًا ۚ وَيُرْخِي الضُّحَىٰ عَلَيْهَا إِزَارًا
يَتَعَلَّىٰ حَتَّىٰ يَجُوزَ مَدَى الْوَهْمِ ۖ وَحَتَّىٰ يُهْتَّكَ الْأَسْرَارُ
أَفْتَرَجُو شُفَيْتَ مِنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَضْفَرُوا لِرَأْسِكَ غَارًا ! ؟

هَبْكَ جِبْرَانٌ وَهُوَ إِنْجِيلُ هَذَا الْمَعْصَرِ ۖ فَاضَتْ آيَاتُهُ أَنْوَارًا
ذَلِكَ الْإِرْثُ مِنْ فَلَاسِيفَةِ الْأَجْـمِيَالِ ۖ حَابَتْ بِهِ الْخُطُوطُ نِزَارًا
ذَلِكَ الْجَدُولُ الَّذِي يَمْلَأُ الْوَا ۖ دِي أَخْضِرَارًا وَالضَّفَّتَيْنِ أَرْذَهَارًا
تَسْتَحِمُّ النُّفُوسُ فِيهِ ۖ فَلَا تَبْـرَحُ إِلَّا جَوَانِحًا أَطْهَارًا
وَتَوْدُّ النُّجُومُ لَوْ سَمَرَ اللَّيْلُ ۖ فَظَلَّتْ لِشَجْوِهِ سَمَارًا
أَفْتَرَجُو شُفَيْتَ مِنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ ۖ أَنْ يَضْفَرُوا لِرَأْسِكَ غَارًا

هَبْكَ جِبْرَانٌ يَرْسُمُ الْفِكْرَ الْوَا ۖ حَا تَطُوفُ الْعُقُولُ فِيهَا سُكَارَى
تَتَنَزَّى أَرْوَاحُهَا خَلَلَ الْخَطِّ ۖ كَمَا ثَارَ فِي الْحَدِيدِ الْأَسَارَى
وَلَكَادَتْ لِرَوْعَةِ الْفَنِّ تَرْفَضُ ۖ وَرَاحَتْ تَشْقُ عَنْهَا الْإِطَارَا



يَبْعَثُ الدَّارِجِينَ فِي الْأَعْصُرِ الْعُبُورِ وَكَانُوا عَلَى رَحَاهَا غُبَارًا
فَإِذَا هُمْ مَوَائِلٌ نَفَضُوا الْأَرْضَ مَاسَ عَنْهُمْ وَمَزَقُوا الْأُدْهَارَا
أَفْتَرَجَوْ شَفِيتَ مِنْ مَرَضِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَضْفِرُوا لِرَأْسِكَ غَارَا

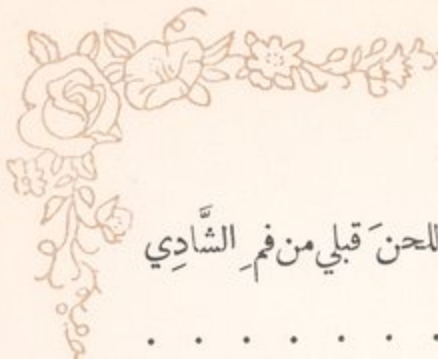
مُتْ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبًا أَوْ فَبَدَّلْ بِغَيْرِ لُبْنَانَ دَارَا
بَلَدٌ قُسِّمَتْ حُظُوظُ بَنِيهِ فَأَصْبَنَا مِنْ بَيْضِهَا الْأَصْفَارَا
أَنْفًا لِلْبِلَادِ أَنْ تَحْمِلَ الْعَا رَ رَضِينَا أَنْ نَعْتَبَ الْأَقْدَارَا
لَيْسَ مَا تَرَشَّحُ الشُّفَاهُ أَبْدَسَامًا لَوْ تَأَمَّلْتَ بَلْ جِرَاحًا حِرَارَا
وَلَقَدْ يُعْذَرُ الْأَدِيبُ مَتَى ضِيءٌ إِذَا أُرْسِلَ الْعِتَابُ اضْطَرَارَا

أَيُّهَا الْعَبْقَرِيُّ يَا شَرَفَ الْأَرْضِ زِكْفَى الْأَرْضِ إِنْ ذُكِرْتَ فَخَارَا
وَيَحْ لُبْنَانَ كَلَّمَا ذَرَّ نَجْمٌ فِيهِ وَلَّى عَنْ أَفْقِهِ وَأَنَارَا
ضَمَكَ «الشَّيْخُ» فِكْرَةً وَتُرَابًا لَيْتَهُ ضَمَّ غُصْنَهُ وَالْهَزَارَا

أَسْمَهُان

عندَ البَلابلِ بَينَ السَّفحِ والوادي بعضُ الأحاديثِ عن شَجْوي وإنشادي
يا مَنْهَلِ الفَنِّ قَدْ غاضَتْ مَنابِعُهُ ماذا فَعَلْتُ بِقَلْبِ المَذَنَفِ الصَّادي
تِلْكَ الأصائلُ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ حَبَبٍ وَأَنْتِ في صَدْرِها رِيحانةُ النَّادي
حَتَّى تَحَكَّمْتَ بِالْأرواحِ فَانْطَلَقَتْ فَنَحْنُ مِنْ بَعْدِها أَطالُلُ أجسادِ
هَلِ الغِناءُ إِذا جَرَّحتِ آهَتُهُ سِوَى عُصارَةٍ أَكْبادٍ لِأَكْبادِ
كَأَنَّهُ مَوْجَةٌ بَيضاءُ ناعِمَةٌ يَمْشِي الشَّراعُ بِها في بَحْرِه الهادي
تَأوي الأَغاريدُ مِنْهُ حينَ تُرسِلُهُ إِلى وَرِيفٍ نَدِيٍّ الظِّلُّ مَدَّادِ
وينثُرُ الرِّوضُ سَكرانًا بَراعمَهُ كَأَلْسُنِ الطَّيْرِ شَقَّتْ نِصفَ مَنْقادِ

مَنْ ذاسِقُ الرِّوضِ؟ ما هَذا الفُتونُ بِهِ فَلَسْتُ أَبْصِرُ فِيهِ غَيْرَ مَيَّادِ
كَأَنَّ أَغصانَهُ لَمَّا بَرَزَتْ لَها سِرْبٌ مِنَ الحُورِ في أَثوابِ أعيادِ



يَكَادُ يُفْتَنُ مِثْلِي ثَغْرُ وَرْدَتِهِ فَيَخْطَفُ اللَّحْنَ قَبْلِي مِنْ فَمِ الشَّادِي

.....

أَضَاعَ جَبْرِيلُ مِنْ قِيثَارِهِ وَتَرَأَ فِي لَيْلَةٍ غَابَ عَنْهَا نَجْمُهَا الْهَادِي
وَحَارَ... لَيْسَ يَرَى فِي الْخُلْدِ بُغْيَتَهُ مَا مَعْبَدٌ؟ مَا أَبُو إِسْحَقَ؟ مَا الْوَادِي ^(١)
حَتَّى أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا فَأَذْهَلَهُ أَنْ شَقَّ جَوْفَ الدُّجَى تَرْجِيْعُ إِنْشَادِ
فَاهْتَزَّ تَرَعَشُ فِيهِ كُلُّ جَارِحَةٍ كَأَنَّهَا رِيْشَةٌ فِي كَفِّ عَوَّادِ
وَطَارَ حَتَّى أَتَى الْوَادِي ^(٢) وَعَادَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مُحْتَضِنًا «قِيثَارَةَ» الْوَادِي

١٩٤٤



(١) معبد وأبو إسحق الموصلي وحكم الوادي من أشهر مغني العرب .

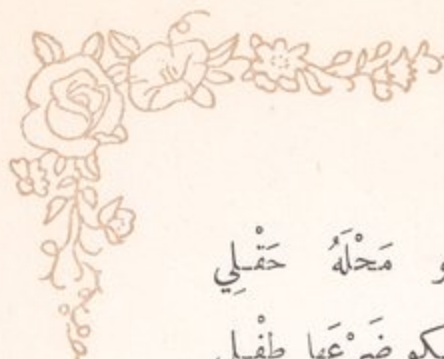
(٢) وادي النيل .

الجبَابِ

في آب ١٩٣٥ أطلقت وزارة المالية جبايتها
في القرى اللبنانية يمعنون في الأهليين إرهاباً
لتحصيل بقايا الأموال الأميرية خلال أزمة
مضنية فأوحى ذلك الإرهاب هذه القصيدة .

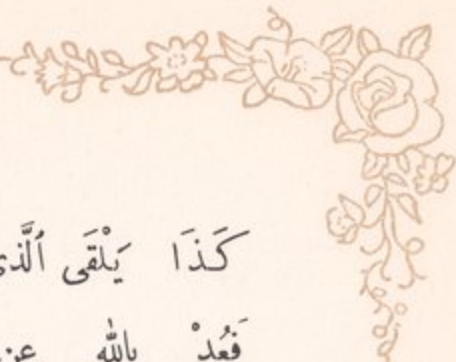
مَنِ النَّاعِبُ قَبْلَ الْفَجْرِ مَنْ هَذَا عَلَى الْبَابِ
أَعِيدُ الْقُبْحَ مِنْ قُبْحِ بِأُظْفَارٍ وَأَنْيَابِ
أَقْبِلَ الشَّمْسِ فِي الْآفَا قِ وَالْعُصْفُورِ فِي الْغَابِ ؟
وَمَا زَارَ الْكَرَى جَفَنِي وَلَمْ تَعْلَقْهُ أَهْدَابِي
وَلَا غَذَّيْتُ أَطْفَالِي سِوَى هَمِّي وَأَوْصَابِي
فِرَاشِي يَا وَقَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بَعْضُ أَعْشَابِ
وَهَذِي كُوبَتِي الْفَخَا رُ مَا فِيهَا سِوَى صَابِ
فَمَا تَبْغِيهِ فِي بَابِي وَمَنْ أَنْتَ ؟ أَنَا الْجَبَابِي

إِلَهِي أَيُّ دَهْيَاءَ يُرَدِّي مِثْلَهَا مِثْلِي



وَيَشْكُو فَقْرَهُ قَبْوِي وَيَشْكُو مَحَلَّهُ حَقْلِي
وَشَاتِي وَهِيَ أُمُّ الْبَيْتِ يَشْكُو ضَرْعَهَا طِفْلِي
رُويْدًا يَا أَخَا الْهَيْجَا ۚ قَدْ أُسْرِفَتْ فِي الْقَتْلِ
أَلَا تُبْقِي عَلَى شَيْءٍ ؟ فَمَنْ يَحْيَا بِلَا أَكْلٍ
كَفَانَا أَنَّنَا نَمْشِي مِنَ الْبُؤْسِ بِلَا نَعْلٍ
وَأَنَا نَمْضُغُ الْمَوْتَيْنِ — مَنْ ظَلَمَ وَمِنْ ذُلٍّ
فَمَنْ أَغْرَى الرِّزَايَا بِي وَمَنْ أَنْتَ ؟ — أَنَا الْجَبَايَا

بِرَبِّ الْأَرْضِ حَدَّثَنِي أَحَقًّا قَوْلُهُمْ — حَقًّا
بَأَنَّ النَّاسَ فِي بَيْرٍ لَا تَشْقَى كَمَا نَشْقَى
وَأَنَّ الْأُتُنَ وَالْثِيرَا نَ تَلْقَى الْعُطْفَ وَالرَّفْقَا
فَإِنَّ صَحَّ الَّذِي قَالُوا أَيْرِضَى الْعَدْلُ ذَا الْفَرْقَا
وَيَرْضَى صَاحِبُ السُّلْطَا نِ أَنْ نَفْنَى وَأَنْ يَبْقَى
الْإِحْكَامَ مَا نَجْنِي ؟ مَتَى كُنَّا لَهُمْ رِزْقَا

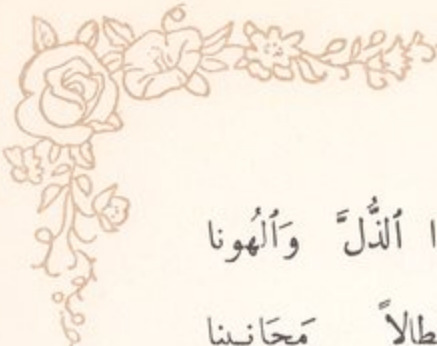


كَذَا يَلْقَى الَّذِي يَنْبَتَا عُ بِالْحُرِّيَّةِ الرِّقَا
فَعَدُّ بِاللَّهِ عَنْ بَابِي وَخُذْ مَا شِئْتَ يَا جَابِي

لَمَنْ يَنْسَاقُ هَذَا أَلْمَا لُ قَوْلِي يَا سَمَا قَوْلِي
أَأَيْلُولُ عَلَى الْأَبْوَا ب لَا عِشْنَا لِأَيْلُولُ^(١)
يُبَاعُ الْخُبْزُ فِي بَيْتِي لَزْمِيرٍ وَتَطْبِيرٍ
وَحَنْقِ الدَّمْعَةِ الْحَمْرَا ء فِي كَفِّ الْأَبَاطِيلِ
أَيَحْيَا عِيدُ أَيْلُولِ عَلَى مِلْثُونَ مَقْتُولِ
وَلَا يَرْنِي أَوْ الْأَمْرِ لِأَشْبَاحِ مَهَازِيلِ
نِيَامٍ بَيْنَ تَوْرَاقِ وَقُرْآنِ وَإِنْجِيلِ
فَمَا فِي الْغَابِ مِنْ نَابِ فَزَمَجِرِ أَيُّهَا الْجَابِي

أَلَا سَيْفٌ مِنَ الْأَيْمَانِ نِ يَبْرِي السَّيْفَ مَسْنُونًا

(١) أول أيلول عيد إعلان لبنان الكبير .



يُجَلِّي عَنْ سَمَاءِ الْأَوْطَانِ هَذَا الْأَذَلَّ وَالْهُونَا
يَقُودُ إِلَى جُنُودِ الْمَجْدِ أَبْطَالًا مَجَانِينَا
بِقَلْبٍ يَحْمِلُ الْأَمَانَ وَالْأَلَامَ وَالِدِينَا
يَهْزُ الْقَوْمَ^(١) بِالذِّكْرِ وَقَدْ يَنْسَى الْفَتْى حِينَا
إِذَا أُعْطِيَ وَعْدَ الْحُرِّ كَانَ الْوَعْدُ مَأْمُونَا
وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الْبَابِ سِوَى الْجُنْدِيِّ وَالْجَابِي



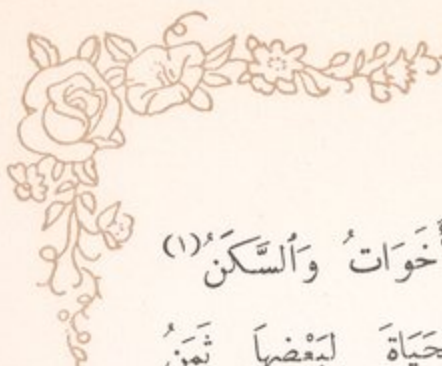
(١) يريد بهم المنتدبين .

عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَ

نشرت في العدد الأول من جريدة « البلاد »
لصاحبها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف
الحازن نزولا عند اقتراحهما .

قَالُوا أَلْبِلَادُ — فَقُلْتُ أَيُّهُمَا
إِنْ كَانَتْ الْأُولَى فَحَسْبُكُمْ
أَوْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَوَاحِرَبَا
أَهِيَ الْجَرِيدَةُ أَمْ هِيَ الْوَطَنُ
قَلَمٌ عَلَى الْأَوْطَانِ مُؤْتَمَنُ
أَلْبُؤْسُ وَالْأَرْزَاءُ وَالْفِتَنُ

أَبْنِي أَبِينَا طَالَ نَوْمُكُمْ
لَا الْحَقْلُ يَنْبِسُ عَنْ مَعَاوِلِكُمْ
ذَوَاتِ الرِّيَاضِ وَمَاؤُكُمْ عَمَّ
وَحَوْتَ زَرَائِبُكُمْ وَكَانَ عَلَى
مِجْرَائِكُمْ صَدْيُ الْحَدِيدِ بِهِ
عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَ فَلَقَدْ
تَشَقَّى النُّفُوسُ وَيَنْعَمُ الْبَدَنُ
فِيهِ وَلَا تَتَرَنَّمُ الْمِهَنُ
وَتَعَطَّلَتْ مِنْ حَلِيهَا الْقَنَنُ
جَنَبَاتِهِمَا يَتَدَفَّقُ اللَّبَنُ
وَالْفَاسُ مِلءُ عُيُونِهَا أَلَوْسَنُ
سَلَخَتْكُمْ عَنْ قَلْبِهَا الْمَدَنُ



أَلَدَّ كَرِيَّاتُ عَلَى مَقَادِسِهَا أَلَامُ وَالْأَخَوَاتُ وَالسَّكَنُ^(١)
 قَبْلُ الطُّفُولَةِ فِي تَرَائِبِهَا لَيْتَ الْحَيَاةَ لِبَعْضِهَا ثَمَنُ
 تَحْتَ الدَّوَالِي مَلْعَبُ بَرْجٍ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ وَالرُّبَى وَكَانَ^(٢)
 فَدَتِ الْعُيُونُ النُّجْلُ أَجْمَعُهَا عَيْنًا تَدْفَقُ مَاؤُهَا الْهَتَنِ
 تَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى أَظْلَتِهَا وَيَظَلُّ يَلْثِمُ كَفَّهَا الْغُصْنُ
 تَرَدُّ الصَّبَا بِالْجِرَارِ وَقَدْ عَادَتْ عَلَى أَكْتَافِهَا الْمَزْنُ
 تِلْكَ اللَّبَوَاتُ الَّتِي عَمَرَتْ بِشُبُوهَا الْأَجَمَاتُ وَالْعُرُنُ^(٣)

لُبْنَانُ — لُبْنَانُ الْحَبِيبُ خَوَى لَا أَلَيْتُ لَا الْبُسْتَانَ لَا الْعَطْنَ^(٤)
 خَلَّتِ الْمَرَايِطُ مِنْ سَوَائِقِهَا وَتَشَاءَبَتْ بِحِبَالِهَا الْأَتْنُ
 عُودُوا إِلَى تِلْكَ الْقُرَى فَعَلَى بِسْمَاتِهِمْ — يَتَمَزَّقُ الْحَزَنُ
 لُبْنَانُ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ بِنَا سَلُّهُ أَمَا لِحُرُوبِهِ هُدَنُ ؟
 يَغْدُو عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ كَلَحَتْ فَمَتَى يُنَوِّرُ وَجْهَكَ الْحَسَنُ ؟

(٢) الوكن : موقع الطير .

(٤) العطن : موضع الماشية .

(١) السكن : الحبيب .

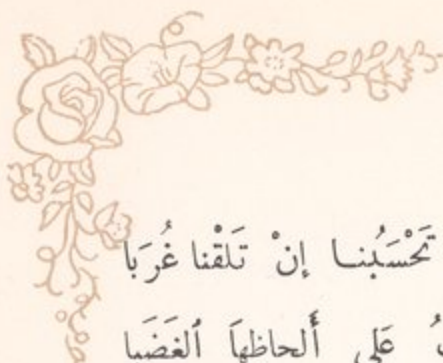
(٣) العرن : جمع عرين وهو بيت الأسد .

الميتبني والشهباء

ألقيت في الحفلة التكريمية التي أقامتها عاصمة
سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب
هذا الديوان .

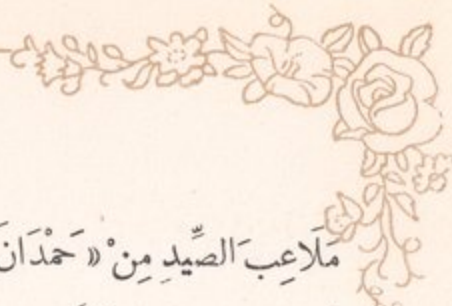
نَفَيْتَ عَنْكَ الْعُلَى وَالظُّرْفَ وَالْأَدْبَا وَإِنْ خُلِقْتَ لَهَا - إِنْ لَمْ تَزُرْ حَلْبَا^(١)
خُذِ الطَّرِيقَ الَّذِي يَرْضَى الْفُؤَادُ بِهِ وَلَا تَخَفْ ، فَقَدِيمًا مَاتَتْ الرُّقْبَا
وَأَسْكُبْ عَلَى رَاحَتَيْهَا رَوْحَ عَاشِقِهَا وَمُصَّ مِنْ شَفَتَيْهَا الشُّعْرَ وَالْعِنْبَا
أَفْذِي الشِّفَاهُ الَّتِي شَاعَ الرَّحِيقُ بِهَا وَهَمَّ بِالْكَأْسِ سَاقِيهَا وَمَا سَكَبَا
كَأَنَّهَا نَجْمَةٌ طَالَ السُّفَارُ بِهَا عَطَشَى . رَأَتْ وَهِيَ تَمْشِي مِنْهَا عَذْبَا
تَوَسَّدَتْ شِقَّتَيْهِ بَعْدَ مَا نَهَلَتْ وَفَارَقَتْ صَاحِبِيهَا : اللَّيْلَ وَالتَّعْبَا
مَا لِلشِّفَاهِ الْكَسَالَى لَا تَزُودُنَا فَقَدْ حَمَلْنَا عَلَى أَفْوَاهِنَا الْقُرْبَا

(١) أخذ بعضهم على الشاعر أنه نفى العلى والظرف والأدب عن أي إنسان لا يزور حلب
والحال أن الشاعر خاطب نفسه بهذا البيت وهو ما يسمونه في البديع التجريد وقد جرى عليه الشعراء
من قبله كقول أبي فراس : « أراك عصي الدمع شيمتك الصبر » ولم يقل أراني . . .
وكقول المتنبي : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » ولم يقل كفى بي . . .



بِهَجَّتِي شَفَّةً مِنْهُمْ بَاخِلَةً جَارَانِ ، تَحْسَبُنَا إِنْ تَلَقْنَا غُرْبًا
أَهْمٌ بِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَأُمْسِكُهَا إِذَا قَرَأْتُ عَلَى الْحَاطِئِهَا الْغَضْبَا
أَنَا الَّذِي أَتَهَمْتُ عَيْنَاهُ قَلْبَهُمَا فَرُحْتُ أَخْلُقُ مِنْ نَفْسِي لِي الرِّيبَا
أَأْمَنُ الشَّفَةَ الدُّنْيَا وَلَوْ طَمَحَتْ نَفْسِي إِلَى شَفَةِ الْفَرْدَوْسِ مَا أُنْجَبَا
وَيُمِطِرُ الضَّمِيمُ فِي أَرْضِي وَأَشْرَبُهُ وَكُنْتُ لَا أَرُ تَضِي أَنْ أَشْرَبَ السُّحْبَا
ذَرِ اللَّيَالِي تَمْعُنُ فِي غَوَايِهَا فَقَدْ حَشَدْتُ لَهَا الْأَخْلَاقَ وَالْعَرَبَا

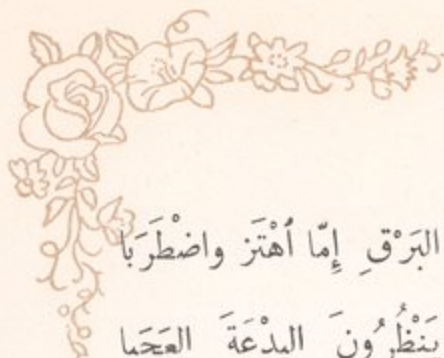
شَهْبَاءُ، لَوْ كَانَتْ الْأَخْلَامُ كَأْسَ طِلَا فِي رَاحَةِ الْفَجْرِ كُنْتُ الزَّهْرَ وَالْحَبْبَا
أَوْ كَانَ لِلَّيْلِ أَنْ يَخْتَارَ حَلِيَّتَهُ وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْهِ ، لَا زَدَرَى الشُّهْبَا
لَوْ أَلَفَ الْمَجْدُ سِفْرًا عَنْ مَفَاخِرِهِ لَرَّاحَ يَكْتُبُ فِي عُنْوَانِهِ « حَلْبَا »
لَوْ أَنْصَفَ الْعَرَبُ الْأَخْرَارُ نَهَضَتَهُمْ لَشِيدُوا لَكَ فِي سَاحَاتِهَا النُّصْبَا
لَكِنْ خُلِقْتَ لِأَمْرِ لَيْسَ يَذْرُكُهُ مَنْ يَعْشَقُ الذَّلَّ أَوْ مَنْ يَعْبُدُ الرُّتْبَا
تَعْرِى الْبُطُولَةُ إِلَّا مِنْ عَقِيدَتِهَا وَالْجُبْنُ أَكْثَرَ مَا تَلْقَاهُ مُنْتَقِبَا



مَلَاعِبَ الصَّيْدِ مِنْ «حَدَّانَ» مَا نَسَلُوا إِلَّا الْأَهْلَةَ وَالْأَشْبَالَ وَالْقُضْبَا
الْخَالِعِينَ عَلَى الْأَوْطَانِ بِهَجَّتِهَا وَالرَّافِعِينَ عَلَى أَرْمَاحِهَا الْقَصَبَا
حُسَامُهُمْ مَا نَبَا فِي وَجْهِ مَنْ ضَرَبُوا وَمُهِرُهُمْ مَا كَبَا فِي إِثْرِ مَنْ هَرَبَا
مَا جَرَّدَ الدَّهْرُ سَيْفًا مِثْلَ «سَيْفِهِمْ» يُجْرِي بِهِ الدَّمَّ أَوْ يُجْرِي بِهِ الذَّهَبَا
رَبُّ الْقَوَافِي عَلَى الْإِطْلَاقِ شَاعِرُهُمْ أَلْخُلْدُ وَالْمَجْدُ فِي آفَاقِهِ أَضْطَحَبَا
سَيْفَانِ فِي قَبْضَةِ الشَّهْبَاءِ لَا ثُلَمَا قَدْ شَرَّفَا الْعُرْبَ بَلْ قَدْ شَرَّفَا الْأَدْبَا

عُرْسٌ مِنَ الْجِنِّ فِي الصَّخْرَاءِ قَدْ نَصَبُوا لَهُ الشَّرَاقِ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالْقُبْبَا
كَأَنَّهُ تَذْمُرُ الزَّهْرَاءِ مَارِجَةً بِمِثْلِ لُسْنِ الْأَفَاعِي تَقْدِفُ اللَّهُبَا
أَوْ هَضْبَةً مِنْ خُرَافَاتٍ مُرَقَّةً بِأَعْيُنٍ مِنْ لُطَى أَوْ مِنْ رُؤُوسٍ ظَبْيَا
تَخَاصَرَ الْجِنُّ فِيهَا بَعْدَ مَا سَكِرُوا وَبَعْدَ مَا احْتَدَمَتْ أَوْتَارُهُمْ صَخْبَا
فَأَفْزَعَ الرَّمْلَ مَا زَفُوا وَمَا عَزَفُوا فَطَارَ يَسْتَنْجِدُ الْقِيَعَانُ وَالْكُشْبَا

.....
تَكَشَّفَ الصُّبْحُ عَنْ طِفْلِ وَمَارِدَةٍ لَهُ عَلَى صَدْرِهَا زَأْرٌ إِذَا غَضِبَا



كَأَنَّهُ الزُّبْقُ الرَّجْرَاجُ فِي يَدِهَا أَوْ خَفَقَةُ الْبَرْقِ إِمَّا أُهْتَزَ واضطرباً
نَادَى أَبُوهُ — عَظِيمُ الْجَنِّ — عِترته فَأَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ الْبِدْعَةَ الْعَجَبَا
مَاذَا نُسَمِّيهِ ؟ . . . قَالَ الْبَعْضُ صَاعِقَةً فَقَالَ كَلًّا . . . فَقَالُوا. عَاصِفًا — فَأَبَى
فَقَامَ كَالطَّوْدِ مِنْهُمْ مَارِدٌ لِسِنٍّ وَقَالَ : لَمْ تُنْصِفُوهُ أَسْمًا وَلَا لَقَبًا
سَنَبَعْتُ الْفِتْنَةَ الْكُبْرَى عَلَى يَدِهِ فَشَغَلُ النَّاسَ وَالْأَقْلَامَ وَالْكُتُبَا
وَنَجَعَلُ الشَّعْرَ رَبًّا يَسْجُدُونَ لَهُ ؟ فَإِنْ غَوَوْا فَلَقَدْ نُنَّا بِهِ الْأَرْبَا
وَاخْتَالَ غَيْرَ قَلِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ سَمِيَّتُهُ : الْمُتَكَبِّي فَأَنْتَشَوْا طَرَبًا
وَزَلْزَلُوا الْبَيْدَ حَتَّى كَادَ سَالِكُهَا يَهْوِي بِهِ الرَّحْلُ لَا يَدْرِي لَهُ سَبَبَا
يَرَى السَّرَابَ عُبابًا هَاجَ زَاخِرُهُ وَالرَّمْلَ يَلْتَحِفُ الْأَزْهَارَ وَالْعُشْبَا

إِيهِ أَخَا الْوَفْرَةِ السَّوْدَاءِ^(١) كَمْ مَلِكٍ أَعَاضَكَ التَّاجَ مِنْهَا . لَوْ بِهَا اعْتَصَبَا

(١) ذكروا أنه عندما كان في المكتب قيل له ما أحسن هذه الوفرة ، وهي الشعر المتجمع على الرأس فقال :

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتي معتقلٍ صعدة يعلمها من كل وافي السبال

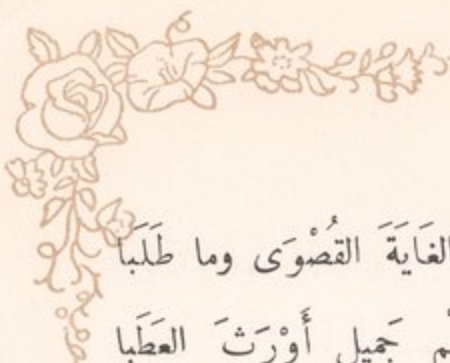


غَضِبْتَ لِلْعَقْلِ أَنْ يَشْقَى ^(١) فَتُرْتَلَهُ بِمِثْلِ مَا أُنْدَفَعَ الْبُرْكَانُ وَأُصْطَخَبَا
هَلِ النَّبُوءَةُ ^(٢) إِلَّا ثَوْرَةٌ عَصَفَتْ عَلَى التَّقَالِيدِ حَتَّى تَسْتَحِيلَ هَبَا
مَا ضَرَّ مُوقِدُهَا وَالْخُلْدُ مَنَزَلُهُ إِذَا رَمَى نَفْسَهُ فِي نَارِهَا حَطَبَا

طَلَبْتَ بِالشَّعْرِ دُونَ الشَّعْرِ مَرْتَبَةً فِشَاءِ رَبُّكَ أَنْ لَا تُدْرِكَ الطَّلَبَا
إِذَنْ لَا تُسْكِلْتَ أُمَّ الشَّعْرِ وَاحِدَهَا وَعُطِّلَ الْوَاكِرُ ، لَا شَدَّوْا وَلَا زَغَبَا
لَوْ لَا طِمَاحُكَ مَا غَنَيْتَ قَافِيَةَ بَوَّاتِهَا الشَّمْسِ ، أَوْ قَلَدَتْهَا الْحَقَبَا
قَدْ يُؤْثِرُ الدَّهْرُ إِنْسَانًا فَيَحْرِمُهُ مَنْ يَمْنَعُ الشَّيْءَ أَحْيَانًا فَقَدْ وَهَبَا

أَبَا الْفُتُوحَاتِ لَمْ تُزَجِ الْخَمِيسَ لَهَا وَلَا لَبِسْتَ إِلَيْهَا أَلْبِيزَ وَالْيَلْبَا
تَأْتِي التَّخُومَ فَتَلْقَاهَا مُهَلَّلَةً مِثْلَ الْمَرِيضِ ، أَتَاهُ بِالْشِّفَاءِ نَبَا
مَا أَلْفَتْحُ أَهْدَى إِلَيْكَ الرُّوضِ وَالسُّحْبَا كَالْفَتْحِ ، جَرَّ عَلَيْكَ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا
وَلَوْ فَتَحْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ لَا نَحَطَمْتَ تَيْجَانُ قَوْمٍ ، حَشَوْهَا الظُّلْمَ وَالرَّهْبَا

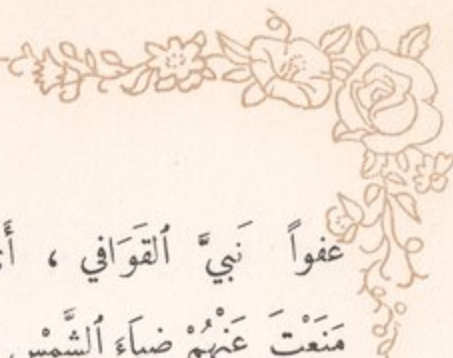
(١ - ٢) إشارة إلى قوله : ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ، ثم إلى النبوة التي ادعاها .



« ما كلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يَدْرِكُهُ » وَيُذْرِكُ الغَايَةَ القُصْوَى وما طَلَبَا
« خُذْ ما تَرَاهُ ودَعْ شَيْئًا حَلَمْتَ بِهِ » فَرُبَّ حُلُمٍ جَمِيلٍ أَوْرَثَ العَطْبَا

بَا مُلْبِسَ الحِكْمَةِ الغَرَاءَ رَوَعَتْهَا حَتَّى هَتَفْنَا : أَوْحِيَا قُلْتَ أَمْ أَدْبَا
كَأَنَّمَا هِيَ أَصْدَاءُ يُرَدُّدُهَا هَذَا إِذَا بَثَّ ، أَوْ هَذَا إِذَا عَتَبَا
قَالُوا أُسْتَبَاحَ أَرِسْطُوحِينَ أَعْجَزَهُمْ وَإِنَّهُ أُسْتَلَّ مِنْ آيَاتِهِ النُّجْبَا
مَهَلًا ، فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا فَيْضُ فَلَسْفَةٍ يَعُودُ بِالدَّرِّ مِنْهُ كُلُّ مَنْ دَابَا
مَنْ عِلْمَ ابْنِ أَبِي سُلَمَى « حَكِيمَتَهُ » وَقَسَّ سَاعِدَةَ الْأُمْتَالِ وَالْخُطْبَا ؟

يَا خَالِقًا جِيلَهُ ، لَوْ لَكَ مَا عَرَفْتَ لَهُ الْأَوَاخِرُ لَا رَأْسًا وَلَا ذَنْبًا
آمَنْتُ بِالشَّعْرِ مُذْ أَنْشَأَ آيَتُهُ وَكَانَ عَرْشًا مِنَ الْأَصْنَامِ فَانْقَلَبَا
أَضْرَمْتَ ثَوْرَتَكَ الْهُوجَاءَ فَالْتَهَمَتْ مِنَ الْقَرِيضِ الْهَشِيمَ الْغَثَّ وَالْخَشْبَا
وَوَالِ شِعْرُكَ شِعْرَ الْكَائِدِينَ لَهُ لِنَفْسِهِمْ حَفَرَتْ أَيْدِيهِمُ التُّرْبَا
حَتَّى رَجَعْتَ وَلِلْأَقْلَامِ هَلْهَلَةٌ فِي كَفٍّ أَبْلَغَ مَنْ غَنَى وَمَنْ طَرِبَا

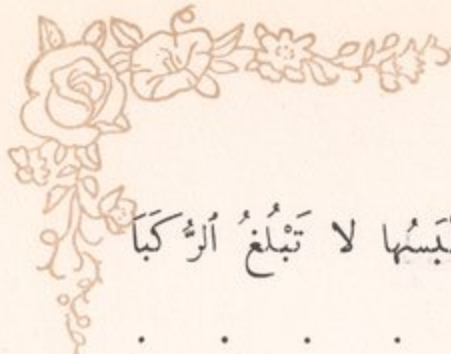


عَفَوًا نَبِيَّ الْقَوَافِي ، أَيُّ نَابِغَةٍ لَمْ يَزْرَعُوا حَوْلَهُ الْبُهْتَانَ وَالْكَذِبَا
مَنْعَتْ عَنْهُمْ ضِيَاءَ الشَّمْسِ فَانْحَجَبُوا فَهَلْ تَلُومُهُمْ إِنْ مَزَقُوا الْحُجُبَا
لَمْ أَلْقِ كَالشَّعْرِ مَظْلُومًا ، فَقَدْ حَشَدُوا لِحَرِّهِ ، حَسَدَ الْحُسَادِ وَالنُّوبَا
يُرْمَى بِكُلِّ قَبِيحٍ مِنْ مِثَالِهِمْ وَيَرْفَعُونَ لَهُ الْأَنْصَابَ إِنْ ذَهَبَا
مِثْلَ الْمَسِيحِ تَغَالَوْا فِي أَذِيَّتِهِ وَالْهُوْهُ ، وَلَكِنْ بَعْدَمَا صُلِبَا

قَالُوا الْجَدِيدُ فَقُلْنَا أَنْتَ حُجَّتُهُ يَا وَاهِبًا كُلَّ عَصْرِ كُلِّ مَا خَلَبَا
أَفِكْرَةٌ لَمْ تَكُنْ فَتَقَّتْ بُرْعُمَهَا وَجِدَّةٌ لَمْ تَكُنْ أُمًّا لَهَا وَأَبَا
بَعْضُ الْجَدِيدِ الَّذِي يَدْعُوهُ أَدْبَا يَمُوتُ فِي يَوْمِهِ ، هَذَا إِذَا وَهَبَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ الْوَجْهِ تَعْرِضُهُ فَقَدْ ظَلَمْتَ بِهِ أَثْوَابَكَ الْقُشْبَا

أَتُسْعِدُ الرَّوْضَةَ الْخَضْرَاءَ بُلْبُلَهَا حَتَّى يَفِي الرَّوْضَةَ «الشَّهْبَاءُ» مَا وَجَبَا
أَيَقْنَتُ أَنْ «سَعِيدًا»^(١) أَخَذَ بِيَدِي لَمَّا سَمَا بِي إِلَى «أُخْوَانِهِ» النُّجْبَا

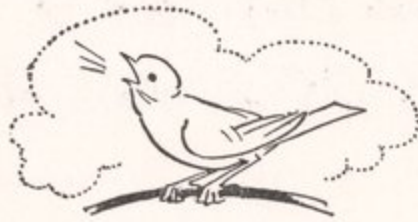
(١) محمد سعيد الزعيم أحد أركان لجنة التكريم .



أَتَيْتُهُمْ فَكَسَوْنِي كُلَّ سَابِغَةٍ وَكُنْتُ أَلْبَسُهَا لَا تَبْلُغُ الرُّكْبَا

.....

تَيْهَا «عَرُوسَةَ سُورِيَا» فَقَدْ حَمَلَتْ لَكَ الْقَوَافِي عَلَى رَايَاتِهَا أُلْغَلَبَا





لبس الخريف بك الربيعا

ألقيت في المأدبة التي أقامها بعض
أدباء حلب على أثر المهرجان .

لبس الخريف بك الربيعا ونحنا عن الورق الدُّمُوعا
أنى التفتُ فلا أرى إلا زهوراً أو شُموعا
شهباء يا وله الزمما نِ وروح شاعره ألُوعا
قسيم الجمال على أورى وسئلت فاخترت ألوديعا
النافذ المهبج الصلا ب كأنها ملئت خشوعا

يا روضة الأدب ألينيع وحُصن سورياً ألمنيعا
من كان كوكبه جبينك لن يزل ولن يضيعا



الفهرست

صفحة	صفحة
بشاره الخوري شاعر الهوى والجمال ١٣	لبنان . . . ٧
تحية الشعر . . . ٣١	الأخطل الصغير . . . ٩

قصائد المرحلة الأولى

هند وأمها . . . ٤٧	الهوى والشباب . . . ٣٣
الصوت موهبة السماء . ٤٩	وصف فتاة . . . ٣٥
كيف أنسى . . . ٥٠	رحمة رب . . . ٣٦
فدى للبنان نفسي . . . ٥٣	أين عيناك . . . ٣٧
أنا لو كنت يا سليمى . ٥٥	قات أهواك يا ملاكي . ٣٩
فراشة في وردة . . . ٥٦	صداح . . . ٤٠
مدد الله مدد . . . ٥٦	العيون . . . ٤١
بلحام لأدب . . . ٥٧	ماذا أقول له . . . ٤٤
غيرة . . . ٥٧	آه يا هند لو ترين . ٤٥

قصائد من الحرب العالمية الأولى إلى ما بعد ذلك

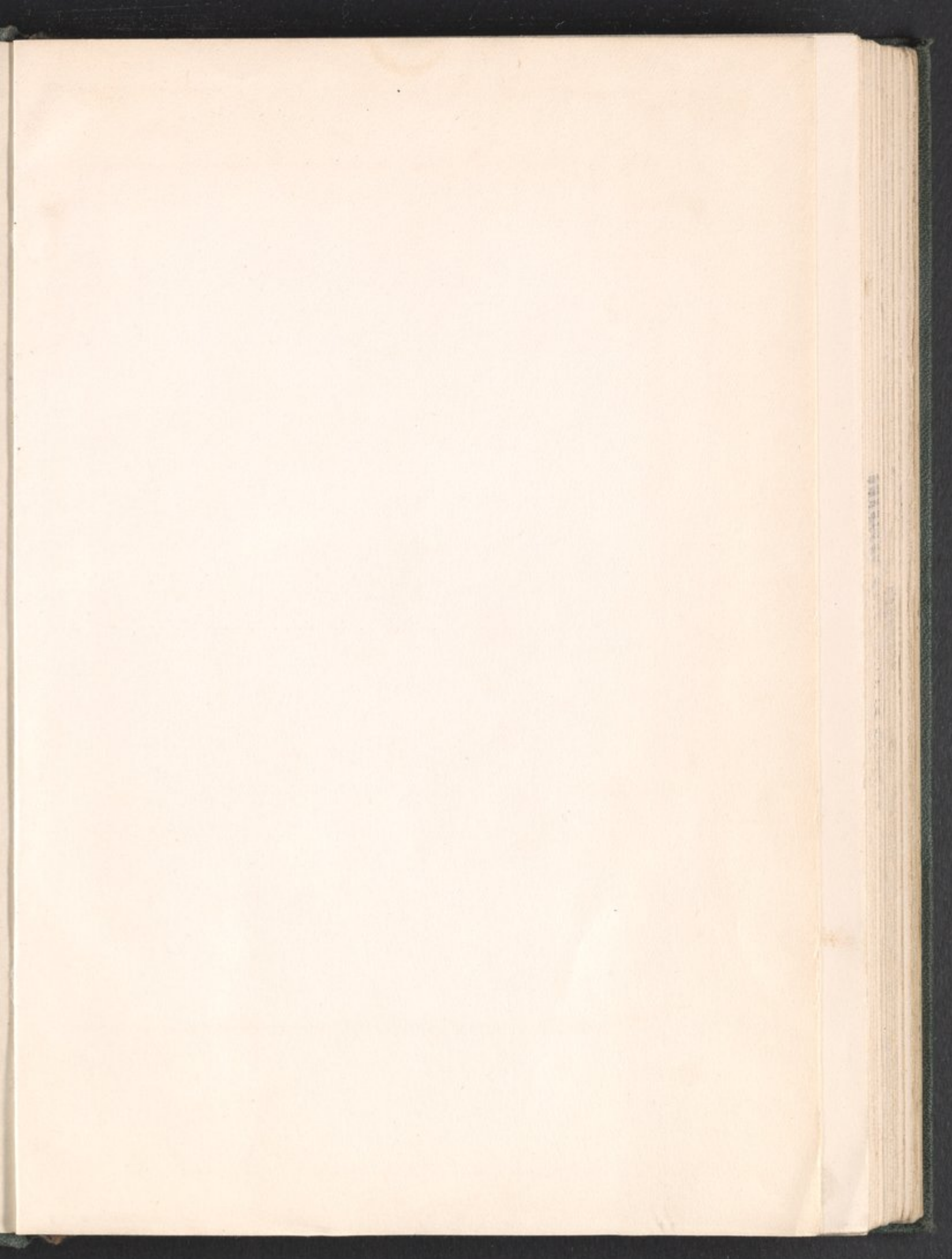
صفحة		صفحة	
١١٩	- سلمى الكورانية . .	٥٩	- الريال المزيف . .
١٢٥	زاهرة الربى . .	٦٤	قلب خافق . .
١٢٨	الصبا والجمال . .	٦٧	- عروة وعفراء . .
١٢٩	جفنه علم الغزل . .	٧٥	إلى امرأة . .
١٣١	يا خيال الحبيب . .	٧٧	- من مآسي الحرب . .
١٣٢	بأبي أنت وأمي . .	٩٠	القرية . .
١٣٤	وقد يغني الفتي . .	٩٢	- سلفين وجيروم . .
١٣٥	- عمر ونعم . .	١٠١	حلم عربي . .
١٤١	يا عاقد الحاجبين . .	١٠٢	قبلات الهوى . .
١٤٣	أنا ناي الهوى . .	١٠٢	القبلة الأولى . .
١٤٤	كفاني يا قلب . .	١٠٢	كرهت الورد . .
١٤٥	آه ما أحلى الحميا . .	١٠٣	- المسلول . .
١٤٧	من رأى الشاعر تاب . .	١١٠	أغصاضة يا روض . .
١٥٠	وداد	١١٢	خيال من دمر . .
١٥٢	ندى	١١٣	زحلة
١٥٤	ولد الهوى والخمر . .	١١٥	الجيل الملهم . .
١٥٧	يا ورد من يشتريك . .	١١٨	سلي الليل

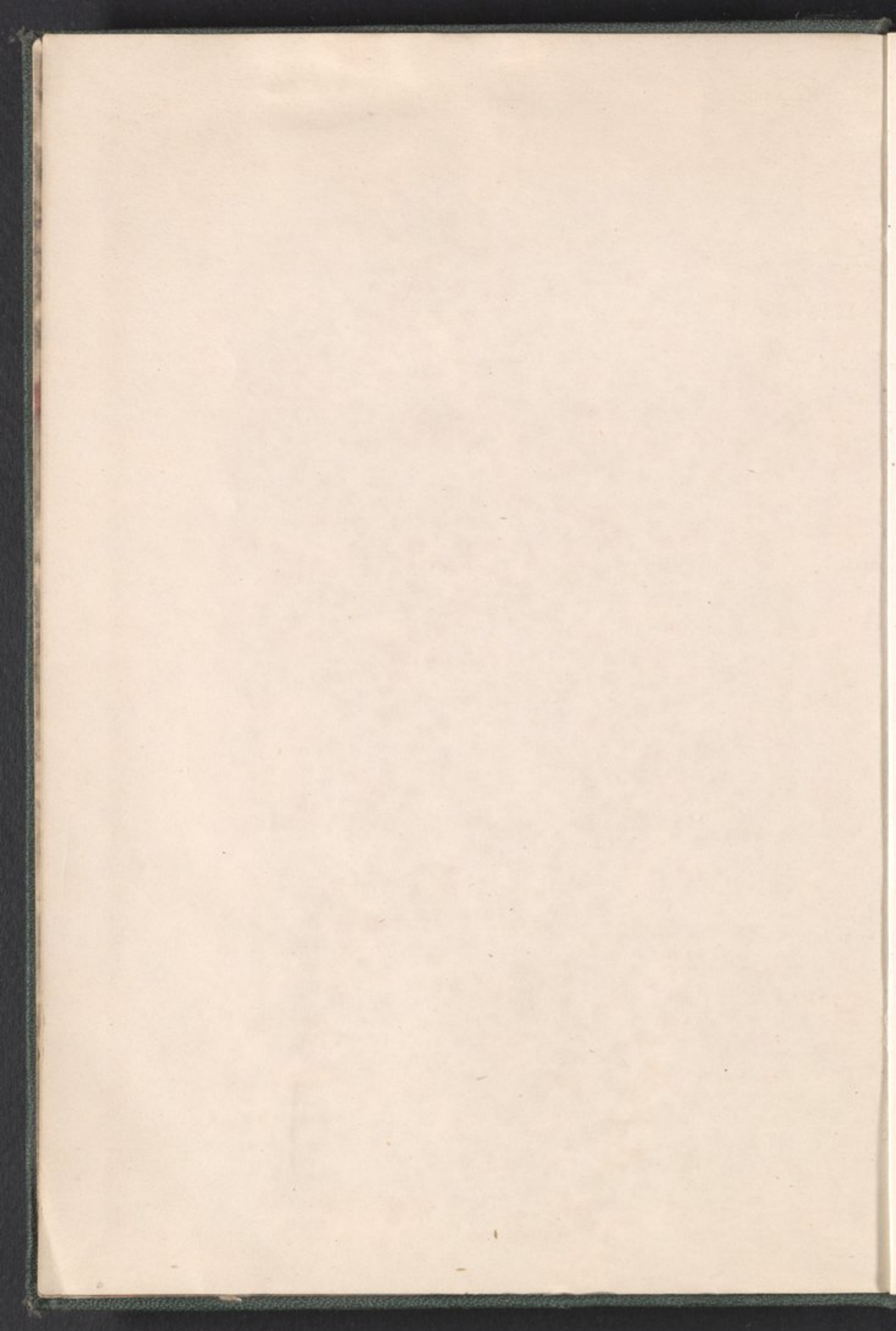
طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد

١٧٨ . . .	أسمهان	١٦١ . . .	عيد الجهاد
١٨٠ . . .	الجاني	١٦٣ . . .	تحية فلسطين
١٨٤ . . .	عودوا إلى تلك القرى	١٦٥ . . .	يا جهاداً صفق المجد له
١٨٦ . . .	المتنبي والشهباء	١٦٩ . . .	الشباب الذاوي
١٩٤ . . .	لبس الخريف بك الربيعا	١٧١ . . .	شاعر يترك الخيال كسيحاً
١٩٥ . . .	الفهرست	١٧٥ . . .	حكمة الدهر أن نعيش سكارى



تمّ طبع هذا الديوان على مطابع
دار المعارف في شهر ديسمبر
(كانون الأول) سنة ١٩٥٣





DATE DUE

Amr M. A. F. El Halaby,

DEC 12 1973

Suzy Alfy 78/0750

APR 26 1980

Ahmed Sultan (STAFF)

MAY 9 1985

PJ
7842
H8
H3
1953
c.1

الخوري، بشارة
الهوى والشباب

Amr M. A. F. El Halaby Freshman

DEC 12 1973

Suzy Alfy 78/0750

APR 26 1980

PJ
7842
H8
H3
1953
c.1

1973

SEP



